فتاوى ورسائل

سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

مفتي المملكة ورئيس القضاة والشئون الإسلامية

طيب الله ثراه

جمع وترتيب وتحقيق

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

وفقه الله

الطبعة الأولى

مطبعة الحكومة بمكة المكرمة

١٣٩٩ هـ

المقدمة
بقلم
محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آلــه وصحبه ومن والاه .

أما بعـد :ـ فهذه مجموعة من الفتاوي أزفها إلى المجتمع الإسلامي في جميع أنحاء هذه المعمورة بعد جهد طويل وعمل متتابع كان دافعي الوحيد إلى الصبر عليه علمي الأكيد بحاجة المسلمين إلى هذه الفتاوي نظراً لأنها صدرت عن شخصية لها مكانتها بين المسلمين لمـا كان يتصف به صاحبها من سعة في العلم وحدة في الذكاء ولمـا كان يتقلب فيه من أعمال كلها تشرف من قرب على مصالح المسلمين في الداخل ومع ذلك فقد عني من خلال تلك الأعمال بمصالح المسلمين خارج هذا الوطن فكانت الأسئلة تتوارد عليه بكل ما يعن لهم من مشكلات وما يهمهم من شئون .

لذلك حرصت كل الحرص على أن تكون جامعة ففتشت كل المضان التي يتوقع أن تكون حفظت فيها هذه الفتاوي حتى إني جمعت بعضاً منها من أيدي الناس الذين وصل إليهم ما لم أجده في المضان التي عنيت بهـا .

على أني أعترف بالفضل لذويه فإن هذه الفتاوي قد لا ترى النور لو لم يأمرني جلالة الملك (فيصل بن عبد العزيز آل سعود) رحمه الله بإعدادها وتكليف الجهات الرسمية بتمكيني مما عندها وطباعتها على حساب هذه الدولة. فقد صدر أمره الكريم المرقم ١٨٣٠٢ – ٣ – س في ٣ – ١٠ – ١٣٩٠ هـ لمعالي وزير المالية والاقتصاد الوطني بما نصه:

(نفيدكم بموافقتنا على طبع هذه الفتاوي وأن يتولى الشيخ محمد ابن قاسم عملية الإعداد والتصحيح – لا سيما وأنه يشرف على بعض الكتب الدينية التي تقوم مطبعة الحكومة بمكة بطبعها، على أن لا يترتب على ذلك أي مصاريف. وعلى أن تتم إعارة الشيخ ابن قاسم من المعهد العلمي بمكة إلى أن ينتهي من هذا العمل. فاكملوا ما يلزم بموجبه).

التوقيع الملكي
(فيصل)
رئيس مجلس الوزراء

نسخة لمعالي وزير العدل للاعتماد

نسخة لفضيلة نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية للاعتماد

نسخة لفضيلة نائب المفتي للاعتماد

وقد قامت حكومة جلالة الملك (خالد بن عبد العزيز آل سعود) حفظه الله بإنفاذ ذلك الأمر حفظ الله جلالة الملك خالد وصاحب السمو الملكي الأمير (فهد بن عبد العزيز آل سعود) ولي العهد نائب جلالة الملك وأبقاهما عماداً للدين ذياداً عن حياضه وشد عضدهما بالبطانة الصالحة التي تخاف الله وترجو ما عنده إنه قريب مجيب

وقد كان لابني المرحوم (عبد العزيز و إبراهيم) يد طولى في تشجيعي على مواصلة العمل وتذليل الصعوبات التي تظهر من حين لآخر وفقهما الله للخير ونفع بهما

كما أن لسماحة والدنا الشيخ (عبد العزيز بن عبد الله بن باز) نصيب حيث أمدني بناسخ تولى نسخ الكتاب على الآلة الكاتبة بعد أن قمت بتبييضه

ولا أنسى فضل الرئاسة العامة للكليات والمعاهد سابقاً (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) حالياً حيث أعارت خدماتي للافتاء للقيام بهذه المهمة .

مصادر الفتاوي والرسائل

جمعت هذه المجموعة الضخمة من تسع جهات :

١ ـ تقارير كنت أكتبها عن سماحته في حلقات الدراسة منذ عام ١٣٥٧ حتى عام ١٣٨١ وقد كنت كثير الاهتمام بذلك حتى اني بيضت كثيراً منها عام ١٣٧٥ وهذه التقارير تكون النسبة الكبرى من هذا المجموع حتى إنها بلغت (١٨٠٠)

٢ ـ دار الإفتاء وقد أطلعت فيها على مائة وأربعة وثلاثين ملفاً (١٣٤) ابتدأت في ذلك في رمضان ١٣٩٢هـ وفرغت منه في ذي القعدة ١٣٩٢هـ واستخلصت منها (١٦٠٠) فتوى

٣ ـ رئاسة القضاة سابقاً (وزارة العدل حالياً) وقد أطلعت فيها على (٤٨٨) ملفاً (ملفات القضايا) و (٧٠٠) ملفاً في الأرشيف العام

٤ ـ المكتب الخاص لسماحة المفتي وقد أطلعت فيه على (١٤٠) ملفاً ونظراً إلى أنه قد نقل إلى وزارة العدل فقد أطلعت على محتوياته هناك وقد بدأت العمل في وزارة العدل والمكتب الخاص في ٣ ـ ١١ ـ ١٣٩٢ هـ وقد استخلصت من وزارة العدل (٦٢٧) فتوى ومن المكتب الخاص (٣٠٨) فتوى

٥ ـ الديوان الملكي ـ الشئون الداخلية ـ وقد وردنا منهم (٨) فتاوي

٦ - ديوان رئاسة مجلس الوزراء وقد وردنا منه (١٠) فتاوي .

٧- مكتبة سماحته وقد حصلت منها على فتاوى مطولة : (الجواب الواضح المستقيم) في جوازنقل مقام إبراهيم و (نصيحة الإخوان) في بيان ما في نقض المبـاني لابن حمدان و (تحذير الناسك) عما أحدثه ابن محمود في المناسك ، ورسالة حول منع تعجيل ذبح الهدى قبل يوم النحر

٨- ما جمعته من أيدي بعض طلاب العلم وليس بالكثير حيث بلغ (٦٠) ما بين رسالة وفتوى وقد نسبت سند كل فتوى إلى مقدمها.

٩ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية وقد استخرجت منها(٢٦) فتوى بعضها له وحده وبعضها له بالاشتراك مع غيره

منهجي في الكتاب

١ - بدأت بمقابلة الفتاوي بعضها على بعض فاستبعدت المتكرر حرفياً وهذا كثير فيما صدر من دار الإفتاء ثم من رئاسة القضاة .

٢ - استبعدت بعض الفتاوي المختصرة لوجود محتواها في أخر أطول منها وأكثر تفصيلا .

٣ - لخصت بعض الفتاوي المطولة التي تكون الفائدة في جزء منها .

٤ - استبعدت ذكر الأشخاص إذا وردت في مقام لا يحمد .

٥ - إذا احتوت الفتوى أو التقرير على مسائل في فنون مختلفة أو أبواب في الفن الواحد وضعت كل مسألة في مكانها المناسب وأشرت إلى رقم الصادر الرسمي بعد انتهاء كل مسألة .

٦ - أحلت على بعض المسائل في مواضعها إذا وجدت مناسبة .

٧ - فيما يتعلق بالفتاوي الصادرة من الدوائر الرسمية لم أدرج في هذا الكتاب منها إلا ما صدر باسم سماحته صريحاً من (محمد بن إبراهيم) أو ختم بـ (محمد بن إبراهيم) أو وجدته في المسودة بلفظ : فأجاب سماحته

٨ - وضعت عنوانا على كل فتوى يدل على مضمونها .

٩ - صححت بعض الأخطاء التي حدثت للناسخ بعد الرجوع إلى ما وجد من مسوداتها .

١٠ - كتبت ترجمة لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله صدرت بها الكتاب .

١١ - قسمت الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول منها في (العقائد) وينقسم إلى خمسة أقسام :

(١) وجود الله ووحدانية ذاته تعالى

(٢) وحدانية الإلهية

(٣) وحدانية الصفات

(٤) مسائل في فروع العقائد

(٥) الصوفية والشيوعية . وقد جاءت العقائد في جزء .

القسم الثاني من الكتاب (الفقه) مع مقدمة في أصوله وقد رتبته ترتيب «زاد المستقنع» وشرحه «الروض المربع» وقد شملت المسائل جميع أبوابه - من المياه - إلى الإقرار - وجاء هذا القسم في ثمانية أجزاء

القسم الثالث (معارف عامة) يشمل الإشارة إلى معارف متنوعة وفنون مختلفة ويحتوي على :

(١) أصول التفسير

(٢) فتاوي قليلة في التفسير

(٣) اللغـة العـربية

(٤) الشعـــر

(٥) اللغــة الأجنبية

(٦) الجغـــرافيا

(٧) صناعــات ومهــن

(٨) المكتبات ما ينبغي أن يوجد فيها ،ومراقبة المطبوعات ودور النشـــر

(٩) المؤلفات التي تناولها بالمدح أو القدح – وهي مرتبة على حــروف الهجــاء .

(١٠) نصائح عامة . ومنها كلمات سماحته في رابطة العــالم الإســلامي

(١١) التربية والتعــليم

(١٢) فهارس عامة على الطريقة التي انتهجتها في فهــارس (مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله) وقد جاء هذا القسم في جزء ، وبه كمل الكتاب (عشرة أجــزاء)

١٣ –وضعت بعض الهوامش حين اجد ضرورة لذلك كتخريج بعض الاحاديث أو ايضاح شيْ من المشكلات .

مصطلحــات

١ – ذيلت ما كتبته عن سماحته في حلقات التدريس بكلمة (تقرير)

٢ – إذا قلت: قوله · فالقول لمؤلف (زاد المستقنع) الحجاوي ، أو شرحه (الروض المربع) للبهوتي إذا كانت العبارة في الشرح ·

٣ ـ صـ ـ ف : صادر دار الإفتـاء

٤ ـ صـ ـ ق : صادر رئاسة القضـاة

٥ ـ صـ ـ م : صادر المكتب الخاص لسماحته

٦ ـ الـدرر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية

٧ ـ ما لم أجد عليه علامة الصدور وكان بخط مدير مكتبه الخاص (عبدالله بن إبراهيم الصانع) أو أمين مكتبته (أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم) أو مراقب الطلاب (محمد بن علي بن عبداللطيف) ألحقته بالفتاوي

حياة الشيخ محمد بن ابراهيم

نسبه ومولده :

هو العلامة الجليل الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن إمام الدعـوة محي السنة مميت البدعة الشيخ (محمد بن عبدالوهاب) بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعه بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . ثم إلى نزار بن معـد بن عدنان .

ولد في مدينة الرياض في (حي دخنه) في ١٧ من محرم عام ١٣١١ هـ بدأ رحمه الله من صغره في الأخذ بأسباب العلم والمعرفة فتلقى القرآن الكريم وهو بين الثامنة والعاشرة من عمره نظراً على معلمه عبدالرحمن بن مفيريج . وفي السادسة عشرة من عمره أصيب بالرمد

في عينيه فكف بصره . وكانت مدة مرضه سنة . وعلى أثر ذلك حفظ القرآن على عبد الرحمن بن مفيريج عن ظهر قلب . وقد درس فن التجويد فيما بعد .

ثم أخذ في طلب العلم بمختلف فنونه فأخذ علم « الفرائض » عن والده الشيخ ابراهيم ـ رحمه الله ـ أولاً ثم عن الشيخ عبد الله بن راشد ومما قرأ عليه في ذلك ألفية الفرائض .

وتلقى علم « العقائد » عن عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى . ومنها في العقائد كتاب التوحيد وأصول الإيمان وفضائل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب والدلائل (حكم موالات أهل الشرك) للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعقيدة الواسطية والعقيدة الحموية وكلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية

وأخذ « الفقه » عن الشيخ حمد بن فارس أولاً ثم على الشيخين سعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن محمود المتوفي عام ١٣٣٣ هـ. ومن كتبه (زاد المستقنع) .

وأخذ علم « العربية » عن الشيخ حمد بن فارس المذكور آنفاً ومما قرأ عليه في هذا الفن الاجرومية والملحة والقطر والألفية .

وفي « الحديث وعلومه » قرأ بلوغ المرام وثلث المنتقى على عمه الشيخ عبد الله ثم أعاد بلوغ المرام على الشيخ سعد بن عتيق . وعليه قرأ أيضاً ألفية العراقي في مصطلح الحديث .

هـذا ومن المستفيض أن الشيخ رحمه الله كان كثير الدأب على المطالعة في مختلف الكتب وتدريسها فكان هذا مصدراً ثانياً غنياً بتنمية حصيلته العلمية وتوسيع أفقه أعانه على ذلك ما عرف عنه من حدة الذكاء ورجاحة العقل .

اشتغاله بالتدريس :

لمس فيه مشايخه الألمعية النادرة المبكرة والنجابة الظاهرة فأدركوا أنه الخليفة لهم الذي يمكن أن يطمئن إليه في مجالس العلم فأوصى عمه الشيخ عبدالله الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بابن أخيه خيراً وذكر له ما يتمتع به من المزايا الفذة التي لا تكاد تتوافر إلا في قليل من الرجال الذين وهبهم الله ذكاءً وفطنة وجلداً وإخلاصاً . وحين توفي الشيخ عبدالله عام ١٣٣٩ هـ أخذ ابن أخيه مجلسه فبدأ التدريس إلى جانب مشايخه الذين مازالوا على قيد الحياة . ولما توفي شيخه سعد بن حمد بن عتيق عام ١٣٤٩ هـ وتوفي قبله الشيخ حمد ابن فارس عام ١٣٤٥ هـ توسع في مجالس التدريس واستقل بأكثرها إلى جانب أعمامه رحمهم الله وغيرهم من أفاضل العلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس على فترات متعاقبة في بعض العلوم .

ولكن ينبغي أن نؤكد أن الشيخ محمد رحمه الله له النصيب الأوفر في كثرة المجالس وكثرة القاصدين له من طلبة العلم وغزارة العلم وعموم النفع فقد كان يعمر أكثر نهاره بالتدريس حيث كان يجلس ثلاث جلسات منتظمة . فالأولى بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس ، والثانية بعد ارتفاع الشمس مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات ، والثالثة بعد صلاة العصر ، وهناك جلسة رابعة لكنها ليست مستمرة وهي بعد صلاة الظهر .

وكل هذه الجلسات كانت تتم في جامع الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب المعروف الآن في (حي دخنه شمال الميدان) ماعدا جلسة الضحى فقد كانت في أول الأمر في هذا الجامع ثم نقلها إلى بيته .

وكان رحمه الله ينقطع بعد المغرب لمطالعة دروس الغد في الكتب التي كانت تدرس بعد الفجر ومنها (الروض المربع) و (سبل السلام) و (شرح ابن عقيل) على ألفية ابن مالك وما يعين عليها من المراجع .

وفيما يلي عرض للكتب التي كان يقوم رحمه الله بتدريسها :

١ - أولا بعد صلاة الفجر ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل وزاد المستقنع مع شرحه الروض المربع وبلوغ المرام والآجرومية والملحة وقطر الندى وعمدة الأحكام وأصول الأحكام والحموية والتدمرية ونخبة الفكر. الثلاثة الأول مستمرة وكان يقوم بتدريسها على ترتيبها المذكور . أما باقي الكتب فبالتعاقب على فترات مختلفة طيلة أيام تدريسه .

٢ - بعد شروق الشمس يدرس في العقائد كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، ثلاثة الأصول ، العقيدة الواسطية باستمرار ، مسائل التوحيد ، مسائل الجاهلية ، لمعة الاعتقاد ، أصول الإيمان على فترات ، وفي الحديث : الأربعين النووية ، عمدة الأحكام باستمرار . وفي الفقه آداب المشي إلى الصلاة ، وقد يدرس غيرها لكنه نادر .

وبعد الانتهاء من هذه المختصرات تقرأ المطولات ومنها: فتح المجيد ، شرح الطحاوية ، شرح الأربعين النووية ، صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، السنن الأربعة ، مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير بدون إستثناء وكل ما جد من كتب السلف والمحققين من العلماء ، ولكنها على فترات يتراوح ما يقرأ منها في اليوم ما بين خمسة وعشرة غالباً .

٣ - بعد صلاة الظهر ويدرس فيه : زاد المستقنع بشرحه الروض المربع ، بلوغ المرام .

٤ - بعد صلاة العصر ويدرس فيه كتاب التوحيد وشرحه وقد يقرأ في مسند الإمام أحمد أو مسند ابن أبي شيبه والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح أو نحوها .

وقد استمر يزاول التدريس بنشاط لا يفتر وهمة لا تكل إحدى وأربعين عاماً من عام ١٣٣٩ هـ - ١٣٨٠ هـ .

طريقته في التدريس

كان رحمه الله يعطي مجالس العلم حقها من الاحترام والتقدير ويحرص على إيصال الفائدة إلى قرارة قلوب الطلاب معنياً بتثبيتها حتى إنه ليكاد يغني بشرحه عن مطالعة . وكان رحمه الله إذا هم بالجلوس للتدريس توضأ إن لم يكون على وضوء بعد صلاة ، واستقبل القبلة إذا كانت الجلسة في المسجد ويبدأ شرحه باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. ويمكن تلخيص السمات الظاهرة لطريقته في التدريس في النقاط التالية :

١ - يطلب من بعض الطلاب أن يبدأ بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله والترحم على المؤلف، ثم يتلو حفظاً موضوع الدرس إذا كان الكتاب متناً . ويحرص جداً على أن يحفظ جميع الطلاب المنتظمين المتون ولا يرضى بنصف حفظ ، ولا ينتقل الطالب من متن إلى متن أطول منه إلا بعد حفظ الأول وفهمه ، ولذا كان الطالب المجد منهم يتخرج في سبع سنوات .

٢ - قبل أن يبدأ بالشرح يقرأ هو ما قرأ الطلاب .

٣ - يشرع في شرح عبارات المتن بدقة ووضوح .

٤ - يعرض بعض المسائل ويتكلم عليها .

٥ - إذا عرض لمسألة خلاف ذكر رأي المؤلف أولاً وأدلته ثم ذكر رأي المخالفين كلا على حدة، مع دليله . وكان في ذلك كله يحترم كل ذي رأي من العلماء ولا يذكره بما يسوء، وكان يرجح ما يراه معتمداً في ذلك على الدليل وأقوال المحققين، ولم يكن يعرض من الخلاف إلا ما كان ذا جدوى . وقد يصحح أحد القولين بدون سرد الأدلة لقصر الوقت أو نظراً لحال الطالب .

٦ - كان يلتزم بالموضوع ولا يستطرد إلى مسائل خارجة عنه .

٧ - كان إذا فرغ من الدرس تلقى أسئلة الطلاب وأجاب . وقد يثير هو بعض الإشكالات ليقدح أذهان الطلاب .

٨ - يختبر الطلاب فيما شرح لهم في بعض الأحيان بإلقاء الأسئلة عليهم ويعربون متن الألفية وشواهدها .

٩ - فيما يتعلق بالعقائد لم يكن يحرص على ذكر آراء أهل البدع والإشراك فإذا وجد ضرورة لذلك أو كان المؤلف ذكرها فإنه يتكلم عليها بتوسع ويشتد في الرد عليهم دون إفراط .

١٠ - وبالنسبة لقراءة المطولات لم يكن يشرحها عبارة عبارة وإنما كان يقف عند المهم منها أو ما يسأل عنه أحد الحاضرين .

١١ - يلزم اللغة العربية في جميع مجالسه العامة .

١٢ - يلتزم الهدوء أثناء شرحه للمتون أو تعليقه على المطولات فلا تراه يلتفت أو يشير بيد أو يعبث بشيء .

١٣ - لم يكن يسمح بإثارة الأسئلة التافهة أو الدخول في مناقشات عقيمة .

أخـــلاقــه :

لم يصل رحمه الله إلى ما وصل إليه من مكانة في قلوب الناس بمجرد المصادفة ولكن مرد ذلك إلى توفيق الله عز وجل أولاً ، ثم إلى ما كان يتحلى به من أخلاق فذة التزم بها وحافظ عليها طوال أيامه . ولا بأس من الإشارة إلى بعض ما نعرفه عنه من الأخلاق الحميدة فمن ذلك :

١ ـ الحافظة النادرة التي كانت أقوى سبب في تحصيل ثروة علمية واسعة بنيت على محفوظاته التي علقت بذاكرته أثناء تعلمه ومطالعاته أثناء تدريسه ، فكانت الأساس القوي لمقدرته على استنباط الأحكام ومعرفة الأدلة التي تبني عليها . وقد مر بنا أنه حفظ بلوغ المرام وزاد المستقنع وغيرهما مما مر ذكره في فصلي شيوخه واشتغاله بالتدريس . ونزيد هنا أنه كان يحفظ كثيراً من القصائد المطولة ،وكان يصف وهو في أخريات أيامه مشاهداته قبل أن يكف بصره وأنت على علم أنه فقد بصره في السادسة عشرة من عمره ،وكان يحفظ المتن للقراءة الثالثة وربما الثانية ، وكانت المعاملة الطويلة التي تبلغ ثلاثمائة صفحة تقرأ عليه ثم يملي ما يرى مستحضراً كل ما مر فيها من الجزئيات ، ولم يكن غريباً منه أن يدل القارئين على مواضع الأبحاث في كتبها ذاكراً رقم الصفحة أحياناً ومثل ذلك لا يكون إلا لمن أتاه الله ذاكرة واعية .

٢ ـ وقد رزق من الذكاء ما مكنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة ، وكان يدرك حقيقة ما يعرض عليه من المشكلات فيكشف ما وراءها من الدوافع ببصيرته الفذة ولم يكن ينطلي عليه كيد أو احتيال . وحياته كلها أمثلة من هذا النوع لسنا في حاجة إلى الدخول في ضرب الأمثال لها فأكثر العارفين به يدركون ذلك

ولكن الذي لا يعرفه كثير من الناس أنه رحمه الله كان يدرك تقدير الوقت بالساعة لا يكاد يخطئ الحقيقة في بضع دقائق مع العلم بأنه لم يستعمل الساعة في حياته .

٣ – وكان يطيل التأمل والتعمق ويبعد النظر فيما يعرض عليه من القضايا التي تجد تباعاً ولم يكن يتعجل الأمر حتى يمعن في الدرس والتأمل والنظر في عواقب الأمور فكان يصل بعد ذلك إلى الاستنتاج الدقيق الذي لا يكاد يختلف ولا يخالفه فيه ذو نصف والأمثلة في هذا المقام كثيرة لكن أسوق منها مثالين :

أحدهما أنه سئل عن افتتاح حمام فني فكتب ما نصه :

(لا أرى فتح مثل هذا الحمام في هذا البلد لأن الضررسيكون أكبر من النفع ، ومثل هذه الأشياء تكون عادة وسيلة لفساد لم يخطر على بال الذي أسسها ، ومهما حرصت الآن على مراعاة الآداب الشرعية والأخلاقية فإنك لن تستطيع ذلك في المستقبل بعد فتح هذا الباب).

ثانيهما أنه سئل عن إنشاء صندوق لسائقي السيارات فقال في الجواب ما نصه :

(إن اقتراح الذين اقترحوا جعل الصندوق مشروعاً خيرياً يحتاج إلى تقييد لأنه وإن كان طرق الخير مفتوحة أمام الراغبين إلا أنه ينبغي معرفة ما وراء ذلك لئلا تكون وسيلة إلى استباحة أشياء لا تجوز تحت اسم الشيء المسموح) .

٤ – ومن أخلاقه البارزة الإخلاص في العمل فلم يكن يوماً طالب شهرة ولا باحثاً عن سمعة بل كان عمله كله لله يبتغي ما عنده يجتهد في تحري الحق ويجتهد في الدفاع عن الحق لا يأخذه في ذلك ضعف ولا يعتريه طمع ولم يعرف عنه أنه تحدث عن أعماله على جلالتها وكثرتها.

٥ ـ طهارة قلبه فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه ولا ينتقم من أحد ناله بأذى بل كان ديدنه الصفح والتجاوز بل المحافظة عليهم والدفاع عنهم أن ينالهم أحد بما يعرف أنه باطل .

٦ ـ وكان رحمه الله على حظ وافر من الشجاعة وقوة الشكيمة لا يخاف في الله لومة لائم ولا يتردد في إعلان الحق أيا كان المخاطب به ، ودافعه في ذلك مخافة الله وحرصه على أن يخلص ذمته مما علق به فمكانته ومسئوليته تحتم عليه نبذ التخاذل وكان يكره المتملقين وله في ذلك مواقف حفظها التاريخ .

٧ ـ ومن السمات البارزة التي كانت تميزه ما أتاه الله من هيبة في نفوس الناس وهو أمر لا يرجع إلى مخافة منه ولكن إلى محبته وإجلاله ومعرفتهم عنه صرامته في الحق يحسب محدثه الحساب الدقيق حتى لا يزل في كلمة أو يخطئ في فكر ومع ذلك فقد كان أنيساً عند مخالطته ألوفا لمعاشريه لا يتصف بشيئ من الغلظة أو أو الغضاضة وكان يحسن الفرق بين مجالس الجد والعمل ومجالس الراحة حيث يكون في سفر أو نزهة .

٨ ـ وكان يتنزه عن الغيبة والحديث في الآخرين بما يكرهون وعرف بذلك منذ حداثة سنه حتى فارق الدنيا ولم يكن يسمح لأحد أن يتحدث في مجالسه بمثالب الآخرين أو تنقصهم بل كان يقف دون ذلك ويزجر من حاوله .

٩ ـ ومما لا يعرفه الكثيرون عنه ما يتصف به رحمه الله من العفة والتورع عن أخذ ماليس له أو مايري فيه شبهة فكان حريصاً على أن لا يدخل نفسه في مداخل مشتبهة ولم يعرف انه اشتغل

بالبيع أو الشراء لا بالاستقلال ولا بالمشاركة. بل كان مقتصراً على ما يتقاضاه مقابل عمله بل إنه كان يشغل عدة أعمال كما هو معروف لا يتقاضى إلا ما كان يأخذه قبل إحداث هذه الأعمال ولم يكن يأخذ انتداباً مقابل انتقاله الى مدينة الطائف صيفاً ولم أعرف عنه أنه طلب من المسئولين شيئاً يخصه .

١٠ – ومما لا ينكر من أخلاقه الظاهرة للعيان كراهيته الشديدة للمديح والثناء عليه فما كان يرضى من أحد أن يثني عليه أو يبالغ في مدحه سواء كان ذلك مشافهة أو كتابة . ومن الأمثلة التي تذكر في هذا المقام ما كتب به الى أحد الناس ونصه : ملحوظة : كثيراً ما تكتب في خطاباتك ألقاباً لا يسوغ ذكرها كقولك شيخ الاسلام ومفتي الأنام وهذا شيء لا نرضاه .

وكتب في مناسبة أخرى ما نصه : وما ذكرتم في خطابكم من الثناء نود أن لا نسمعه فنحن نستغفر الله ونتوب اليه من تقصيرنا وضعفنا نسأل له تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه . وكتب لآخر ما نصه : نفيدكم أنه جاء في خطابكم بعض العبارات مثل قولكم عالم الوجود تلك العبارة التي لا يصدر مثلها إلا عن جاهل

١١ – وكان رحمه الله معروفاً بالبذل والسخاء في الحدود التي لا تصل إلى المبالغة المكروهة شرعاً والمؤدية إلى الإسراف وإضاعة الوقت وبالأخص ما يتعلق بإكرام العلماء والقضاة وطلاب العلم وذوي رحمه . وكان لا يترك مناسبة مهمة إلا أقام لها الوليمة الكبيرة ودعاهم .

١٢ – خشيته لله ، كان رحمه الله من أكثر الناس استحضاراً لعظمة الله كثيراً ما تسمعه يلهج بذكر الله والاستغفار وتغرورق عيناه

بالدموع حينما يكون في موقف مناجاة الله أو يسمع بعض ما يحرك القلوب ، ولقد كان ذلك يتجلى كثيراً فيما يحييه من الليل بالصلاة التي كان يواضب عليها في إقامته وسفره وقد لا يعرف هذا كثير من الناس الذين لم يتصلوا به وقد صحبته زمناً طويلا وهو يقوم ما يقرب من ساعة ونصف آخر الليل لا يترك ذلك .

ولا غرو فقد كان رحمه الله يتحرى في جميع تصرفاته وأخلاقه الظاهرة والباطنة التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلف هذه الأمة رضوان الله عليهم .

الأعمال التي قام بها

عرفنا في مناسبات كثيرة مما مضى في هذه الترجمة أنه رحمه الله باشر العمل منذ وفاة عمه عبد الله رحمه الله ، وقد كان العمل الرئيسي الذي شمل أكثر أيام حياته هو (التدريس) وقد تحدثنا عنه في فصل خاص لما له من الأهمية .

على أنه صاحب التدريس مهمة أخرى بدأت دون تنظيم رسمي وهي (الفتوى) فقد كان يشارك فيها حتى توفي الشيخ سعد بن عتيق ثم استقل بها حتى تحولت بآخرة إلى عمل منظم في دار الإفتاء حيث أنشئت في عام ١٣٧٤ هـ .

وظل رحمه الله يقوم بالفتوى من خلال هذه الدار حتى وافته المنية إلى جانب ما كان يكتبه في هذا الميدان في بيته من فتاوى وردود على بعض الكاتبين في قضايا يرى بثاقب بصيرته أن السكوت عليها مسئولية أمام الله .

وإلى جانب هذين الأمرين هناك أمر ثالث لا يقل خطراً عنهما وهو (القضاء) فقد كان رحمه الله يقوم بتمييز الأحكام التي تحتاج

إلى نظره وينظر فيما أحيل إليه من القضايا بأمر من ولاة الأمور.

ولما حول القضاء نظراً لاتساعه إلى رئاسة أسندت إليه رئاسته في المنطقتين الوسطى والشرقية في عام ١٣٧٦ هـ ثم ضمت إليه المنطقة الغربية بعد وفاة الشيخ عبد الله بن حسن رحمه الله في عام ١٣٧٨ هـ وقد نصت المادة الحادية عشر من نظام هيئة التمييز أن له رحمه الله حق النظر والبت فيما يختلف فيه القاضي وهيئة التمييز

وإلى جانب ذلك كله ورغم ما كن يحمله إياه من أعباء فقد تولى (رئاسة المعاهد العلمية والكليات) منذ إنشائها عام ١٣٧٠ هـ.

ووكل إليه الإشراف على (مدارس البنات) منذ افتتاحها في عام ١٣٧٩

وكلف برئاسة (الجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة عام ١٣٨١ هـ.

وتولى رئاسة «مجلس القضاء» الذي شكل في عام ١٣٨٨ هـ وعقد في حياته مرتين.

وولي رئاسة (رابطة العالم الإسلامي) منذ إنشائها في عام ١٣٧٩ هـ

وإمامة جامع حي دخنه وخطابة المسجد الجامع الكبير المعروف الآن (في ساحة العدل بالرياض).

وشكل هيئة تضم كبار العلماء لتكون مرجعاً لبحث ما يحصل من المشاكل العلمية العويصة وتقرير ما يلزم حيالها وللمذاكرة فيما بينهم والتصدي لنشر الدعوة الإسلامية والذود عنها ومحاربة التيارات الجارفة والمبادئ الهدامة.

وبعبارة عامة فقد كان له رحمه الله الإشراف التام على جميع الشئون الإسلامية داخل المملكة وخارجها مما يتصل بالمملكة العربية السعودية وتعني بتوجيهه.

ومثل هذا لا يقوم به العالم العادي ولكن من آتاه الله القوة والجلد وإن ذلك ليدل على ثقة الناس وبخاصة أولياء الأمور في حصافة

عقله وسعة علمه ومقدرته الفذة وحاجتهم إليه في كل ما يعرض لهم من المشكلات .

تلاميـــذه

لا أظن أن من يعرفه رحمه الله يخفى عليه أمر الذين أخذوا عنه العلم واستفادوا منه الفائدة الكبرى . ولا أظن أن ذلك يخفى على من عرف المدة الطويلة التي قضاها مشتغلا بالتدريس فقد مر به أفواج بعد أفواج ينهلون من علمه ويستنيرون بثاقب نظره وقد انتشروا في أنحاء المملكة السعودية بين عالم وقاض ومدرس وواعظ وخطيب مسجد ومتفرغ من الأعمال ولا أظن أن الحصر قادر على أن يأتي على جميع أسمائهم لذلك فإني أكتفي بعرض أسماء طائفة منهم وهم

الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد	رئيس المجلس الأعلى للقضاء حالياً
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم	صاحب المؤلفات المشهورة
الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد	رئيس محكمة هيئة التمييز حالياً
الشيخ سـعود بن رشـود	قاضي الرياض سابقاً
الشيخ صـالح بن غصـون	عضو هيئة التمييز حالياً
الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم	شقيق المترجم الفرضي المشهور
الشيخ عبد المـلك بن إبراهيم	شقيقه رئيس هيئات الأمر بالمعروف في المنطقة الغربية سابقاً
الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد	نجل سماحته رئيس هيئات الأمر بالمعـروف حالياً
الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد	نجل سماحته وزير العدل حالياً
الشيخ عبد الرحمن بن فارس	قاضي بمحكمة الرياض حالياً

الشيخ محمد بن مهيــزع	قاضي بمحكمة الرياض سابقاً
الشيخ عبد الرحمن بن هويمل	قاضي بمحكمة الرياض سابقاً
الشيخ عبد العزيز بن زاحم	قاضي بمحكمة الرياض
الشيخ عبد الرحمن بن سحمان	قاضي بمحكمة الدلم
الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد	
الأمير محمد بن عبدالعزيز بن سعود آل سعود	
الشيخ عبد الله بن عقيل	عضو المجلس الأعلى للقضاء
الشيخ عبد الله بن غـديان	عضو الهيئة الدائمة للافتاء
الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين	مدرس بكلية الشريعة
الشيخ فهـد بن حمين	مدرس بكلية أصول الدين
الشيخ حمـود بن عقـلاء	مـدرس بكلية الشريعة
الشيخ عبد الرحمن بن فـريان	
الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض	

آثـاره

لم تكن في حياته رحمه الله فرصة يتفرغ فيها للتأليف فقد كان إنشغاله بما علمت من الأعمال التي وصفناها قبل لا تدع فرصة للراحة إذ كان عمله يستمر أحياناً إلى الساعة الخامسة ليلا (بالتوقيت الغروبي) فضلا عن أن تدع له فرصة يفرغ فيها ذهنه ويرجع إلى المراجع فيكتب وينشر كما نراه لكثير من أهل العصر، ولأنه رحمه الله لم يكن بالشخص الذي يكتب كل ما عن له بل كان كما وصفناه طويل التأمل شديد المحاسبة لنفسه ومسئوليتهتحتم عليه أن لا يكتب إلا بعدتحر طويل لأن كلمة منه تعد حجة يتعلق بها العامة والخاصة ومع ذلك فإن حياته لم تخل من كثير من الرسائل والفتاوى التي كتبها في مناسبات مختلفة .

على أن أجل أثر من آثاره هذا الأثر الكبير الذي نقدمه هذا اليوم والمتمثل في فتاواه التي بلغت (عشرة أجزاء) لو لم يكن له أثر سواها لكفى به فخراً لم يصل إليه غيره من أهل عصره .

ومما ينبغي التنويه عنه من آثاره أنه اختار ألف حديث في أبواب مختلفة .

مرضه الأخير ووفاته

في عام ١٣٨٩ هـ نزل به رحمه الله مرض سافر من أجله إلى لندن للعلاج فأقام بها أياماً ثم عاد دون أن يكتب له شفاء فلزم البيت وأخذ المرض يشتد يوماً بعد يوم ولم يثمر ما بذل له من عناية طبية حتى دخل في غيبوبة تامة انتهت به إلى الوفاة في ١٤-٩-١٣٩٨ هـ . الصحيح ١٣٨٩

وكان طيلة مرضه يكثر من ذكر الله والاستغفار حتى أخذته اللغيبوبة . وقد صلي عليه في المسجد الجامع الكبير مع صلاة الظهر أم الناس فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وحضر الصلاة جمع جم ضاق بهم المسجد على سعته وصلى كثير منهم خارج المسجد وانسدت الطرق بالسيارات والمشاة ولم يكن بين وفاته والصلاة عليه إلا ساعتان وتبعه المصلون إلى مقبرة العود حيث ووري هناك . تغمد الله شيخنا برحمته وسدد خطى خلفائه ونفع بعلومه وجعل عملنا خالصاً لوجهه إنه سميع قريب مجيب .

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

٢٢ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ـ الرياض



الجزء الأول

العقائد

وفيها خمسة أقسام



القِسمُ الأوّل

وجُودُ اللهِ وَوَحْدانيّةِ ذاتِهِ تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(١ ـ الاعتراف بالخالق تعالى ، وأدلة وجوده)

قال الشيخ العالم العلامة المفتي العام ورئيس القضاة والشئون الإسلامية سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ طيب الله ثراه في جواب استفتاء أحيل إليه هذا نصه :

سؤال : ما رأيكم في وجود الله سبحانه وتعالى حسب اعتقادكم لا حسب مطالعاتكم ؟

جواب : إعتقادنا وجود الله الإلـه الحق سبحانه لا إله إلا هـو ، واعترافنا بذلك أمر فطري وضروري ، وكل إنسان ذي فطرة سليمة يعترف بذلك ومجبول على الإقرار به لمـا يشاهده في نفسه من خلقه على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة الكاملة الشكل والوظيفة ، وعجائب الإبداع في خلقه أضخم من إدراكه هو وأعجب من كل ما يراه حوله ، ثم ما يشاهده من الحدوث والخلق والتسخير في مخلوقات الله الأخرى كالسموات بما هي عليه من ارتفاع على غير عمد نراها ، وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة وغير السيارة ومن الثوابت ، ودورانها في الفلك العظيم في كل يوم وليلة ، كما أن لها في نفسها سيراً يخصها ، وكالبحار المكتنفة للأرض من كل جانب ، والجبال الموضوعة فيها لتقر وتسكن مع اختلاف أشكالها وألوانها . وكالأنهار السارحة من قطر إلى قطر ، للمنافع ، وما ذرأ الله في الأرض من الحيوانات المتنوعة ، والنبات المختلف الطعوم والروائح والأشكال والألوان مع اتحاد طبيعة التربة

والمـــاء . وكذلك اختلاف الليل والنهار والشمس والقمر وتعاقبها بنظام لا يختلف ولا يتبدل ، كل ذلك دليل على وجود الله العلي القدير وقدرته العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم ، لا إله غيره ولا رب سواه ، عليه توكلت وإليه أنيب . هذا وشواهد المخلوقات على وجود الله سبحانه كثيرة لا تحصر .

ولمـــا حضر أناس إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وسألوه عن وجود الله سبحانه وتعالى ، قال لهم : دعوني فإني مفكر في أمر أخبرت عنه ، لقد ذكر لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيُ وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيٌ لا يقوله عاقل . فقال لهم الإمام أبوحنيفة : ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة أليس لها صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه لله رب العـــالمين . (ص ـ م ـ ١١ ـ ١٠ ـ ٨٧ هـ) (١)

---

(١) قلت : وخير ما كتب في بيان الحكم البالغة في المخلوقات على اختلاف أجناسها بالتفصيل ودلالتها على وجود خالقها العظيم ما جمعه ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة ص ٢٠٤ـ٣٢٦) مـن ذلك قولـه : « فصل » واذا تأملت ما دعا الله سبحانه الى التفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله · وقوله : « فصل » في ان اختلاف صور الانسان من أقوى الدلائل على نفي الطبيعة · وجاء في بدائع الفوائد نحو ذلك (ص ١٦٢ـ١٦٦) ·

وقبله شيخ الاسلام ابن تيمية قال في هذا المعنى : وحدانية الربوبية معلومة بالشرعة النبوية ، والفطرة الخلقية ، واتفاق الأمم ، والمعجزات ، وغير ذلك من الدلائل ·

وقال : طريقة القرآن والأنبياء في اثبات الصانـع الاستدلال بآياتـه ـ التي هي العلامات ـ التي يستلزم العلم بهـا العلم بـه كاستلزام العلم بالشعاع العلم بالشمس ، والاستدلال بالآيات هو الواجب، وان كانت الطرق القياسية صحيحة ، لكن فائدتها ناقصة (انظر فهرس هذه الأدلة مجموعا في ج ٣٦ من مجموع فتاويه ص ٢١ـ٢٣) ·

(٢ ـ وهذه المخترعات دليل على قدرة الله وصدق رسوله)

هذه المصنوعات من أدلة التوحيد ، فإنها مما يحقق أن الله على كل شيءٌ قدير ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وقدرته تعـالى ومشيئته ليست محصورة في وقت بل هي دائمة باستمرار ، بل مما يحقق شهادة أن محمداً رسول الله ، ولكن لمن شهد أنه رسول الله حقاً وصدق بأخباره ورسالته ، فإنه يرى في الوجود الآن نوع ما أخبر به (١) ـ لا عينه ـ فإنه أخبر بتقارب الأسواق (٢) وأن الدجال يقطع الأرض في وقت قصير (٣) وقوله : (فَيُبصِرُهُم النَّاظِرُ وَيُسمِعُهُم الْدَّاعِي)«٤» .

(٣ ـ دعاة الالحاد أخطر)

دعاة الإلحاد الآن يخاف على الشباب منهم أكثر مما يخاف من دعاة الوثنية ، فإنهم بثوه بأساليب عديدة في الناس فكان ضررهم أكثر ، والصولات والجولات الآن معهم . (تقرير) (٥) .

---

(١) عن اليوم الآخر .

(٢) فعن أبي هرير رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمن ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه وزاد فيه « ويقبض العلم » . والظاهر والله أعلم ان ذلك اشارة الى ما وجد في زماننا من المراكب الارضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت البعيد .

(٣) « قال يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريـح » أخرجه مسلم وأبو داوود والترمذي .

(٤) في حديث أبى هريرة « يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحـــد فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم مالا يطيقون » أخرجه ابن خزيمة في « التوحيـــد ص ١٥٧ » وللشيخين والترمذي عـــن أبى هـــريرة « فيبصرهم الناظـــر ويسمعهم الداعى » .

(٥) والالحاد المطلق أعظم من الوثنية ، قال : ابن تيمية رحمه الله : من التزم التعطيل المطلق فهو أعظم جحدا من ابليس (ج ٥ ص ٣٥٦) . وقال أيضا : المستكبر الذي لا يقر بالله في الظاهر أعظم كفرا ، وان كان عالما بوجود الله وعظمته . (ج ٧ ص ٦٣١ ، ٦٣٢) .

(٤ ـ الشرك في الربوبية أعظم)

سؤال : الشرك في الربوبية أعظم ، أم الشرك في الإلهية ؟

جواب : المتبادر أن الشرك في الربوبية أعظم ، ولكن لم يجئ فيه من النصوص مثل ما جاء في الشرك في الإلهية ، لأن أكثر الخلق لم ينازعوا فيه ، وهو أمره عظيم وإثبات متصرف مع الله تعالى وتقدس ولهذا توحيد الربوبية هو الدليل على توحيد الا'لوهية ، ولا يمكن أحداً أن يقر بتوحيد الإلهية ويجحد توحيد الربوبية أبد . وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بعض مؤلفاته كلاماً معناه : أما توحيد الربوبية فهو الأَصل الأَصيل . (تقرير) (١)

(٥ ـ اعتقاد أن الرسول نور وليس بشراً يشبه اعتقاد النصارى في المسيح)

الخامسة (٢) : تذكر أن كثيراً من الناس يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور من الله وجزء منه وليس بشراً إلى آخر السؤال.

الجواب : ليس الامر كما ذكرته من أن أكثر الناس يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور وليس بشراً ، وإنما هذا

---

(١) قلت : سئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذه المسالة قال السائل : اذا كان موجب الالهية الربوبية وأشوفك قليل التعريج عليها عند تقرير الالهية ؟

فاجاب : فأما توحيد الربوبية فهو الاصل ولا يغلط في الالهية الا من لم يعطه حقه ، كما قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون) . ومما يوضح لك الأمر أن التوكل من أعلا مقامات الدين ودرجات المؤمنين . وقد تصدر الانابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية كما قال تعالى : (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) الآية واما عبادته سبحانه وتعالى بالاخلاص دائما في الرخاء والشدة فلا يعرفونها وهي نتيجة الالهية ، وكذلك الايمان بالله واليوم الآخر ، والايمان بالكتب والرسل وغير ذلك . واما الصبر والرضا والتسليم والتوكل والانابة والتفويض والمحبة والخوف والرجا فمن نتائج توحيد الربوبية وكذلك توحيد الألوهية هو أشهر نتائج توحيد الربوبية . اهـ (تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ٥١٠ ، ٥١١ مطبعة المدني) .

(٢) من أسئلة عبد الرحمن بلوشي وأولها في العيدين (ص/ف/٢١١٠ ، ١/١١/٨٨ هـ) .

معتقد فئة قليلة شاذة ضالة بعيدة عن ينبوع الشريعة الإسلامية ومواردها العذبة النقية الصافية ، يشهد على ضلال أصحاب هـذا القول وبعدهم عن الحق وانغماسهم في الباطل قول الله تعـالى : (قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحِدٌ)(١) وقوله تعالى : (ولقد صرّفنا لِلنّاس في هذا القرآن مِن كل مثل فا بى أكثر النّاس إلاّ كفورا . وقالوا لن نؤمِن لك حتّى تفجر لنا مِن الارض ينبُوعاً . أو تكون لك جنّةٌ مِن نخيلٍ وعِنبٍ فتفجر الانهار خِلالها تفجيرا - إلى قوله تعالى :ـ قل سُبحان ربي هل كنت إلاّ بشرًا رسُولا) . وقوله تعالى : (وما منع النّاس أن يُؤمِنوا إذ جاءهم الْهدى إلّا أن قالوا أبعث الله بشرًا رسُولا)(٢) وما روته أم سلمة قالت : « جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإنمـا أقضي بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها أسطاماً في عنقه يوم القيامة » إلى آخر الحديث رواه أحمد وأبو داود وما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا تطرُني كما أطرتِ النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله(٣) وما هذا الرأي الباطل الشاذ إلا نتيجة سيئة لترهات الصوفية ولمشائخ الطرق وخزعبلاتهم وأضاليلهم ، تغذيها الاحتفالات بالموالد وما يتلى فيها من المنكرات والاضاليل والخزعبلات ، وفي مقدمة المنكرات

(١) سورة الكهف ١٠٩ .
(٢) سورة الاسراء ٨٨ - ٩٤ .
(٣) متفق عليه

الغلو في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام تقليداً للنصارى، ومصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : «لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذة حتى لو دخلوا جُحر ضب لدخلتموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟»(١) فلقد غلا النصارى في شخص عيسى عليه السلام وأنكروا بشريته وقالوا عنه – زوراً وبهتاناً وإثماً مبيناً – بانه ابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا .

لقد كان صلى الله عليه وسلم شديد الحذر على أمته أن تسلك المسلك الذي سلكه النصارى في رسولهم عيسى عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . وقال أيضاً : « إيّاكم والغلوّ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ »(٢) .

(٦ – المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب)

المسألة الثالثة(٣) – وهي قولهم هل مات عيسي على الصليب ؟

الجواب : المسيح عليه السلام قد صانه الله وحماه، فلم يقتل ولم يصلب، وإنما قتل وصلب المشبه به . وذلك انه عليه السلام لما قصد منه أعداؤه من اليهود مقصد السوء وقاه الله كيدهم ورفعه عنهم إلى السماء، وألقى شبهه على رجل من الحواريين فأمسكوه وقتلوه وصلبوه بناء منهم على أنه المسيح عليه السلام، قال الله تعالى في حق اليهود : (فبما نقضِهم ميثاقَهم وكُفرهِم بآياتِ اللهِ وقتْلِهم الأنْبياءَ بغير حقٍّ وقولِهم قُلُوبُنا غُلْفٌ بل طبع اللهُ عليها بكُفْرِهِم فلا يُؤْمِنُون إلا قلِيلا . وبكُفْرِهِم وقولِهم على مريم بُهْتانًا عظِيما .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس .
(٣) من المسائل التي سأل عنها مسلموا غيانا البريطانية .

وقولِهم إنَّا قتلْنا الْمسيح عِيسى بن مريم رسُول اللهِ ومـا قتلُوه وَمَا صَلبُوْهُ وَلكِنْ شُبهَ لهُمْ وَإنَّ الَّذِيْنَ اخْتلَفُوْا فِيْهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بهِ منْ عِلْم إلَّا اتبَاعَ الظَّن وَمَاقَتَلُوْه يَقِيْنًا. بَلْ رَفَعَه اللهُ إليْهِ وَكَانَ اللهُ عَزيْزًا حَكِيْمًا . وَإنْ مِنْ أهْل الْكِتَاب إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا)(١) . فمن تأمل هذه الآيات عرف كذب اليهود بدعواهم قتله وصلبه ولكنهم هموا بقتله وعزموا عليه وحاصروه ومن معه في البيت فانقذه الله من كيدهم ورفعه إليه وألقى شبهه على واحد من أصحابه ، وتأمل قوله تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكنْ شُبهَ لَهُم) تجد ذلك صريحاً . وقد صرح المفسرون المحدثون والمؤرخون بمعنى ما ذكرنا :

قال ابن كثير : قال الحسن البصري ومحمد بن اسحق : كان يوجد في زمن عيسى ملك اسمه داود بن نورا ، فلما سمع بخبر عيسى أمر بقتله وصلبه ، فحصروه في دار بيت المقدم ، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت ، فلما حان وقت دخولهم ألقي شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة في ذلك البيت إلى السماء وأهل البيت ينظرون ، ودخل الشرطة فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقي عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى ، فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له ، وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب ، وضلوا بسبب ذلك ضلالا مبيناً

لعلها : المقدس

(١) سورة النساء ١٥٥ ـ١٥٩ .

وقال الله تعالى : (إِذْ قال الله يَا عيسَى إني متوَفيك وَرَافعك إليَّ وَمطهرك من الَّذين كفرُوا وَجَاعلُ الَّذين اتَّبَعُوك فوق الَّذين كَفَرُوا إلى يَوم الْقيامة ثُمَّ إليَّ مرجِعُكُم فأَحكُم بَينكُم فيما كُنْتُم فيه تخْتلفُون) الآيات (١) ففي هذه الآيات إن الله وعده بأنه سيتوفاه ويرفعه إليه ويطهره من الذين كفروا وقد صدق الله وعده وهو لا يخلف الميعاد

وهذه الوفاة هي النوم كما قال غير واحد من العلماء بأنه نزل عليه النوم حينما رفع . والنوم يعبر عنه بالوفاة قال تعالى : (اللهُ يتوفَّى الْأَنْفُس حين موتها والَّتي لم تمُتْ في منامها فيُمسكُ الَّتي قَضَى علَيهَا الْموتَ ويُرسِلُ الْأُخْرى إلَى أَجل مُسمًّى) (٢)

ومما يدل على أنه رفع إلى السماء وأنه ينزل في آخر الزمان إلى الأرض فيقتل الدجال ما قاله ابن كثير في تفسير قوله تعالى : (وإِنْ منْ أَهْلِ الْكتَابِ إِلَّا لَيُؤْمننَّ بِه قَبلَ موته) ـ أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة ، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ، وتصير الملل في ذلك الوقت ملة واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم ، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به ، وقيل بل اليهود خاصة . وقال الحسن على هذه الآية : (وَإِنْ مِنْ أهل الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمنُنَّ بِه قَبلَ موته) قال قبل موت عيسى ، والله إنه لحي الآن عند الله. وأصرح ما قيل في تفسير هذه الآيات ما قاله ابن جرير رحمه الله: انه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا من آمن به قبل موته عليه السلام فيكون الضمير عائداً إلى عيسى

(١) سورة آل عمران ٥٥ .
(٢) الزمر ٤٢ .

ثم ساق الاحاديث الواردة في هذا ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسُرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ للهِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدنْيَا وَمَا فِيهَا » . وقد روي أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وأنه يقاتل الدجال هو ومن معه من جنود الإسلام المنصورة فيدرك الدجال عند باب لد أو إلى جانب لد فيقتله . قال مجمع بن حارثة رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ ُلد أَوْ إِلَى جَانِبِ ُلدّ »(١) . وليس فيما يذكر من كذب اليهود بقتل عيسى عليه السلام ما يدل على براءتهم من إثم قتله وارتكاب جريمة اغتياله عليه السلام ، فإنهم وإن لم يقتلوه بالفعل إلا أنهم صمموا على قتله ، وبذلوا كل ما يستطيعون ، وعملوا مع من ألقي عليه شبهه من قتله وصلبه وصفعه وإلقاءالشوك عليه وغير ذلك

(١) وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ـ فقالت أم شريك بنت أبى العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وأمامهم رجل صالح فبينما أمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهمعيسى بنمريم فرجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه يقول له تقدم فصل انها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الفرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال أقتله » رواه ابن ماجه .

من الأشياء التي عملوها ظانين أنه عيسى عليه السلام ، ثم صاروا يفتخرون بقتله ، فقد باءوا بإثم قتله بلا شك . ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِيْ النَّارِ . قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيْصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » (١) . فكيف يستسيغ أحد أن يبرأ اليهود من إثم قتل المسيح عليه السلام مع هذا الحديث الصريح وغيره من الأدلة ، وهم لم يقتلوا الذي ألقي عليه شبهه إلا على أنه هو . وكل من عرف اليهود عرف أنهم أعداء لله وأعداء لرسله وأعداء للمسلمين بل أعداء للنصارى والله المستعان .

المسألة الرابعة : قولهم هل قال شيخ علماء الأزهر الشيخ شلتوت شيئاً من هذا القبيل ، وإذا كان قال شيئاً فما الذي قاله .

والجواب : إننا لا نعنى بتتبع أقوال شلتوت ، ولا نعلم عما قالـه وإذا كان قد قال شيئاً فقوله مما يحتاج أن يستدل له لا أن يستدل به فقد أغنتنا نصوص الوحيين وكلام العلماء المحققين عن كلام غيرهم .

(ص-ف-١٦٢٦-١ في ٢٦-٥-٨٥ هـ أولها في تبرع غير المسلم ببناء مسجد - في الوقف) .

(٧ - تكذيب خبر انشاء كنيسة في المملكة)

(برقيـــا)

حفظ الله جلالتكم . جاءنا كتـاب من الأسـتاذ الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء بمصر والأستاذ الشيخ عبد الله ماضي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين بالأزهـر يذكران

(١) متفق عليه وأخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي ولفظ أبي دواد : « اذا تواجـه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه » .

فيه أنهما كتبا لجلالتكم كتاباً أرسلا لنا صورته بصدد خبر هـام ذكرا أن جريدة الجمهورية التي تصدر بالقاهرة نشرته في عددها الصادر في يوم الجمعة ٧ محرم سنة ١٣٧٥ هـ وهو كالآتي :

يبدأ أول قس في المملكة السعودية روما في ٢٤ أغسطس ١٩٥٥ م شركسون كارلوري مايتو الراهب الفرنسيكاني أول قس كاثوليكي يسمح له بالإقامة بصفة دائمية في المملكة السعودية العربية والقيام بأعمال القساوسة فيها ، فقد أذن له جلالة الملك سعود بأن يرعى الكنيسة الخاصة بالعمال الكاثوليك الذين يشتغلون في حقول البترول العـربية . اهـ.

أقول ـ حفظكم الله ـ هذا أمر عظيم جداً ، وأعتقد أن ما نشرته هذه الجريدة كذب عليكم ، وأنكم أبعد الناس عن إقرار مثل هذا الأمر ، وأغيرهم على دين الإسلام ، لأن هذا لا يفعله إلا الزائغون عن الحق ، وأنتم لله الحمد ممن عرف بالتمسك بالدين ، والمحافظة عليه ، والذب عن حوزته ـ قف ـ فيتعين حفظك الله المبادرة في إعلان تكذيب الخبر في إذاعة مـكة وفي صحف المملكة وفي إذاعة مصر وفي صحف مصر . وأسأل الله أن يجعلكم نصرة لدينه ويحفظكم بالإسلام . محمد بن ابراهيم . (ص ـ م ـ ١٣٧٥ هـ (١)

(٨ ـ بيان ما في الانجيل من تحريف وتبديل واختلاف في لاهوتية المسيح)

من محمد بن إبراهيم إلى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سلمه الله

---

(١) وانظر رسـالة تتعلق بتدشين كنيسة في كتـاب الحـدود ٦٨٣ في ١٨ـ٢ـ٨٥ هـ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـد :

فقـد جـرى اطلاعنـا على خطابكم المشفوع به خطـاب الأخ شمس الدين أحمد ، المتضمن ذكره أنه حصل بينه وبين بعض رجال الدين المسيحي مناقشات حول ما في الانجيل من تحريف وتغيير وتبديل ، وأنهم أنكروا ذلك ، وتناولوا القرآن بما هو منزه عنه ، وتسألون إجابتنا عما ذكره هؤلاء .

والجواب : الحمد لله . أما ما ذكره من ناقشوا الأخ شمس الدين أحمد وأنكروا له ما في الانجيل من تحريف وتغيير فهو مخالف لمـا تضافرت عليه الأدلة وقامت عليه البينات . قال الله تعالى : (وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُم فَنَسوا حَظا مِمَّا ذِكرُوا بِهِ فَأَغْرَينَا بَينَهُم العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوم الْقِيَامَةِ وَسَوف يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصنَعُونَ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَد جَاءَكُم رَسُوْلُنَا يُبَينُ لَكُمْ كَثِيْرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْر . قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِيْن)(١) . وروى أحمد والترمذي وحسنه عن عدي بن حاتم « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآيـة (إتَّخَذُوْا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ وَالْمَسِيْح بْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)٢ فقلت له لسنا نعبدهم ، قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحللون ما حرم الله فتحلونه . فقلت بلى . قال فتلك عبادتهم » .

وقال ابن كثير ورواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ، أنه لمـا بلغته دعوة رسول الله

(١) سورة المائـدة ١٤ ـ ١٥

(٢) سورة التوبة ٣١

صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأسرت أخته وجماعة من قومه، ثم منّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخته وأعطاها فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عدي المدينة وكان رئيساً في قومه طي وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم، فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُوْا أَحْبَارَهُم وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ) قال فقلت انهم لم يعبدوهم. فقال: بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ياعدي ما تقول أيفرك أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يفرك؟ أيفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل تعلم إلهاً غير الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم فشهد شهادة الحق. قال فلقد رأيت وجهه استبشر: ثم قال: إن اليهود مغضوب عليهم، والنصاري ضالون ». اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في معرض حديثه عن تفرق النصارى وتلاعبهم بالانجيل تحريفاً وتغييراً وإخفاءً. قال رحمه الله: وقد اختلف النصارى في عامة ما وقع فيه الغلط حتى في الصلب، فمنهم من يقول المصلوب لم يكن المسيح بل الشبه كما يقول المسلمون. ومنهم من يقر بعبوديته لله وينكر الحلول والاتحاد كالاريوسيه. ومنهم من ينكر الاتحاد وأن أقر بالحلول كالنسطورية.

وأما الشرائع التي هم عليها فعلماؤهم يعلمون أن أكثرها ليس عن المسيح عليه السلام، فالمسيح لم يشرع لهم الصلاة إلى المشرق،

ولا الصيام الخمسين ، ولا جعله في زمن الربيع ، ولا عيد الميلاد ، والغطاس ، وعيد الصليب ، وغير ذلك من أعيادهم ، بل أكثر ذلك مما ابتدعوه بعد الحواريين مثل عيد الصليب فإنه مما ابتدعتـه (هيلانه الحرانية) أم قسطنطين . وفي زمن قسطنطين غيروا كثيراً من دين المسيح والعقائد والشرائع فابتدعوا (الأمانة) التي هي عقيدة إيمانهم ، وهي عقيدة لم ينطق بها شيءٌ من كتب الأنبياء التي هي عندهم ، ولا هي منقولة عن أحد من الأنبياء ، ولا عن أحد من الحوارينن الذين صحبوا المسيح ، بل ابتدعها لهم طائفة من أكابرهم قالوا كانوا ثلاثمائة وثمانية عشر .

وقال في موضع آخر : وأما الأناجيل التي بأيدي النصارى فهي أربعة أناجيل . إنجيل متى ، ويوحنا ، ومرقس ، ولوقا ، وهم متفقون على أن «لوقا» و «مرقس» لم يريا المسيح إنما رآه متى ويوحنا . وأن هذه المقالات الأربعة التي يسمونها الإنجيل وقد يسمون كل واحد منها إنجيلا إنما كتبها هؤلاء بعد أن رفع المسيح ، فلم يذكروا فيها انها كلام الله ولا أن المسيح بلغها عن الله ، بل نقلوا فيها أشياء من كلام المسيح من أفعاله ومعجزاته وذكروا أنهم لم ينقلوا كلما سمعوه منه ورأوه ، فكانت من جنس ما يرويه أهل الحديث والسير والمغازي. إنتهى .

وقد ذكر الشيخ «محمد رشيد رضا» في معرض تفسيره قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى ﴾(١) الآية . فصلا طويلا في ضياع كثير من الإنجيل وتحريف كتب النصارى المقدسة نرى من كمال

(١) سورة المائـدة ١٤

الحديث نقله لاشتماله على نصوص منقولة عنهم وعن المهتمين بديانتهم ، قال رحمه الله في (الجزء السادس من تفسير المنار) ص ٢٨٩

١ ـ إن الكتب التي يسموها الأناجيل الأربعة تاريخ مختصر للمسيح عليه السلام ، لم يذكر فيها إلا شيْ قليل من أقواله وأفعاله في أيام معدودة ، بدليل قول يوحنا في آخر إنجيله: هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادة حق . وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة ، آمين .

هذه العبارة يراد بها المبالغة في بيان أن الذي كتب عن المسيح لا يبلغ عشر معشار تاريخه . ومن البديهي أن تلك الأعمال الكثيرة التي لم تكتب وقعت في أزمنة كثيرة . وانه تكلم في تلك الأزمنة وعند تلك الأعمال كثيراً فهذا كله قد ضاع ونسي . وحسبنا هذا حجة عليهم في إثبات قول الله تعالى : (فَنَسُوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِرُوْا بِهِ) وحجة على بعض علمائنا الذين ظنوا أن كتبهم حفظت وتواترت قال صاحب «ذخيرة الألباب» : ان الانجيل لا يستلزم كل أعمال المسيح ولا يتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا .

٢ ـ الإنجيل في الحقيقة واحد، وهو ما جاء به المسيح عليه السلام من الهدى والبشارة بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وهو ما كان يدور ذكره على ألسنة كتاب تلك التواريخ الأربعة وغيرهم حكاية عن المسيح وعن ألسنتهم أنفسهم قال متى حكاية عنه : ٢٦ : ١٣ ـ الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها ـ أي ما فعلته المرأة التي سكبت

قارورة الطيب على رأسه . واجب عليهم أن يخبروا كل من يبلغونهم الإنجيل في عالم اليهودية كلها بما فعلته تلك المرأة . فخبر تلك المرأة ليس من الإنجيل الذي جاء في كلام المسيح ، وقد ذكر في تلك التواريخ امتثالا لأمره . وسميت تلك التواريخ أناجيل لأنها تتكلم عن انجيل المسيح وتجيء بشيء منه . ولذلك بدأ مرقس تاريخه بقوله :

- بدأ انجيل يسوع المسيح - ثم قال حكاية عن المسيح - ١ : ١٥ فتوبوا وآمنوا بالإنجيل . فالإنجيل الذي أمر الناس أن يؤمنوا بـه ليس هو أحد هذه التواريخ الأربعة ولا مجموعها وهو الذي سماه بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي - الإنجيل - المطلق ٢ : ٤ وانجيل الله ٢ : ٨ و ٩ وانجيل المسيح ٣ : ٢ . والكتاب الإلهي يضاف إلى الله بمعنى أنه أوحاه ، وإلى النبي بمعنى أنه أوحى إليه أو جاء به ، كما يقال توراة موسى .

٣ - كانت الأناجيل في القرون الأولى للمسيح كثيرة جداً حتى قيل إنها بلغت زهاء سبعين إنجيل . وقال بعض مؤرخي الكنيسة إن الأناجيل الكاذبة كانت ٣٥ انجيل . وقد رد صاحب كتاب « ذخيرة الألباب » المـاروني القول بكثرتها ، وقال إن سبب ذلك تسمية الواحد بعدة أسماء . وقال إن الخمسة والثلاثين لا تكاد تبلغ العشرين . وعددها كلها وذكر أن بعضها مكرر الإسم ، وذكر منها إنجيل القديس برنابا ، وذكر أن جاحدي الوحي طعنوا في الأناجيل ثلاثة مطـاعن .

(١) أن الآباء الذين سبقوا القديس يوستينوس الشهيد لم يذكروا إلا أناجيل كاذبة ومدخولة .

(٢) لا سبيل إلى إظهار أسفار العهد الجديد التي خطها مؤلفوها .

(٣) قد فات الجميع معرفة الموضع والعهد اللذين كتبت فيهما .

٤ ــ أن كورنتس وكربوكراتوس قد نبذا ظهرياً منذ أوائل الكنيسة انجيل القديس لوقا ، والألوغيين انجيل القديس يوحنا ولم يستطع أن يرد هذه الاعتراضات رداً مقبولا عند مستقلي الفكر .

وقال الدكتور بوست البروتستاني في قاموس الكتاب المقدس : إن نقص الأناجيل غير القانونية ظاهر لأنها مضادة لروح المُخَلص وحياته ، ونحن نقول إننا قد أطلعنا على واحد منها وهو انجيل برنابا فوجدناه أكمل من مجموع الاربعة في تقديس الله وتوحيده وفي الحث على الآداب والفضائل ، فإذا كان هذا برهانهم على رد تلك الأناجيل الكثيرة وإثبات هذه الاربعة فهو برهان يثبت صحة انجيل برنابا قبل غيره أو دون غيره .

٥ ــ بدئ تحريف الإنجيل من القرن الاول . قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية : ١ : ٦ إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ، لا ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح . فالمسيح كان له انجيل واحد ، وبين بولس أنه كان في عصره من القرن الاول أناس يدعون المسيحيين إلى انجيل غيره بالتحويل أي التحريف كما في الترجمة القديمة ، وفي ترجمة الجزويت ــ يقلبوا ــ بدل يحولوا ، وهي أبلغ في التحريف والتبديل ، وبين بولس أن الناس كانوا ينتقلون سريعاً إلى دعاة هذا الإنجيل المحرف المحول عن أصله الذي جاء به المسيح . وقد بين بولس في رسالته الثانية

إلى أهل كورنثيوس (١١ : ١٣ - ١٥) أن هؤلاء القوم الذين يحرفون إنجيل المسيح - رسل كذبة ماكرون مغيرون شكلهم إلى رسل المسيح - وتتمة العبارة تدل أنهم كانوا كرسل المسيح ويشتبهون بهم كما يشتبه الشيطان بالملائكة إذ - يغير شكله إلى ملاك نـــور -

وفي الفصل الخامس عشر من سفر الاعمال ما يوضح هذه المسألة وهو أن اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلمونهم غير ما يعلمهم رسل المسيح ، وأن المشايخ والرسل أرسلوا برنابا وبولس إلى انطاكية ليحذروا أهلها من هؤلاء المعلمين الكاذبين ، وأن بولس وبرنابا تشاجرا وافترقا هنالك ، وهما ما تشاجرا وافترقا إلا لاختلافهما في حقيقة تعليم المسيح ، فبرنابا يذكر في مقدمة انجيله أن بولس كان من الذين خالفوا المسيح في تعليمه .

ولا شك أن برنابا أجدر بالتقديم والتصديق من بولس لأنه تلقى عن المسيح مباشرة وكان بولس عدواً للمسيح والمسيحيين . ولولا أن قدمه برنابا للرسل لما وثقوا بدعوة التوبة والإيمان بالمسيح ، ولكن النصارى رفضوا انجيل برنابا المملوء بتوحيد الله وتنزيهه وبالحكمة والفضيلة وآثروا عليه رسائل بولس وأناجيل تلاميذه ومرقس وكذا يوحنا كما حققه بعض علماء أوربه ، لأن تعاليم بولس كانت أقرب إلى عقائد الرومانيين الوثنية ، فكانوا هم الذين رجحوها ورفضوا ما عداها ، إذ كانوا هم أصحاب السلطة الأولى في النصرانية ، وهم الذين كونوها بهذا الشكل .

٦ - اختلف علماء الكنيسة وعلماء التاريخ في الأناجيل الأربعة التي اعتمدوها في القرن الرابع من هم الذين كتبوها ؟ ومتى كتبوها ؟

وبأي لغة كتبت ؟ وكيف فقدت نسخها الأصلية ؟ كما ترى ذلك مفصلا في دائرة المعارف الفرنسية الكبري وفي غيرها من كتب الدين والتاريخ .

وهذه كلمات من كتب المدافعين عنها :

قال صاحب كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) إن مَتّى بموجب اعتقاد جمهور المسيحيين كتب انجيله قبل مرقس ولوقا ويوحنا ، ومرقس ولوقا كتبا انجيلهما قبل خراب أورشليم ، ولكن لا يمكن الجزم في أية سنة كتب كل منهم بعد صعود المخلص لأنه ليس عندنا نص إلهي على ذلك .

« إنجيل متى » : قال صاحب « ذخيرة الألباب » أن القديس متى كتب إنجيله في السنة ٤١ للمسيح باللغة المتعارفة يومئذ في فلسطين وهي العبرانية أو السير كلدانية . (ثم قال) : ثم ما عتم هذا الإنجيل أن ترجم إلى اليونانية ثم تغلب استعمال الترجمة على الأصل الذي لعبت به أيدي النساخ الابونيين ومسخته بحيث أضحى ذلك الأصل هاملا بل فقيداً وذلك منذ القرن الحادي عشر . اهـ.

أقول ياليت شعري من هو الذي ترجم إنجيل متى باليونانية ومن عارض هذه الترجمة على الاصل قبل أن يعبث به النساخ ويمسخوه . الله أعلم .

ثم قال صاحب الذخيرة : يترجح أنه كتبه في نفس أورشليم . وقال : إنما هو رواية جدلية عن المسيح لا ترجمة حياته .

وقال : إن البروتستانت المتاخرين امتروا وشكوا في كون الفصلين الاولين منه لمتى .

وقال الدكتور (بوست) في قاموس الكتاب المقدس : واختلف القول بخصوص لغة هذا الإنجيل هل هي العبرانية أو السريانية التي كانت لغة فلسطين في تلك الايام ؟ وذهب آخرون إلى أنه كتب باليونانية كما هو الآن . ثم تكلم في شبهة عظيمة على أصل هذا الانجيل تكلم فيها صاحب الذخيرة أيضاً ، وهي أن شواهده في العظات من الترجمة السبعينية للعهد العتيق ، وفي بقية القصة من الترجمات العبرانية . وأجاب كل منهما عن ذلك بما تراءى له .

ثم رجح (بوست) أنه ألف باليونانية خلافاً لجمهور رؤساء الكنيسة المتقدمين. فثبت بهذا وذاك أنه لا علم عندهم بتاريخه ولا لغته (وإن هم إلا يظنون) .

ثم قال : ولا بد أن يكون هذا الانجيل قد كتب قبل خراب أورشليم . إلى أن قال : ويظن البعض أن انجيلنا الحالي كتب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ . وقد علمت أن صاحب الذخيرة زعم أنه كتب سنة ٤١ ، وأن هي إلا ظنون وأوهام يناطح بعضها بعضا .

وأما علماء النصارى الأقدمين فالمأثور أن متى لم يكتب هذا الانجيل وإنما كتب بعض أقوال المسيح باللغة العبرانية ، والنصارى يحتجون الآن على كون هذه الأناجيل التي لا سند لها لفظياً ولا كتابياً كانت معروفة في العصور الأولى بأقوال لأولئك العلماء المتقدمين هي حجة عليهم لا لهم ، وقد جاء في «المنار» بيان ذلك غير مرة .

وأقدم شهادة يتناقلونها في ذلك شهادة (بابياس) أسقف هيرابوليس في منتصف القرن الثاني فقد نقل عنه (أوسابيوس) المتوفي سنة ٣٤٠ ما ترجمته :

إن متى كتب مجموعة من الجمل باللغة العبرانية ، وقد ترجمها كل بحسب طاقته

ويمتاز انجيل متى بأن من نسب إليه من تلاميذ المسيح ، وبأنه أقرب إلى التوحيد وأبعد عن الوثنية من سائر الأناجيل .

« انجيل مرقس » : ذكر صاحب الذخيرة أن مرقس كان عبرانياً ملة (أي لا نسباً) وأنه كان تلميذاً لبطرس وتبناه بطرس ، وأنه اقتبس انجيله من انجيل متى ومن خطب بطرس ، وأن بعض المتأخرين زعموا أنه كان يوجد إنجيل سابق لإنجيلي متى ومرقس أخذا عنه إنجيلهما ، وأن بعض البرتستانت شكوا في الاعداد الإثني عشر الأخيرة من الفصل السادس عشر من هذا الإنجيل لأسباب منها أنه لا ذكر لها في النسخ الخطية القديمة .

وقال (بوست) : مرقس لقب يوحنا ، يهودي يرجح أنه ولد في أورشليم . (قال) وتوجه مرقس مع بولس وبرنابا خاله في رحلتهم التبشيرية الأولى غير أنه فارقهما في (برجه) فصار علة مشاجرة قوية بين بولس وبرنابا وبعد ذلك تصافح مع بولس فرافقه إلى (رومية) وكان مع بطرس لما كتب رسالته الأولى (١ بط ٥ :١٣٦) ثم مع ثيموثاوس في (افسس) ولا يعرف شيء حقيقي عن حياته بعد ذلك .

ثم ذكر أنه كتب انجيله باليونانية وشرح فيه بعض الكلمات اللاتينية فاستدل بذلك على أنه كتبه في رومية . (قال) إنما المشابهة بين انجيلي متى ومرقس حملت بعض الناس على أن يعتقدوا أن الثاني مختصر من الأول .

ولم يذكر هذا ولا ذاك تاريخ كتابة هذا الانجيل ، وقد روي عن ابرنياوس أنه كتبه بعد موت بطرس وبولس فلم يطلعا عليه . فكيف نثق بأنه وعى ما سمعه من بطرس وأداه كما سمعه ؟ هذا إذا صحت نسبته إليه بسند متصل ، ولن تصح .

« إنجيل لوقا » : قال في الذخيرة : أن لوقا كان من انطاكية . ومن الشراح من ظن أنه اغريقي متهود لأنه لا يذكر الكتاب المقدس إلا نقلا عن الترجمة السبعينية . ومنهم من قال أنه وثني هاد إلى الحق وارتد إلى الدين القويم . وقال : لوقا كان تلميذاً ومعاوناً لبولس .

ثم قال ما نصه : وقد أغفل متى ومرقس بعض حوادث وأمور تتعلق بسيرة المسيح وقام بعض الكتبة واختلقوا ترجمة مموهة ليسوع المسيح ، وكثيراً مافاتهم فيها الرواية والتدقيق ، فبعث ذلك بلوقا على وضع إنجيله ضناً بالحق فكتبه باليونانية وجاء كلامه أصح وأفصح وأشد انسجاماً من كلام باقي مؤلفي العهد الجديد . وذهب كثير من المحققين إلى أنه كتب إنجيله في السنة ٥٣ للمسيح . وقيل بل سنة ٥١ .

ثم ذكر الخلاف في المكان الذي كتبه فيه وبين غرضه منه فقال في آخره : ـ وأن يكشف النقاب عن الأغلاط المدخولة في تراجم حياة المسيح المموهة ـ أي الأناجيل التي ردتها الكنيسة بعد ـ وينفي كل ركون إليها ، ثم يبين أنه كان يحمل إنجيلي متى ومرقس وأنه اقتبس منها ما وافقهما فيه . ثم عقد فصلا لما اعترض به على ماحذفوه وأسقطوه من هذا الإنجيل لأنهم رأوه لا يليق بالمسيح أو لعلة أخرى .

وقال الدكتور بوست في قاموسه : ظن بعضهم أنه - أي لوقا مولود في انطاكية إلا أن ذلك نانج من اشتباهه بلوكيوس ، قال : ومن تغيير صيغة الغائب إلى صيغة المتكلمين في سياق القصة يستدل على أن اوقا اجتمع مع بولس في ترواس - أ ع ١٦ : ١ - وذهب معه إلى فيلبي في سفره الثاني ثم اجتمع معه ثانية في فيلبي بعد عدة سنين - أ ع ٢٠ : ٥و٦ - وبقي معه إلى أن أسر وأخذ إلى رومية - أ ع ٢٨ : ٢٠ - ولم يعلم شيء من حياته بعد ذلك .

فلينظر القارئ كيف يستنبطون تاريخه من أسلوب عبارته التي لم تصل إليهم بسند متصل لا صحيح ولا ضعيف ، كما استدلوا على كونه إيطالياً لا فلسطينياً من كلامه عن القطرين ، ذلك بأنه ليس عندهم نقل يعرفون به شيئاً عن مؤسسي دينهم .

ثم قال : وظن البعض أن لفظة انجيل الواردة - ٣ : تي ٢ : ٨ تدل على أن بولس ألف انجيل اوقا لم يكن إلا كاتباً .

ثم قال : - وقد كتب هذا الإنجيل قبل خراب أورشليم وقبل الأعمال ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر بولس سنة ٥٨ - ٦٠ م غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك - اه .

فأنت ترى من التعبير بلفظ الترجيح والظن ومن الخلاف بين سنة ٥١ و ٥٣ كما في الخلاصة و ٥٨ و ٦٠ كما أنه لا علم عند القوم بشيء (وإن هم إلا يظنون) ولعل الذين قالوا إن بولس هو الذي كتب هـذا الإنجيل هم المصيبون لمشابهة أسلوبه لأسلوب رسائله باعترافهم . فإن قيل وما تفعل بتحريفه ؟ قلت هو كتحريفها وتجد فيه مثل ما تجد فيها من ذكر وضع بعض الناس لأناجيل

كاذبة . ومن لنا بدليل يثبت لنا صدقه هو ؟ وأنى لنـا بتمييز هذه الأناجيل ومعرفة صادقها من كاذبها ؟

« إنجيل يوحنا » . تقول النصارى : إن يوحنا هذا هو تلميذ المسيح ابن زبدي وسالومه ، ويقول أحرار المؤرخين منهم غير ذلك كما في دائرة المعارف الفرنسية ، ويرجح بعضهم أنه من تلاميذ بولس أيضاً . وذكر في الذخيرة ثلاثة أقوال في تاريخ كتابته وهي ٦٤ و ٩٤ و ٩٧ وأنه كتبه باليونانية ليثبت ألوهية المسيح ويسدد النقص الذي في الأناجيل الثلاثة - إجابة لرغبة أكثر الأساقفة ونواب كنائس آسية وإلحاحهم عليه أن يبقى من بعده ذكراً مخلداً - ومفهوم هـذا أنه لولا هذا الإلحاح لم يكتب ما كتب ، وإذا لبقيت أناجيلهم ناقصة وخلوا من شبهة على عقيدتهم المعقدة التي لا تعقل ، إذ لا توجد الشبهة عليها إلا في هذا الإنجيل الذي هو أكثر الأناجيل تناقضاً ، وناهيك بجمعه بين الوثنية والتوحيد ، وقوله عن المسيح : أنه إن كان يشهد لنفسه فشهادته حق ، ثم قوله عنه في موضع آخر : أنه وإن كان يشهد لنفسه فشهادته ليست حقاً - إلى أمثال ذلك .

وقال الدكتور بوست : ويظن أنه كتب في أفسس بين سنة ٧٠ و ٩٥ . ثم قال في الرد على علماء أوربه الأحرار ما نصه :

وقد أنكر بعض الكفار قانونية هذا الإنجيل لكراهتهم تعليمه الروحي ولا سيما تصريحه الواضح بلاهوت المسيح . غير أن الشهادة بصحته كافية : فإن بطرس يشير إلى آية منه ٢ بط ١ : ١٤ قابل يو ٢١ : ١٨ وأغناطيوس وبوليكريس يقتطفان من روحه وفحواه وكذلك الرسالة إلى ديوكنيتس وباسيلدس وجوستينس الشهيد وتانيانس . وهذه الشواهد يرجع بنا زمانها إلى منتصف القرن الثاني

وبناء على هذه الشهادة وعلى نفس كتابته الذي يوافق ما نعلمه من سيرة يوحنا نحكم أنه من قلمه . وإلا فكاتبه من المكر والغش على جانب عظيم . وهذا الأمر يعسر تصديقه لأن الذي يقصد به أن يغش العالم لا يكون روحياً ولا يتصل إلى علو وعمق الأفكار والصلوات الموجودة فيه . وإذا قابلناه بمؤلفات الآباء رأينا بينه وبينها بوناً عظيماً حتى نضطر للحكم أنه لم يكن منهم من كان قادراً على تأليف كهذا ، بل لم يكن بين التلاميذ من يقدر عليه إلا يوحنا ، ويوحنا ذاته لا يستطيع تأليفه بدون إلهام من ربه اه.

أقول : إن من عجائب البشر أن يقول مثل هذا القول أو ينقله معتمداً له عالم طبيب كالدكتور بوست فإنه كلام لا يخفى بطلانه وتهافته على الصبيان ، ولا أعقل له تعليلا إلا أن يكون تصنعاً وغشاً لارضاء عامة النصارى لا لإرضاء اعتقاده ووجدانه ، أو يكون التقليد الديني من الصغر قد ران على قلب الكاتب فسلبه عقله واستقلاله وفهمه في كل ما يتعلق بأمر دينه . وإليك البيان بالإيجاز :

إن الدكتور بوست من أعلم الاوربيين اللذين خدموا دينهم في سورية وأوسعهم اطلاعاً ، وهو يلخص في قاموسه هذا أقوى ما بسطه علماء اللاهوت في إثبات دينهم وكتبهم ورد اعتراضات العلماء عليها . فإذا كان هذا منتهى شوطهم في إثبات إنجيل يوحنا الذي هو عمدتهم في عقيدة تأليه المسيح ، فما هو الظن بكلام المؤرخين الأحرار والعلماء المستقلين في إبطال هذا الإنجيل ؟

إبتدأ رده على منكري هذا الإنجيل بأن بطرس أشار إلى آية منه في رسالته الثانية . فهذا أقوى برهان عندهم على كون هذا الإنجيل كتب في العصر الأول .

فأول ما نقوله في رد هذا الدليل الوهمي أن رسالة بطرس الثانية كتبت في بابل سنة ٦٤، ٦٨ كما قاله صاحب كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) وانجيل يوحنا كتب سنة ٩٥ أو ٩٨ على ما اعتمده بوست وصاحب هذا الكتاب وسائر علماء طائفتهم (البروتستانت) فهو قد ألف بعد كتابة رسالة بطرس بثلاثين سنة أو أكثر على رأيهم، فإذا وافقها في شيء فأول ما يخطر في بال العاقل أنه نقله عنها وإن ألف بعدها بعدة قرون، فكيف يكون ذلك دليلا على صحته ؟ ولو لم يكن في رد هذه الشبهة الواهية إلا احتمال نقل المتأخر وهو مؤلف انجيل يوحنا عن المتقدم وهو بطرس لكفى، وهم جازمون بتقدمه عليه وإن لم يكن عندهم تاريخ صحيح لأحد منهما، بل تاريخ ولادة الههم وربهم الذي يؤرخون به كل شيء فيه خطأ كما حققه يعقوب باشا أرتين وغيره.

ونقول (ثانياً): إننا قابلنا بين - ٢ بط ١ : ١٤ - وبين - يو ٢١ : ١٨ - فلم نجد في كلام بطرس في ذلك العدد إشارة واضحة إلى ما ذكره يوحنا. فعبارة بطرس التي سموها شهادة له هي قوله - عالماً أن خلع سكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضاً - وعبارة يوحنا المشهود لها هي أن المسيح قال لبطرس - الحق الحق أقول لك لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء -.

فمعنى عبارة بطرس أنه يستبدل مسكنه باختياره ويرحل عن القوم الذين يكلمهم. ومعنى عبارة المسيح أنه إذا شاخ وهرم يقوده من يخدمه ويشد له منطقته، فإن فرضنا أن بطرس كتب هذا بعد

يوحنا لم يكن فيه أدنى شبهة على تصديق يوحنا في عبارته هـذه ، فضلا عن تصديقه في كل إنجيله ، فما أوهى ديناً هذه أسسه ودعائمه !

ذكرني هذا الاستدلال نادرة رويت لي عن رجل هرم من صيادي السمك ـ ولا أذكر هذا الوصف تعريضاً بتلاميذ المسيح عليه السلام وعليهم الرضوان ـ قال : إن رجلا غريباً من الدراويش علمه سورة لا يعرفها أحد من خلق الله سواهما إلا أن خطيب البلد يحفظ منها كلمتين يدلان على أصلها . وأول هذه السخافة التي سماها سورة : الحمد لله الذين المـددا . عند النبي أشهدا ، نبينا محمداً ، في الجنان مخلدا ، أجت فاطمة الزهرا ، بنت خديجة الكبرى ، آلت لو ياباتي ياباتي علمني كلمتين الخ . والكلمتان اللتان يحفظهما الخطيب منها هما فاطمة الزهرا ، وخديجة الكبرى ، رضي الله عنهما ، لأنه كان يقول في دعاء الخطبة الثانية بعد الترضي عن الحسن والحسين ، وارض اللهم عن أمهما فاطمة الزهرا ، وعن جدتهما خديجة الكبرى .

ولا يخفى على القارئ أن الاتفاق بين هذه الأسجاع العامية وخطبة خطيب البلد في تينك الكلمتين أشهر من الاتفاق بين رسالة بطرس وانجيل يوحنا ، بل ليس بين هذا الإنجيل وهذه الرسالة اتفاق ماً فيما زعموه تكليفاً وتحريفاً للعبارة عن معناها .

وأما استدلاله باقتطاف اغناطيوس وبوليكريس من روح هـذا الإنجيل فهو مثل استدلاله بشهادة بطرس له بل أضعف . إذ معنى هذا الاقتطاف أنه روي عن هذين الرجلين شيءٌ يتفق مع بعض معاني هذا الإنجيل فإذا سلمنا أن هذا صحيح فهو لا يدل على أن هـذا الإنجيل كان معروفاً في زمنهما في القرن الثاني للمسيح لأنهما لم يذكراه ولم يعزوا إليه شيئا . ويجوز أن يكون ما اتفقا فيه من المعنى – إن

صح ذلك ولم يكن كالاتفاق الذي ذكروه بينه وبين بطرس مقتبساً من كتاب آخر كان متداولا في ذلك الزمان ، كما يجوز أن يكون مأخوذاً من التقاليد الموروثة عند بعض شعوبه. مثال ذلك : أن يوحنا انفرد باستعمال لفظ ـ الكلمة ـ والقول بألوهية الكلمة ، ولم يؤثر هذا عن غيره من مؤلفي الكتب المقدسة عندهم ، ولا عن أحد من تلاميذ المسيح . وقد بينا في تفسير (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ)(١) أن هذه العقيدة وهذا اللفظ مما أثر عن اليونان والبراهمة والبوذيين وقدماء المصريين . وبحث فيها أيضاً (فيلو) الفيلسوف اليهودي المعاصر للمسيح . فإذا فرضنا أن (أثناطيوس) استعمل هذا اللفظ وذكر هذه العقيدة في القرن الثاني ، لا يكون هذا دليلا على نقلها عن يوحنا وعلى أن انجيل يوحنا ورسالته ورؤياه كانت معروفة في القرن الثاني . لاحتمال أن يكون نقل ذلك عن الأمم الوثنية التي كانت تدين بهذه العقيدة قبل يوحنا وقبل المسيح عليه السلام . وإذا كان الاتفاق بينهما في المعنى الذي انفرد به يوحنا عن غيره لا يدل على ذكر فكيف يدل عليه الاتفاق في المعاني الأخرى التي لم ينفرد بها يوحنا ؟

فتبين من هذا النقد الوجيز أن ما ذكره بوست وسماه كغيره شهادة لإنجيل يوحنا ليس شهادة ، وأن ما سميناه شهادة مندوحة لنا عن القول بأنها شهادة زور . وأما زعمهم أن كتابة هذا الإنجيل توافق سيرة يوحنا ولا يقدر عليه غيره ، فهو تمويه نقضوه بقولهم إنه هو لا يقدر عليه أيضاً إلا بالإلهام إذ كل ملهم يقدر باقدار الله الذي ألهمه ، وليس ليوحنا عندهم سيرة تثبت أو تنفي .

(١) سورة النساء ١٧١

بقي استدلاله الأخير على صحة هذا الإنجيل بأنه او لم يكن من قلم يوحنا لكان الكاتب له على جانب عظيم من المكر والغش . قال : هذا الأمر يعسر تصديقه لأن الذي يقصد أن يغش العالم لا يكون روحياً . الخ . فنقول إن هذا الاستدلال ينبئ بسذاجة من اخترعه ونقله وغـرارتهم . وإن شت قلت بغباوتهم أو قصدهم مخادعة الناس ، وبطلانه بديهي ، فإن الكاتب للمعاني الروحية لا يجب أن يكون روحياً ، والكاتب في الفضائل لا يقضي العقل أن يكون فاضلا . وقد كان في مصر كاتب من أبلغ كتاب العربية في الأخلاق والفضائل . ومع هذا وصفه بعض عارفيه بقوله: إن حروف الفضيلة تتألم من اوكها بفمه ، ووخزها بسن قلمه . وأن الروحانية التي نجدها في انجيل برنابا وما فيه من تقديس الله وتنزيهه ، ومن الأفكار والصلوات ، لهو أعلى وأشد تأثيراً في النفس من انجيل يوحنا ، ويزعمون مع هذا كله أنه قصد به غش الناس ، وتحويلهم عن التثليث والشرك إلى التوحيد والتنزيه . ! ! !

إن هذا المسلك الأخير الذي سلكه بوست في الاستدلال على صحة نسبة انجيل يوحنا إليه يقبله المقلدون لعلماء اللاهوت عندهم بغير بحث ولا نظر ، والناظر المستقل يراه يؤدي إلى بطلان نسبته إليه لأسباب أهمها ثلاثـة :

١ ـ أنه جاء بعقيدة وثنية نقضت عقيدة التوحيد الخالص المقررة في التوراة وجميع كتب أنبياء بني إسرائيل ، وقد صرح المسيح بأنه ما جاء لينقض الناموس بل ليتممه ، وأصل الناموس وأساسه الوصايا العشر ، وأولها وأولاها بالبقاء ودوام البناء وصية التوحيد .

٢ – مخالفته في عقيدته وأسلوبه لكل ما هو مأثور عن جماعته وقومه قبل المسيح وبعـده .

٣ – مخالفته للأناجيل التي كتبت قبله في أمور كثيرة أهمها تحاميه ما ذكر فيها من الأعراض البشرية المنسوبة إلى المسيح مما ينافي الألوهية كتجربة الشيطان له وخوفه من فتك اليهود به وتضرعه إلى الله خائفاً متألماً ليصرف عنه كيدهم وينقذه منهم ، وصراخه وقت الصلب من شدة الألم – إلى غير ذلك .

ومن تأمل أساليب الأناجيل وفحواها يرى أن إنجيل يوحنا غريب عنها ويجزم بأن كاتبه متأخر سرت إليه عقائد الوثنيين ، فأحب أن يلقح بها المسيحيين .

ونقول (ثانياً) : إذا فرضنا أن موافقة بعض أهل القرن الثاني لهذا الإنجيل في روح معناه يعد شهادة له بأنه كان موجوداً في منتصف القرن الثاني ، فأين الشهادة التي تثبت أنه كان موجوداً في القرن الأول والصدر الأول مما بعـده ؟

ثم تبين لنا من تلقاه عنه حتى وصل إلى أولئك الذين اقتطفوا من روحه .

بعد كتابة ما تقدم راجعت (إظهار الحق) فرأيته استدل على أن انجيل يوحنا ليس من تصنيف يوحنا الذي هو أحد تلاميذ المسيح بعدة أمور . (منها) : أسلوبه الذي يدل على أن الكاتب لم يكتب ما شاهده وعاينه بل ينقل عن غيره . (ومنها) : آخر فقرة منه وهي ما أوردناه في الاستدلال على أنه لم يكتب عن أحوال المسيح وأقواله إلا القليل ، فإنه ذكر فيها يوحنا بضمير الغائب وأنه كتب وشهد

بذلك . فالذي ينقل هذا عنه لابد أن يكون غيره ، وقصاراه أنه ظفر بشيْ مما كتبه فحكاه عنه ونقله في ضمن إنجيله ، ولكن أين الأصل الذي ادعى أن يوحنا كتبه وشهد به ؟

وكيف نثق بنقله عنه ونحن لا نعرفه ، ورواية المجهول عند محدثي المسلمين وجميع العقلاء لا يعتد بها البتة . (ومنها) : أنهم نقلوا أن الناس أنكروا كون هذا الإنجيل ليوحنا في القرن الثاني على عهد (أرينيوس) تلميذ (بوليكارب) الذي هو تلميذ يوحنا ، ولم يرد عليهم أرينيوس بأنه سمع من بوليكارب أن أستاذه يوحنا هو الكاتب له (ومنها) نقله عن بعض كتبهم ما نصه : كتب استادلن في كتابه : ان كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية بلا ريب . (ومنها) : أن المحقق (برطشنيدر) قال : إن هذا الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها أحد (كذا) في ابتداء القرن الثاني . (ومنها) : أن المحقق (كروتيس) قال إن هذا الإنجيل عشرين باباً ألحقت كنيسة أفساس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا . (ومنها) : أن جمهور علمائهم ردوا إحدى عشرة آية من أول الفصل الثامن الخ .

٧ ـ علمنا مما تقدم أن النصارى ليس عندهم أسانيد متصلة ولا منقطعة لكتبهم المقدسة ، وإنما بحثوا ونقبوا في كتب الأولين والآخرين وفلوها فليا لعلهم يجدون فيها شبهة دليل على أن لها أصلا كان معروفاً في القرون الثلاثة الأولى للمسيح ، ولكنهم لم يجدوا شيئاً صريحاً يثبت شيئاً منها ، وإنما وجدوا كلمات مجملة أو مبهمة فسروها كما شاءت أهواؤهم وسموها شهادات ونظموها في سلك الحجج والبينات ، وإن كانت هي أيضاً غير منقولة عن الثقات ،

ثم استنبطوا من فحواها ومضامينها مسائل متشابهة زعموا أن كلا منها يؤيد الآخر ويشهد له ، وقد أشرنا إلى ضعف كل واحدة من هاتين الطريقتين .

فثبت بهذا البيان الوجيز صدق قول القرآن المجيد : (فَنَسُوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ)(١) وثبت به أنه كلام الله ووحيه ، إذ ليس هذا مما يعرف بالرئي حتى يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اهتدى إليه بعقله ونظره .

ونظير هذه العبارة وأمثالها في الدلالة على كون القرآن من عند الله تعالى قوله تعالى : (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (٢) فأنت ترى مصداق هذا القول بين فرقهم وبين دولهم لم ينقطع زمناً ما .

٨ ــ ان أحد فلاسفة الهنود درس تاريخ الأديان كلها وبحث فيها بحث مستقل منصف، وأطال البحث في النصرانية لمـا للدول المنسوبة إليها من الملك وسعة السلطان والتبريز في الفنون والصناعات ثم نظر في الإسلام فعرف أنه الدين الحق فأسلم ، وألف كتاباً باللغة الإنجليزية سماه « لمـاذا أسلمت » بين فيه ما ظهر له من مزايا الإسلام على جميع الأديان ، وكان أهمها عنده أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي له تاريخ صحيح محفوظ فالآخذ به يعلم أنه هو الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي المدفون في المدينة المنورة من بلاد العرب . وقد كان من مثار العجب عنده أن ترضى أوربه لنفسها ديناً ترفع من تنسبه إليه عن مرتبة البشر فتجعله إلهاً وهي لا تعرف من تاريخه شيئاً يعتد به ، فإن هذه الاناجيل الاربعة

---

(١) سورة المائدة ١٤

(٢) سورة المائدة ١٤

على عدم ثبوت أصلها ، وعدم الثقة بتاريخها ومؤلفيها لا تذكر من من تاريخ المسيح إلا وقائع قليلة ، حدثت كما تقول في أيام معدودة . ولا يذكر فيها شيءٌ يعتد به عن نشأة هذا الرجل وتربيته وتعليمه وأيام صباه وشبابه ، ولله في خلقه شئون . اهـ .

بل إن كثيراً من مفكريهم وأدبائهم وعلمائهم المعاصرين يعترفون أن الأناجيل الموجودة ليست سوى مجموعة كتب كتبت في أوقات متباعدة عن بعضها فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية في المجلد الخامس صحيفة ٦٣٦ طبعة ١٩٥٣ ما نصه : ـ لم يبق من أعمال السيد المسيح شيءٌ ولا كلمة واحدة مكتوبة ـ وقال اللورد هدلي في أحد كتبه : ـ ليس الإنجيل إلا مجموعة كتب كتبت في أوقات متباعدة عن بعضها ـ . وقال الأستاذ ولـز : إن السيد المسيح هـو واضع نواة المسيحية وليس بمنشئها . وقال أيضاً : إن بعض الكتاب يرى أن السيد المسيح لا تربطه بالمسيحية الحاضرة أية صلة .

ولعل من أبرز الدلائل على التحريف والتغيير والتبديل ما يزعمه النصارى من أن عيسى ابن الله ورسوله ـ ففضلا عما لدينا في كتاب الله وسنة رسوله من النصوص الواضحة في أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ـ فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية المجلد الخامس منها ما نصه : ـ إن سيدنا عيسى عليه السلام ـ لم تصدر عنه أي دعوى تفيد أنه من عنصر إلهي أو من عنصر أعلى من العنصر الإنساني المشترك ـ كما أنه جاء فيها أن كثيراً من المراسيم والطقوس الكنيسية المعمول بها الآن لم يمارسها سيدنا عيسى نفسه ولم يأمر بهـا .

وقد يكون من المناسب أن نذكر خلاصة أقوال استشهد بها الأستاذ أحمد علوش في كتابه « The Religion of Islam . » لعلماء مسيحيين غيورين على المسيحية . أحد هذه الأقوال : أن الأناجيل الأربعة الموجودة الآن سبقتها محاولات عديدة وقد كان قبل هذه الأربعة عدة أناجيل . القول الثاني : أن نسبة الأناجيل الأربعة الموجودة الآن إلى كاتبيها المعنيين نسبة مشكوك فيها ولم تثبت صحتها حتى الآن وما زالت مصدر أخذ ورد .

الثالث : هذه الأناجيل الأربعة ألفت تأليفاً ولم تصدر عن وحي .

الرابع : يختلف إنجيل يوحنا عن الأناجيل الثلاثة الأخرى اختلافاً شديداً واضحاً .

الخامس: الأناجيل الثلاثة الأخرى تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً كبيراً . وان كان الاختلاف فيما بينها أقل بالنسبة إلى إنجيل يوحنا .

أما ما ذكره الأخ شمس الدين أحمد من أن من ناقشوه من رجال الدين المسيحي تعرضوا للقرآن. فلم يذكر لنا الطريقة التي تعرضوه بها حتى يكون ردنا عليهم متجهاً نحوها . ولعله وفقه الله يذكر لنا الشبه التي ذكروها له لأن مجرد قولهم بأن القرآن لم يسلم من التحريف يكفي في الرد عليهم به أنهم كذابون وأن الله تعالى تولى حفظه عن التغيير والتبديل والتحريف . قال تعالى وهو أصدق القائلين: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١) وقال تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (٢) .

---

(١) سورة الحجر ٩

(٢) سورة فصلت ٤١ ، ٤٢

فلقد نقل القرآن إلينا بالنقل المتواتر بإجماع الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بألفاظه ومعانيه . كما أن كثيراً من المسلمين سلفهم وخلفهم يحفظون القرآن في صدورهم حفظاً يستغنون به عن القراءة في المصاحف مصداقاً لما ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ رَبي قَالَ لِيْ إِني مُنَزِّل عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَأُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا » . فلو غسل بالماء من المصاحف لم يغسل من القلوب ، ولو أُخفيت بعض قراطيسه كما هي الحال في التوراة والإنجيل وغيرهما لما خفي الأمر على المسلمين فضلا عن حفاظهم .

بل إن من كمال الحق ما شهد به الأعداء فلقد قال « السير وليم موير » وهو أحد خصوم الإسلام حسبما حكاه عنه الدكتور حسنين هيكل في كتابه (حياة محمد)(١) : ومع ما أدى إليه مقتل عثمان نفسه من قيام شيع متعصبة ثائرة زعزعت ولا تزال تزعزع وحدة العالم الإسلامي فإن قرآناً واحداً قد ظل دائماً قرآنها جميعاً ، وهذا الإسلام منها جميعاً إلى كتاب واحد على اختلاف العصور حجة قاطعة على أن ما أمامنا اليوم إنما هو النص الذي جمع بأمر الخليفة السيئ الحظ (٢) والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثني عشر قرناً كاملا بنص هذا مبلغ صفائه ودقته .

---

(١) ص ٣٠

(٢) قتل مظلوما شهيدا بغير سبب يبيح قتله وهو صابر محتسب لم يقاتل مسلما ، وهو أحد الخلفاء الراشدين الاربعة ، وقد أوصى النبي بسنتهم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وزوج ابنتي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصاحب الفضائل المشهورة ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم » وقال « اءذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه » وهذا من حسن الحظ .

وقال في موضع آخر (١) : والنتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي أن مصحف زيد وعثمان لم يكن دقيقاً فحسب بل كان كما تدل عليه الوقائع كاملا وإنَّ جامعيه لم يتعمدوا إغفال أي شيْ من الوحي ، ونستطيع كذلك أن نؤيد إستناداً إلى أقوى الأدلة أن كل آية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد .

وقال هيكل بعد ذلك (٢) : أطلنا في اقتطاف عبارات «سير وليم موير» على أن ما اقتطفناه يغنينا عن ذكر ما كتبه (الأب لامنسي »أ و «فون هامر» ومن يرون هذا الرأي من المستشرقين هؤلاء جميعاً يقطعون بدقة القرآن الذي نتلوه اليوم وبأنه يحتوي على كل ما تلاه محمد على أنه الوحي الذي تلقاه من ربه صادقاً كاملا . فإذا ذهبت بعد ذلك قلة من المستشرقين غير مذهبهم غير آبهين بالأدلة العلمية التي ساقها «موير» وكثرة المستشرقين كان ذلك تجنياً على الإسلام لم يمله غير الحقد على الإسلام ، وعلى صاحب الرسالة الإسلامية . اهـ.

وقال «اربثنت» : ولقد ظل القرآن كما هو حتى اليوم بدون أي تحريف أو تبديل لا من المتحمسين له ولا من ناقليه إلى لغات أخرى ولا ممن يتربصون به الدوائر وهو موقف لم يقفه مع الأسف أي كتاب من كتب العهدين القديم والحديث معاً .

وقال (لوزتنا بوز) كذلك : فلم تكن هناك أي فرصة لتبديل أي جزء في القرآن أو تحويره ولو بوازع الحماس له ، وهو الكتاب الوحيد

---

(١) ص ٣٨

(٢) ٣٨

الذي ينفرد بهذه الميزة بين سائر الكتب التي جاءت بها الديانات القديمة العظمى .

هذا ماتيسر لنا إيراده ، وبالله التوفيق . والسلام عليكم .

(ص ـ ف ـ ٢٨٥٢ ـ ١ في ١٣ ـ ٧ ـ ٨٧هـ) مفتي الديار السعودية

(٩ ـ الثناء في القرآن على طائفة من النصارى استجابت للحق لا على جميع النصارى • جواز لعن النصارى)

وصل إلى دار الإفتاء من الأخ عمر الغيلان بمكة المكرمة سؤال يقول فيه : إن الله تعالى يقول في كتابه عن النصارى : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا الْيَهُودَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا ، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى) الآيات (١) ومعلوم لدينا في الوقت الحاضر عداوتهم الشديدة للإسلام والمسلمين فما موقفنا منهم ؟ ويقول : هل تجوز اللعنة عليهم كما جازت على اليهود ؟ ويصف شدة حيرته في هذه المسألة .

فأجاب سماحة المفتي بالجواب التالي :

ليس في الثناء المذكور في هذه الآيات ما يوجب الحيرة في شأن النصارى والتوقف في لعنتهم ، فإن الموصوفين بتلك الصفات ليس المقصود بهم جميع النصارى بل طائفة منهم استجابت للحق ولم تستكبر عن اتباعه . وفي تعيين تلك الطائفة مسلكان للمفسرين :

١ ـ أن المقصود بهذه الطائفة أصحاب النجاشي : إما الذين آمنوا إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين كما في رواية أبي الشيخ وابن جرير

---

(١) المائدة ٨٢ ـ ٨٦

عن عطاء . وإما الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة ، لما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : (وَلتجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِيْنِ آمَنُوا الَّذِيْن قالُوْا إِنَّا نصارَى) قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة .

٢ - إن تلك الطائفة قوم كانوا على شريعة عيسى عليه السلام من أهل الإيمان فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه ، لما أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى : (وَلتجِدَنَّ أَقربَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِيْن آمَنُوْا الَّذِيْن قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى) قال أناس من أهل الكتاب كانوا على على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون إليه فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به وعرفوا ما جاء به من الحق أنه من عند الله فأثنى عليهم بما تسمعون .

وعلى هذين التفسيرين اقتصر ابن جرير الطبري في تفسيره . اختار أن هذه الآيات في صفة أقوام بهذه المثابة سواء كانوا أصحاب النجاشي أو غيرهم . وعبارته : والصواب في ذلك عندي أن الله وصف صفة قوم قالوا إنا نصارى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس وداداً لأهل الإيمان بالله ورسوله ولم يبين لنا أسماءهم . وقد يجوز أن يكون اريد بذلك أصحاب النجاشي . ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى عليه السلام فأدركهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق ولم يستكبروا عنه .

وتوجيه هذه الآيات إلى أنها في طائفة معينة من النصارى استجابت للحق . هو المشهور ، وهو الذي يقتضيه سياق الآيات المسئول عنها

وإليه مال العلامة ابن القيم في (هداية الحيارى من اليهود والنصارى).

ثم قال بعد كلام طويل في هذه الآيات: والمقصود ان هؤلاء - أي الموصوفين بهذه الصفات الذين عرفوا أنه رسول الله بالنعت الذي عندهم فلم يملكوا أعينهم من البكاء وقلوبهم من المبادرة إلى الإيمان.

وقال ابن كثير في تفسيره: وهذا الصنف من النصارى أي الذين أثنى الله عليهم في هذه الآيات - هم المذكورون في قوله تعالى: (وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ باللهِ ومَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِيْنَ للهِ لا يَشترون بآيَاتِ الله ثمَنًا قلِيلا) الآية (١) وهم الذين قال الله فيهم (الَّذِين آتيناهم الْكِتابَ مِن قبلِه هم به يؤمِنون. وَإِذا يتلى عَليهم قالوا آمَنَّا به إِنّه الْحَق مِن ربِّنا إِنَّا كنَّا مِنْ قبلِه مسلِمِين) إلى قوله: (لا نبتغِي الْجَاهِلِين) (٢) ولهذا قال تعالى هنا: (فأَثابَهم اللهُ بِمَا قالُوا جَنَّات تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنْهَار) أي فجازاهم على إيمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق جنات تجري من تحتها الأنهار (خالدين فيها) أي ماكثين فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون (وَذلِكَ جَزَاءُ الْمُحسِنِينَ) (٣) أي في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان وأياً كان، ومع من كان. اهـ.

وممن صرح بأن هذه الآيات لم يرد بها جميع النصارى الإمام البغوي في معالم التنزيل قال في قوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَى): لم يرد به جميع النصارى لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريبهم بلاده وهدم مساجدهم وإحراق مصاحفهم لا

(١) سورة آل عمران ١٩٩
(٢) سورة القصص ٥٥
(٣) سورة المائدة ٣٥

ولا كرامة لهم بل الآية فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه . وحكى القول بأن ذلك في جميع النصارى لما فيهم من اللين حكاه بصفة التمريض .

وأما لعنة من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من النصارى فلا يحصى ما جاء من الأدلة القطعية ، ومنها ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي لم يقم منه : « لَعنَ اللهُ اليهود والنَّصارى اتَّخَذوا قبور أنبيائِهِم مساجِد » وكيف لا يلعن من وصف الله قوله في كتابه إذ يقول : (لَقَد كَفَرَ الذِينَ قَالوا إنَّ اللهَ هو المَسِيح ابن مريم) (١) وإذ يقول : (لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قَالوا إنَّ اللهَ ثَالِث ثَلاثَة) (٢) إلى غير ذلك من النصوص المتضمنة لكفرياتهم وضلالاتهم ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسر الضالين في قوله تعالى : (إهدِنَا الصِّراطَ المستَقِيم . صِراطَ الَّذِينَ أنْعَمتَ عَلَيهِم . غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَلاَ الضَّالِين) بأنهم النصارى . وقال الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره : لا أعلم بين المفسرين في هذا ـ أي تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى ـ اختلافاً . اهـ .

ومن الآيات المصرحة بمصيرهم قوله تعالى آخر تلك الآيات التي ذكرها السائل : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيم) (٣) .

والخلاصة أن الآيات لا تعني جميع النصارى بل إنما تعني طائفة منهم استجابت للحق بعدما عرفته ولم تستكبر عن اتباعه وأن لعنة النصارى جائزة مثل لعنة اليهود . والله الموفق .

(من الفتاوي المذاعة) وهي الفتاوي التي طلبت الاذاعة جوابها

---

(١) سورة المائدة ١٧ (٢) سورة المائدة ٧٢ (٣) العنكبوت ٨٦ .

القِسمُ الثانِي

وَحدانيّة الإلهيّة



(١٠ ـ الوهابية ليست مذهبا جديداً ولا ينبغي جعلها لقبا)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة المكرم مدير المعارف الشيخ محمد ابن عبدالعزيز بن مانع .

هداني الله وإياه صراطه المستقيم وجنب الجميع طريق أهل الجحيم . آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد اطلعت على ما كدر الخاطر ، وهو أن إدارة الامتحانات بمديرية المعارف ذكرت في امتحان شهادة النظم الدراسية الابتدائية لعام ٧١هـ في البند الثاني من المادة الثانية (ب) : إنتشار مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المملكة العربية السعودية . وهذا ظاهر في أن المعارف ترى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب مذهب جديد، وهذا هو بعينه ما عليه القبوريون في هذه الأزمان وأعداء التجديد والدعوة التي من الله بها على أهل نجد والحجاز على يد الشيخ رحمة الله عليه ، فلابد من إيضاح هذه المسألة والرجوع عن هذه الكلمة الخاطئة رجوعاً منتشراً . والسلام .

(صادر المعهد العلمي بالرياض رقم ٢٢٥ في ١٣ ـ ٨ ـ ٧١هـ)(١) .

---

(١) قلت : ويستحسن هنا ذكر نموذج من رسائل الشيخ محمد بن

عبد الوهاب في بيان حقيقة دعوته · قال رحمه الله في رسالته الى عبد الرحمن ابن عبد الله السويدي :

وأخبرك أني ولله الحمد متبع لست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة ·

ولكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الاحياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم · الخ · أنظر (الدرر السنية الجزء الأول ص ٥٤) ·

وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله ، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك ·

وأما القتال فلم نقاتل أحدا الى اليوم الا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرف (الدرر ص ٥١) ·

وقولكم اننا نكفر المسلمين فانا لم نكفر المسلمين بل ما كفرنا الا المشركين (تاريخ ابن غنام ص ٣٤٤ مطبعة المدني) ·

أقول ولله الحمد والمنة : انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم بل أدعو الى الله وحده لا شريك له وأدعو الى سنة رسوله التي أوصى بها أول أمته وآخرهم · (ص ٢١٥ تاريخ ابن غنام) ·

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في المقامات التي شبه فيها الوقائع التي جرت على هذه الدعوة الاسلامية وامامها من عدوهم في الدين بما جرى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته من عدوه ونصر الله له ما نصه :

(المقام الثامن) أن الله سبحانه البس هذه الطائفة أفخر لباس ، واشتهر بين الخاصة والعامة من الناس ، فلا يسميهم أحد الا بالمسلمين فقال جل ذكره (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) فهذا الاسم الحقه الله أصحاب رسوله ، والحقه هذه الطائفة ، كما الحقه اخوانهم من السابقين الأولين · فيالها عبرة ما أقطعها لحجة من شك وارتاب ، وما انفعها في الاعتبار لمن أراد الحق وطلبه واليه أناب · (الدرر السنية جزء ٩ ص٢٢٣ ، ٢٢٤)·

(١١ ـ يسوغ تلقيبهم بأهل التجديد والتوحيد)

وقال شيخنا قدس الله روحه في تقريره على العقيدة الواسطية شارحاً قول مؤلفها (وسموا أهل الكتاب والسنة) : لأن مستمدهم هو الكتاب والسنة . ونظيره تسمية أنصار الدين « المجددين »(١) وقيل لهم : « أهل التوحيد » . فأهل التجديد والتوحيد ـ فيمن قيل لهم ذلك ـ يسوغ فرقاً بين من يدعي الإسلام (٢) .

(١٢ ـ وهم يرون الصلاة على النبي ركنا)

وقال بعد استعراض المذاهب في الصلاة على النبي في الصلاة :

ثم انظر العجب أن أهل نجد يرون الصلاة على النبي ركناً وأولئك لا يرون أنها ركن في الصلاة . فهم ـ أهل نجد ـ أعظم الناس حفظاً لحقوق الرسول . وهم خير من جميع النواحي ، فإنه لم يوجد إطباق على الخير مثل إطباق أهل نجد . أما الأفراد فموجود كثير في المغرب وغيره . (٣) . (تقرير)

(١٣ ـ ومسألة تكفير المعين ليسوا فيها على مذهب الخوارج)

مسألة تكفير المعين : من الناس من يقول : لا يكفر المعين أبدا .

---

(١) وورد في الحديث الذي رواه أبو داود : « ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

(٢) قلت ويعبر بعض الكتاب المتاخرين « بدعوة الاصلاح » « والامام المصلح » وفي رأيي أنها لا تفي بمعنى أهل التجديد والتوحيد والامام المجدد .

(٣) وانظر الجواب عن قولهم أهل نجد خوارج بدليل أنهم يحلقون رؤوسهم في (باب السواك) قريبا .

ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها (١) وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القرآن على كفره كفرعون . والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد . يدرس باب (حكم المرتد) ولا يطبق على أحد ، هذه ضلالة عمياء وجهالة كبرى ، بل يطبق بشرط .

ثم الذين توقفوا في تكفير المعين في الأشياء التي قد يخفى دليلها فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر سواء فهم ، أو قال : ما فهمت ، أو فهم وأنكر ، ليس كفر الكفار كله عن عناد .

وأما ما علم بالضرورة أن الرسول جاء به وخالفه فهذا يكفر بمجرد ذلك ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول أو الفروع ما لم يكن حديث عهد بالإسلام .

والقسم الثالث (٢) أشياء تكون غامضة فهذه لا يكفر الشخص فيها ولو بعدما أقيمت عليه الأدلة وسواء كانت في الفروع أو الأصول ومن أمثلة ذلك الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه إذا مات (٣) .

---

(١) قلت : وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه المسألة ووضحها ونقل فيها كلام ابن تيمية قال رحمه الله : واما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله ، ولو نقول بها لكفرنا كثيرا من المشاهير باعيانهم ، فانه صرح فيها بأن المعين لا يكفر الا اذا قامت عليه الحجة . فمن المعلوم ان قيامها ليس معناه ان يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه ، بل اذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر، كما كان الكفار تقوم عليهم الحجة بالقرآن — الى ان قال — وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة بل في المسائل الجزئيات . الخ (أنظر الدرر الجزء الثامن ص ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٠ وجوابا للشيخ عبد الله أبا بطين عن هذه العبارة ص ٢١٠ منه) .

(٢) تقدم القسم الاول وهو الأشياء التي قد يخفي دليلها وليست من المسائل الخفية . والثاني ما علم بالضرورة ان الرسول جاء به .

(٣) أخرجه البخاري في الجزء الرابع ص ٢٠٥ .

وإمام الدعوة ألف مؤلفاً في مسألة تكفير المعين وهو المسمى : « مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد » بين ووضح أنه لا مناص من تكفير المعين بشروطه الشرعية .

ثم عند ذكر التكفير تعلم أن الناس ثلاثة أقسام : طرفان ، ووسط طرف يكفر بمجرد المعاصي . هؤلاء هم الخوارج يخرجونه من الإيمان ويدخلونه في أهل الكفران ، والمعتزلة تخرجه من الإيمان ولا تدخله في الكفر ، ولكنهم يحكمون بخلوده في النار . أما أهل الحق فلا يعتقدون ذلك في العصاة . ولا يخفى بطلان قول الخوارج والمعتزلة ، كما لا يخفى بطلان قول من قال : إن من قال لا إله إلا الله فهو مسلم وإن فعل ما فعل . (تقرير)

(١٤ ـ جهل الكثير بحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)

وقال ـ بعد أن ذكر إمكان نشر الدعوة إلى الله ولو بطريقة التنقل والسياحة وبيان حقيقة ما دعا إليه الشيخ محمد رحمه الله : وأنا أقص الآن قصة عبد الرحمن البكري من أهل نجد ـ كان أولا من طلاب العلم على العم الشيخ عبد الله (١) وغيره ، ثم بدا له أن يفتح مدرسة في عمان يعلم فيها التوحيد من كسبه الخاص فإذا فرغ ما في يده أخذ بضاعة (٢) من أحد وسافر إلى الهند وربما أخذ نصف سنة في الهند . قال الشيخ البكري : كنت بجوار مسجد في الهند وكان فيه مدرس إذا فرغ من تدريسه لعنوا ابن عبد الوهاب ، وإذا خرج

---

(١) ابن عبد اللطيف آل الشيخ .

(٢) مال يتجر فيه ببعض ربه .

من المسجد مر بي وقال : أنا أجيـد العربية لكن أحب أن أسمعها من أهلها ، ويشرب من عندي ماءً بارداً . فأ همني ما يفعل في درسه ، قال : فاحتلت بأن دعوته وأخذت «كتاب التوحيد»(١) ونزعت ديباجته ووضعته على رف في منزلي قبل مجيئه ، فلما حضر قلت : أتأذن لي أن آتي ببطيخة . فذهبت ، فلما رجعت إذا هو يقرأ ويهـز رأسه فقال : لمن هذا الكتاب ؟ هذه التراجم (٢) شبه تراجم البخاري هـذا والله نفس البخاري ؟ ! فقلت لا أدري ، ثم قلت ألا نذهب للشيخ الغزوي لنسأله ـ وكان صاحب مكتبة وله رد على جامع البيان ـ فدخلنا عليه فقلت للغزوي كان عندي أوراق سألني الشيخ من هي له ؟ فلم أعرف ، ففهم الغزوي المراد ، فنادى من يأتي بكتاب «مجموعة التوحيد» فأُتي بها فقابل بينهما فقال هذا لمحمد بن عبدالوهاب . فقال العالم الهندي مغضباً وبصوت عال : الكافـر . فسكتنا وسكت قليلا . ثم هـدأ غضبه فاسترجع . ثم قال : إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه . ثم إنه صار كل يوم يدعو لـه ويدعوا معه تلاميذه وتفرق تلاميذ له في الهند وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعاً للشيخ ابن عبدالوهاب . اه . (تقـرير) (٣)

(١٥ ـ المسلمون والاسلام)

والمسلمون الآن إذا اطلقوا فإن المـراد بهم المسلمون من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بخلاف غيرهم ، فإن من لم يتبع شريعة

---

(١) الذي هو حق الله على العبد .

(٢) العناوين .

(٣) قلت هذه قصة يتناقلها المشايخ وسمعتها من شيخنا في تقريره مرتين : وقال تعليقا على هذه القصة : ان العماية الكبرى كلها من المنتسبين الى الاسلام ، وان على الداعى الى الله ان يدعو الى العقائد أولا ، لا الى الاعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج . وقال : ومع الأسف أهـل التوجيه والدعوة قليل فيهم هذا أو معدوم .

محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمسلم بل يقال يهودي، نصراني...
أما قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فإن من اتبع ما جاء به رسوله فهو مسلم . (تقرير)

وقال : إسلام الأكثر إسلام إسمي ، فإن أكثر المنتسبين إليه في هذا الوقت يقال لهم المسلمون إسماً ضد اليهود والنصارى .

من وجد منه ما ينقضه فإنه إسلام الإسم ولا حب ولا كرامة . أفيظن أن من رضوا بالأوثان وعبدوها وحاموا دونها وجبوا بها الجبايات وحكموا القوانين ، أفبعد هذا إسلام ؟ هل هذا إلا الكفر الذي بعث صلى الله عليه وسلم بهدمه ؟ ! وأصغركم يعرف أن كل من دخل في الإسلام يبقى عليه بكل حال ، بل إذا نقضه خرج. وباب حكم المرتد معروف ومبين من هو بإجماع بين أهل العلم أن الردة ردتان . (تقرير على الورقات) .

لكن وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « يأتي قوم يستحلون الخمر يسمونها بغير اسمها »(١) وقد وقع استحلوا الشرك وسموه بغير اسمه ، فقالوا : توسل واستشفاع. لكن هو توسل المشركين واستشفاعهم . (تقرير مسائل التوحيد) .

(١٦ ـ وسئل عن جزار ينتسب الى الاسلام يقال له فاضل الدين هل تحل ذبيحته ؟)

فأجاب :

يشترط في القصاب فاضل الدين أن يكون مسلماً ، صحيح المعتقد

---

(١) عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تذهب الليالى والايام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية .

ينكر الخرافات كعبادة القبور وغيرها مما يعبد من دون الله ، وينكر جميع المعتقدات والبدع الكفرية : كمعتقد القاديانية ، والرافضة الوثنية ، وغيرها . ولا يكتفى في حل ذبيحته بمجرد الانتساب إلى الإسلام والنطق بالشهادتين وفعل الصلاة وغيرها من أركان الإسلام مع عدم الشروط التي ذكرناها ، فإن كثيراً من الناس ينتسبون إلى الإسلام وينطقون بالشهادتين ويؤدون أركان الإسلام الظاهرة ولا يكتفى بذلك في الحكم بإسلامهم ولا تحل ذكاتهم لشركهم بالله في العبادة بدعاء الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم وغير ذلك من أسباب الردة عن الإسلام . وهذا التفريق بين المنتسبين إلى الإسلام أمر معلوم بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها . ثم ما ذكرنا من الأمور المطلوبة في هذا القصاب يعتبر في ثبوتها نقل عدل ثقة يعلم حقيقة ذلك من هذا الرجل ، وينقله الثقة عن هذا العدل حتى يصل إلى من يثبت لديه ذلك حكماً ممن يعتمد على ثبوته عنده شرعاً . والله أعلم . قاله الفقير إلى عفو الله محمد بن ابراهيم . (ص-م-٦١٧ في ٢٠-٥-٧٤هـ)

(١٧ ــ معرفة أصل الاسلام أولا)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة السكرتير العام لجمعية العلماء المركزية ــ دلهي ــ وفقهم الله للعمل بكتابه ، وتحكيم شريعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعــد :

فنحمد الله إليكم تعالى ، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه ورسله ، وآله وصحبه . وقد وصلنا كتابكم الذي ذكرتم فيه أن المجلس

التنفيذي للجمعية المركزية لعلماء الهند قـرر في جلسته المنعقدة بولاية دلهي بالهند أن يتصل بالهيئات الإسلامية في البلاد الإسلامية الناهضة ، ليستنير بآراء رجالها ، وما وضعوه من قوانين في سبيل الإصلاح الديني والاجتماعي الذى يتلاءم مع التعاليم والأخلاق الإسلامية ، ويتعرف العوامل والأسباب الأساسية التي راعاها المصلحون الشرعيون ، والأهداف التي يرمون إليها ، وذلك تمهيداً لإصدار قوانين إصلاحية شاملة للنهوض بالمسلمين بالهند وذكرتم من المسائل التي يهم المجلس أن يستنير بالرأي فيها ما يلي :

١ - حكم من يتزوج بزوجة ثانية مع وجود الزوجة الأولى .

٢ - حكم إشراك ابن الإبن في الميراث مع وجود أبناء الصلب .

٣- حكم إنفـاق الأموال في حفلات الزواج والمآتم .

وقبل الشروع في الجواب أحب أن أقدم لكم مقدمة مختصرة مهمة ، وهي : انـه مما يسرنا ويسر كل مسلم غيور على دينه أن يتكون من الجمعيات العامة التي تهدف إلى إصلاح الأوضاع والتمسك بأصل الدين وتعاليمه الشريفة ومحاربة كل ما خالف الشريعة الإسلامية من البدع والخرافات والدجل ، وكذلك ما هو أهم من ذلك ما يدخله الملحدون والزنادقة والمستشرقون وغيرهم في أفكار بعض المسلمين في تشكيكهم في أصل دينهم ، وتضليلهم عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وشريعته ، وتحكيم القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية . وأهم ذلك معرفة أصل التوحيد الذي بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتحقيقه علماً وعملا ومحاربة ما يخالفه من الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة ، أو من

أنواع الشرك الأصغر . وهذا هو تحقيق معنى لا إلـه إلا الله . وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله : من تحكيم شريعته ، والتقيد بهـا ، ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع وسائر الأشياء التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والتي من حكم بها أو حاكم إليها معتقداً صحة ذلك وجوازه فهو كافر الكفر الناقل عن الملة ، وإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه فهو كافر الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملة.(١)

(ص ـ ف ٦٢ ـ ١ في ٩ ـ ١ ـ ١٣٨٥ هـ)

(١٨ ـ تفسير أصل الاسلام ـ التوحيد)

(هذه نصيحة ذكر فيها نوعي التوحيد ، وان الاقرار بتوحيد الربوبية لا يكفى في الاسلام ـ قال في بيان معنى توحيد الالهية) (٢) :

ومعناه إفـراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة : بأن لا يدعي إلا هـو ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرجى ولا يخاف إلا هـو ولا يذبح ولا ينذر إلا له ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة وهي كثيرة فإن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهـرة والباطنة .

ومجرد الإقـرار بتوحيد الربوبية من أن الله هو الخالق الرازق المدبر وحده لا يكفي في عصمة الدم والمال ، ولا يكون به الرجل مسلماً حتى يوحد الله تعالى في العبادة ، فإن المشركين الذين بعث فيهم رسـول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مقرين بتوحيد الربوبية

---

(١) قلت وتأتى الاجوبة عن بقيـة الاسئلة في مواضعها من أبواب الفقه ان شاء الله ٠

(٢) سقطت الصحيفة الاولى مـن هـذه النصيحة ولم أجدها بعـد البحث والسؤال ٠

كما قال تعالى : (قُل مَن يَرْزُقُكُمْ مِن السَّمَاء والأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَمَن يُخرِجُ الْحَيَّ مِن الْمَيِتِ وَيُخْرِجُ الْمَيت مِنَ الْحَي وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُوْنَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُوْن) (١) والآيات في هـذا المعنى كثيرة . وكانوا مع إقرارهم بذلك كفارا مشركين حلال الدم والمـال ، لشركهم بالله في العبادة .

وشرك هؤلاء المشركين الذين نزل القرآن بكفرهم وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أكثر من جعلهم الوسائط بينهم وبين الله تعالى ، يدعونهم مع الله ، ويذبحون لهم ، ونحو ذلك ، يزعمون أنهم يشفعون لهم عند الله ويقربونهم إلى الله زلفى ، قال الله تعالى : (وَيَعبدون مِن دون الله مَا لا يَضرهم وَلا يَنفعهم وَيَقولون هؤلاء شفعَاؤُنا عِندَ الله ، قل أتنبئونَ اللهَ بمَا لا يَعلم فِي السَّمٰوَاتِ وَلا فِي الأَرض سبحَانه وَتعَالى عَمَّا يشركون) (٢) وقال تعالى : (وَالَّذِين اتَّخذوا مِن دونِه أولِيَاءَ مَا نعبدهم إلَّا لِيقربونا إلى الله زلْفى إنَّ الله يَحكم بَينهم فِيمَا هم فِيهِ يَختلِفون . إنَّ الله لا يَهدِي مَن هـوَ كاذِبٌ كفَّارٌ) (٣) وقال تعالى عن صاحب يٰس : (وَمَالِيَ لا أعبدُ الَّذِي فطرَنِي وَإليه ترجَعُون . أأتَّخِذ مِن دُونِه آلِهَةً إن يُردنِ الرَّحمَن بِضرٍّ لا تغنِ عَني شفاعَتهم شيئا وَلا يُنقِذون . إني إذًا لفِي ضلالٍ مُبِين . إني آمَنت بِرَبكم فاسمَعُون) (٤) . وقال الله تعالى : (وَلقَد جِئتمُونَا فرَادَى كمَا خَلقنَـاكم أوَّلَ مَـرَّةٍ ، وَتَرَكتم مَا خَوَّلْنَاكم وَرَاءَ ظهورِكم ، وَمَا نرَى مَعَكم شفعَاءَكم الَّذِينَ زَعَمتم أنهم فِيكم شرَكَاءُ لَقَد تَقطَّعَ بَينكم وَضَلَّ عَنكم مَا كنتمْ تزعمُوْن) (٥)

(١) سورة يونس ٣١
(٢) سورة يونس ١٨
(٣) سورة الزمر ٣
(٤) سورة (ياسين) من ٢٢ ــ ٢٥
(٥) سورة الانعام ٩٤

وقال تعالى : (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ) (١) .

وهذا التوحيد هو مدلول الكلمة العظيمة لا إلــه إلا الله ، فإنهـا اشتملت على أمرين هما ركناها : النفي ، والإثبات . فشطرها الأول وهو « لا إلــه » نفي ، وشطرها الآخر وهو « إلا الله » إثبات . فالنفي المحض ليس بتوحيد ، كما أن الإثبات المحض ليس بتوحيد ؛ وإنمـا التوحيد في مجموع الأمرين : نفي الألوهية التي بحق عن غير الله نفياً عاماً كما تفيده « لا » النافية للجنس الداخلة على النكرة . وإثبات جميع أنواع الألوهية لله وحده كما تفيده « إلا » الإيجابية . إذ معنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله ، كما قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِن دُوْنِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُــوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ) (٢) .

وقد جاء تفسير لا إله إلا الله مبيناً في قوله تعالى : (وإذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَإِنَّهُ سَيَهْدِيْنِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ) (٣) . والمـراد بالكلمة المذكورة في هذه الآية لاإله إلا الله ، فإن المعنى أن إبراهيم عليه السلام جعل (إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) كلمة باقية في عقبه أي ذريته يدين بها منهم من لا يشرك بالله شيئا ، ومن المعلوم عند العلماء من المفسرين وغيرهم أن الكلمة التي ترك إبراهيم عليه السلام في عقبه هي لا إله إلا الله ، فكان معبراً عنها في هــذه الآية الكريمة (بإنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) فاتضح بذلك أن هذا هو معنى لا إلــه إلا الله .

---

(١) سورة الاحقاب ٢٨ (٢) سورة الحج ٦٢
(٣) سورة الزخرف ٢٦ ـ ٢٨

ومما يفسر لا إله إلا الله ويوضح معناها أيضاً قوله تعالى : (قُل يَا أَهلَ الْكِتَابِ تعَالوْا إلى كَلِمَة سَوَاءٍ بَيْننا وَبَيْنكُمْ أَلاَّ نعْبُدَ إلاَّ الله وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيْئا وَلا يَتَّخِذ بَعْضنا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللهِ فَإنْ تَوَلوْا فَقُوْلُوْا اشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْن)(١) فإنه لا كلمة يدعو إليها النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وغيرهم سوى كلمة الإخلاص لا إله إلا الله ، وجاءت هذه الكلمة مفسرة في هذه الآية يقول الله عز وجل : (أَن لَا نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بهِ شَيْئًا) وهذا من أبين شيْ في تفسير لا إلـه إلا الله .

هذا ما نعتقده وندين الله به .

وإني إذ أقرر هذه الأصول العظيمة الواجبة الاتباع استنهض همم إخواني المسلمين في داني الأرض وقاصيها واستثير عزائمهم إلى التمسك بذلك والاعتناء به ، وادعوهم إلى أن يرجعوا إلى ربهم في سرهم وعلانيتهم ، ويصدقوا فيما بينهم ، وأن تتصافا قلوبهم وتتوحد كلمتهم وتجتمع صفوفهم ، ويكون الهدف والقصد واحداً وهو تحكيم الشرع الشريف ورفض القوانين الوضعية التي عزل بها الكتاب والسنة. فبذلك يقوم لنا مجدنا ، ونكون السباقين إلى كل خير ، المنصورين في كل حلبة . قال الله تعالى : (وَلاَ تَهِنُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إن كُنْتُمْ مُؤمِنِيْن)(٢). وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلاَ تَفَرَّقُوْا) (٣) .

هـذا وإني قد فتحت الباب على مصراعيه لمن يريد المذاكرة معي في أي شيْ مما يراد به الحق ونصرة الإسلام والمسلمين .

(١) سورة آل عمران ٦٤
(٢) سورة آل عمران ١٣٩
(٣) سورة آل عمران ١٠٣

وختاماً أوصي إخواني المسلمين باغتنام بقية هذا الشهر الشريف وأن يختموه بتوبة نصوح ويتعرضوا فيه لنفحات رحمة المولى تبارك وتعالى ، فإن لله في أيام الدهر نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا . وأحرى الأيام بها أيام هذا الشهر العظيم . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « شهر رمضان أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار »(١) . هذا وأسأل الله عز شأنه أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يبلغنا في إخواننا المسلمين ما نحبه لهم من خيري الدنيا والآخرة ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ، كما أسأله تعالى وأبتهل إليه أن يجعل أزكى صلواته وأفضل تسليماته وأسمى تكريماته على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين . (بخط مدير مكتبه)

(١٩ ـ الجهل بأصل الاسلام ومضرته)

في هذه الأزمان وقبلها بأزمان يدعي العلم ضخام العمائم الذين يدعون أنهم حفاظ الدين على الأمة وأنهم وأنهم ، أبو جهل أعلم منهم ، فإنه يعلم معنى لا إله إلا الله وهم لا يعرفونه. والجهل درجات فبه تعرف قدر الذين أبو جهل أعلم منهم . (تقـرير)

ما دخلت الخرافات إلا بالتسامح في معرفة التوحيد وبالغلو في الصالحين ، وأنه يكفي التسمي بالإسلام . فبذلك وقع الشرك .

(تقرير التوحيد ١٥ ـ ١١ ـ ٦٧هـ)

(١) رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما .

(٢٠ ـ الدعوة الى التوحيد قبل الدعوة الى الفروع كالحـج والصيام والزكاة والنهي عـن بعض المحرمات ...)

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجه خطابي هـذا إلى كافة المسلمين من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم ، نصيحة لهم ، وبراءة للذمة ، ورجاء أن يتنبهوا من غفلتهم ويستيقظوا من رقدتهم ، ويصير أكبرهمهم وجل بحوثهم وعامة كتاباتهم وإرشاداتهم حول تحقيق معرفة ما هم إليه أشد شيء ضرورة من بيان حقيقة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل ضرورتهم إلى ذلك أعظم من ضرورتهم إلى الطعام والشراب ، بل أعظم وأكبر من ضرورتهم إلى النفس ، فإن المتكلمين من الكتاب والمرشدين وسواهم ممن يلم بجنس هذه الأمور قد اختلفت وجهتهم وافترقت مغازيهم في كتاباتهم وإرشاداتهم ، وذلك بحسب اختلاف وافتراق ما يدور في أفكارهم ويستقر في تصوراتهم ويحسن في أنظارهم من حيث المهمات والأهميات لا فرق في ذلك بين المتكلم والمرشد الديني والمتكلم خلافه . وأجد من يتكلم عن الأمور الدينية أكثرهم أو كلهم إلا من شاء الله لا يكتبون ولا يرشدون إلا في أمور هي في الحقيقة من الفروع والمكملات ، فتجد الكاتب وتجد المرشد لا يتكلم إلا حول فرضية الصلاة مثلا ووجوب فعلها في جماعة أو الحج ، أو صيام رمضان ، أو الزكاة وأشباه ذلك . أو في أشياء من المحرمات كالربا والتعدي على الأنفس والأموال والأعراض وغير ذلك من المعاصي والمخالفات ، ونعم ما فعلوا ، وحسن طريقاً ما سلكوا ولكنهم كانوا عن أهم الأهم في بعد إلى الغاية ، فقد كان خير الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول بعثته ومبدإ دعـوته

يبدأ بالأهم فالأهم ، وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنوات من بعثته قبل فرض الصلاة التي هي عمود الإسلام وما بعدها من الأركان كل ذلك في بيان التوحيد والدعوة إليه ، وبيان الشرك وتهجينه والتحذير منه . وأول سورة أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم في رسالته سورة : (يَا أيها الْمُدَّثِر . قمْ فأَنذِرْ . وَربك فكبِّر . وَثِيَابَك فطهِّرْ . وَالرجْز فَاهجُرْ . وَلاَ تَمْنن تَسْتَكثِرْ . وَلِرَبِّك فاصبِرْ) وكان صلى الله عليه وسلم يسلك في الإنذار عن الشرك والدعوة إلى التوحيد شتى الطرق ويسعى في حثه الناس لإبلاغهم ذلك بكل ما يمكنه حتى إنه مرة صعد على الصفا صلى الله عليه وسلم رافعاً صوته واصباحاه . فلما اجتمعوا إليه قال : يا أيها الناس إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فحقيق بالمسلمين ولا سيما العلماء (١) كبير عنايتهم ومزيد اهتمامهم بمعرفة حقيقة ما بعث الله به الرسل من أولهم إلى آخرهم وخاتمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وتعليمهم ذلك ، والعمل به ظاهراً وباطناً ، والموالاة والمحبة والتناصح فيه ، والتواصي به : من توحيد الله تبارك وتعالى في ربوبيته وفي ذاته تبارك وتعالى . وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وفي إلهيته وما يستحق من عبادته وحده لا شريك له ، وأنه ما في العالم علويه وسفليه من ذات أو صفة أو حركة أو سكون إلا الله خالقه لا خالق غيره ولا رب سواه ، وأن يوحد سبحانه وتعالى في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله بأن يؤمن أنه تعالى واحد أحد فـرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن

---

(١) ان يجعلوا .

له كفواً أحـد ، وأنه حي قيوم ، على كل شيءٍ قدير ، وبكل شيءٍ عليم ، وأنه تبارك وتعالى سميع بصير ، يرضى ، ويسخط ، ويحِب ، ويُحَب ، إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من أسمائه وصفاته تبارك وتعالى ، فنثبت كل ما ورد في الكتاب والسنة من هذا الباب إثباتاً بريئاً من تشبيه المشبهين ، كما ننزهه تبارك وتعالى عن جميع ما لا يليق بجلاله وعظمته تنزيهاً بريئاً من تعطيل المعطلين . وأن يوحد تبـارك وتعـالى في ألوهيته بأن يفرد بجميع أنـواع العبادة ، فلا يعبد إلا إياه ولا يدعى أحد سواه ، ولا يسجد إلا لـه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يستعان ولا يستغاث إلا بـه ، ولا ينحر ولا ينذر إلا لـه ، ولا يخشى ولا يخاف أحـد سواه ، ولا يرجى إلا إياه ، حتى يكون سبحانه وتعالى هو المفزع في المهمات ، والملجأ في الضرورات ، ومحط رحل أرباب الحاجات في الرغبات والرهبات وفي جميع الحالات ، فهذا هو مضمون أصل الدين وأساسه المتين شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأصله الثاني شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم نطقاً واعتقاداً وعملا ، وهو طاعته فيما أمر ، وتصديقه في جميع ما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الرب تبارك وتعـالى إلا بمـا شرعه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن تقدم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والولد والوالد والناس أجمعين ، وأن يحكم صلى الله عليه وسلم في القليل والكثير والنقير والقطمير ، كما قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)

---

(١) سورة النساء ٦٥

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُؤمِن أَحَدُكمْ حَتّى يَكوْنَ هَـوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئتُ بِـهِ » (١) .

ومن المهم جداً اتصال المسلمين بعضهم ببعض اتصالا خاصا ، وأن يتذاكر بعضهم مع بعض في هذه الأصول العظيمة ، وأن يبذلوا جميعاً غاية جهودهم ونهاية قدرهم في البحث الدقيق في تفاصيلها ، ويحرصوا كل الحرص في تطبيق اعتقاداتهم ومساعيهم وأعمالهم عليها ، وأن يتبادلوا النصائح الصادقة فيما بينهم ، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ، وأن يكونوا شيئاً واحداً في العمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، يداً واحدة في الذب عن حوزة الدين ، ومناوأة أعدائه من الكفار والمشركين ، فإن الأخذ بذلك هو سبب السعادة والسيادة والفوز والنجاة في الدنيا والآخرة ، وفي الحديث : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » . وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم .

(ص-م-١-١٢-١٣٧٤هـ) محمد بن إبراهيم آل الشيخ

(٢١ ـ كما تجب الدعوة الى التوحيد يجب النهي عن ضده)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم فضيلة رئيس القضـاة بالمـكلا الشيخ عبد الله بكير .

---

(١) قال النووي : حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح ورواه الطبراني وأبو بكر بن عاصم والحافظ أبو نعيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ونسأل الله لنا ولكم الاستقامة على دينه ، والثبات على الإسلام إلى الممات .

وبعـد :- فلا يخفاكم فضل الدعوة إلى الله وأنها مقام رسل الله وخلفائهم ، وأنتم أهل كلمة ومقام في بلادكم. والواجب عليكم أن تقوموا بما أوجب الله من النصيحة والإرشاد وتقفوا حياتكم على الدعوة إلى توحيد الله الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ؛ ولا يخفاكم ما ورد في الحديث « فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم ». وكما تجب الدعوة إلى التوحيد يجب النهي عن ضده مما ابتلي به كثير من عبادة القبور والتوسل بالأولياء والصالحين . ونعتقد أن هذا الأمر من بالكم ولكن أحببنا مذاكرتكم ولفت نظركم إلى هذا المهم العظيم ؛ نسأل الله أن يتولى توفيق الجميع والسلام عليكم ورحمة الله . (ص-م-٤٣٦ في ٤-٣-٧٧هـ)

(٢٢ ـ تعليم أصول الدين لعامة الناس)

جاء في رسالة وجهها إلى القضاة ليحثوا الناس على أداء الصلاة جماعة في المساجد ويذاكروا العامة أصول دينهم ما نصه :

يتعين على إمام كل مسجد أن يقوم بعد صلاة فجر كل يوم بتعليم ثلاثة أشخاص من جماعة مسجده أو أكثر حسب الاستطاعة أصول الدين ، كمختصر ثلاثة الأصول ، وشروط الصلاة ، وأن يتعاهد جماعة مسجده بالنصيحة والتذكير والدرس ، ويعقد لهم مجلساً يومياً يسألهم فيه عن أمور دينهم ، ويعلمهم ما يخفى عليهم فيها ، ومن طلب مهلة لتذكرها وتحفظها فيمهل ، ومن امتنع من ذلك

يلزم به من قبل الإمام والمؤذن والهيئة ، وإن لم يمتثل فيرفع باسمه إليكم لتقوموا حوله بما يلزم براءة للذمة ونصحاً للأمة .

(ص ـ ف ـ ٢٥٢٧ في ١٣ ـ ٥ ـ ٨٦هـ وتأتي في باب صلاة الجاعة)

(٢٣ ـ مراتب الدعوة)

في بعض الأحيان يجادل بالتي هي أحسن . وأهل الباطل أقسام :

قسم تكفي فيه الحكمة بأن تبين له النصوص والحكم الشرعي فإن أجدى فهو المطلوب . وإن لم يجد فيجادل ويناظر بقدر . فإن لم يجد فالمجالدة إن أمكن ، فهي ثلاث :

بالحكمة ، ثم المجادلة ، ثم المجالدة . وهي بحسب الأزمان والأشخاص . (تقـريـر)(١)

(٢٤ ـ من اعتنق الاسلام علم الشهادتين ٠٠)

من اعتنق الإسلام وجب أن يلقن الشهادتين ، وكذلك يعلم مهمات الدين . قيل وجوباً . وقيل ندباً . أما تعليمه أصل ذلك فواجب لابد منه . وهذا عند أول اعتناقه الإسلام . (تقـريـر)(٢)

(٢٥ ـ مع اظهار الاسلام لا تجب الهجرة ٠ اظهار الاسلام)

تقدم إلي محمد بن مقرن بن مشاري باستفتاء هذا نصه :

أما بعد : أفتناعن معنى حديث « مَن سَاكَن الْمشرك وَجَامَعَه فهوَ مِثله » . وحديث « أنا بَرِيءٌ مِن مَسلِم بَات بَين ظهرَاني الْمشرِكين » وحديث « مَن اقتبَسَ شعبَةً مِن النُّجوْم فَقَدْاقْتَبَس شعْبَةً من السِّحرِ زادَ مَازاد » .

---

(١) قلت : وهذا التقسيم موجود أيضا في كلام ابن القيم نقله في « فتح المجيد » ص ٤٧

وانظر بقية الرسائل في الدعوة الى الله في الجزء الأخير من هذه الفتاوي

(٢) ويأتي في « باب حكم المرتد » ٠

وما قولكم في الذين يعلنون بقولهم : الشمس بيكسف بها أو القمر وأنا قد شاهدت في زمن أبيك وعمك عبد الله أن الصميت قال بيكسف بالشمس باكر فكسف بها فلما علم أبوك وعمك وعلماء زمانهم أجلوه من البلاد وقالوا هو منجم ، وتعلم علم النجوم ممنوع . أفتنا ما لمسوغ لترك من يفعل هذا اليوم .

وأفتنا عن من يسافر لبيروت وأشباهه من أوطان الخارج من غير عذر ولا معالجة بل يقول قائلهم نروح نتفرج ونسيح وقصدهم حضور الملاهي والمفاسد لأنهم سمعوا بها في الراديو والسينما ويسولفون بأفعالهم ويتزيون بزيهم ويلبسون لبسهم ويحسنون لحاهم موافقة للدخول معهم ولمباطنتهم . اهـ .

والجواب الحمد لله . حديث « مَن جَامَعَ الْمشرِك أو سَكن مَعَه فهوَ مِثله » وحديث « أنا بَرِيءٌ مِن مسلِم بَات بَين ظهرَاني الْمشرِكين » (١) هذان الحديثان هما من الوعيد الشديد المفيد غلاظ تحريم مساكنة المشركين ومجامعتهم ، كما هما من أدلة وجوب الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ، وهذا في حق من لم يقدر على إظهار دينه . وأما من قدر على إظهار دينه فلا تجب عليه الهجرة ؛ بل هي مستحبة في حقه . وقد لا تستحب إذا كان في بقائه بين أظهرهم مصلحة دينية من دعوة إلى التوحيد والسنة وتحذير من الشرك والبدعة علاوة على إظهاره دينــه .

وإظهاره دينه ليس هو مجرد فعل الصلاة وسائر فروع الدين واجتناب محرماته من الربا والزنا وغير ذلك . إنمـا إظهار الدين

(١) رواهما أبو داود .

مجاهرته بالتوحيد والبراءة مما عليه المشركون من الشرك بالله في العبادة وغير ذلك من أنواع الكفر والضلال (١) .

(ص – م – ١٢٢٨ – ٢ في ٢٩ – ٦ – ٧٧ هـ)

(الرقى والتمائم ونحوها)

(٢٦ – النفث في الماء من الرقى الجائزة)

من محمد بن إبراهيم إلى المكرم عبد الله بن عمر بن سليم ، علمه الله ما ينفعه ، ومنحه ما يعلي ذكره من الخير ورفعه . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـــد :

فقد وصل إلي كتابك المتضمن السؤال عن النفث في المـــاء ثم يسقاه المريض استشفاءً بريق ذلك النافث وما على لسانه حينئذ من ذكر الله تعالى أو شيء من الذكر كآية من القرآن ونحو ذلك .

فأقول وبالله التوفيق : لا بأس بذلك فهو جائز ، بل قد صرح العلماء باستحبابه .

وبيان حكم هذه المسألة مدلول عليه بالنصوص النبوية ، وكلام محققي الأئمـــة . وهـــذا نصها :

قال البخاري في صحيحه : « باب النفث في الرقية » ثم ساق حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذا رَأَى أَحَدكم شيئًا يَكرَهه فليَنفُث حِين يَستيقِظُ ثلاثًا وَيَتَعَوَّذْ مِن شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرهُ » . وساق حديث عائشة « أَنَّ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيهِ بِقُل هُوَ اللهُ أَحَـد وَالْمعوذَتَينِ جَمِيعًا ثُمَّ يَمسَحُ بِهِمَا وَجهَهُ وَمَا بَلَغَت يَدَاهُ مِن جَسَدِهِ » .

---

(١) ويأتي الجواب عن المسألة الثانية في باب السحر ، والثالثة في كتاب الجهاد – ان شاء الله .

وروى حديث أبي سعيد في الرقية بالفاتحة - ونص رواية مسلم « فَجَعَلَ يَقرَأُ أُمَّ الْقُرآنِ وَيَجمع بزاقَهُ وَيَتْفُلُ فَبرَأَ الرَّجلُ » . وذكر البخاري حديث عائشة أن النبي كان يقول في الرقية : « بِسم اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيْقَةِ بَعْضِنا ، يُشفَى سَقِيْمُنَا بِإِذنِ رَبِّنَا » .

وقال النووي : فيه استحباب النفث في الرقية ، وقد أجمعوا على جوازه ، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج ، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر - إلى أن قال - ثم إن الرقي والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها .

وتكلم ابن القيم في « الهدي » في حكمة النفث وأسراره بكلام طويل قال في آخره : وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية والنفث على إزالة ذلك الأثر ، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها . وفي النفث سر آخر فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان . اهـ .

وفي رواية مهنا عن أحمد : في الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض . قال : لا بأس به . وقال صالح : ربما اعتللت فيأخذ أبي ماء فيقرأ عليه ويقول لي اشرب منه واغسل وجهك ويديك .

وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله في زوال الإشكال الذي حصل لكم فيما يتعاطى في بلدكم من النفث في الإناء الذي فيه الماء ثم يسقاه المريض . وصلى الله على محمد . (ص-م-١٢ في ٥-٩-٧٤هـ)

(٢٧ – كتابة آيات قرآنية في اناء يغسله ثم يشربه)

الثانية : (١) سؤالك هل يجوز أن يكتب للمريض بعض آيات قرآنية في إناء يغسله ثم يشربه ؟

والجواب : لا يظهر في جواز ذلك بأس . وقد ذكر ابن القيم رحمه الله (٢) : أن جماعة من السلف رأوا أن يكتب للمريض الآيات من القرآن ثم يشربها ، قال مجاهد : لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض . ومثله عن أبي قلابة ، ويذكر عن ابن عباس أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسرت عليها ولادتها أثر من القرآن ثم يغسل وتسقى . وبالله التوفيق . وصلى الله على محمد .

(ص – ف ٥٨٢ – ١ في ٢٨ – ٢ – ٨٤ هـ)

(٢٨ – الرقية في الملح ، واذا تأخر استعماله الرقية ، أولم تكن لمعين ، أو كانت من تربة يعتقد فيها)

جاء إلي شخص بملح وقال لي : انفث فيه فنفثت ثم سألت شيخنا فأجاب :

هذا ليس فيه بأس ، والناس توسعوا فيها (٣) من جهات : الأولى البطئ ، فإنها كلما كانت أجد كانت أنفع ، وما دام لها أثر فإنها تصلح . وأيضاً الاستعمال(٤) وإلا فليس من شرطها أن تكون على معين فإنها قراءة . وإذا كانت ليست من التراب الذي في حائل فإنه قيل إنه مشى فيه بعض الصحابة . (تقرير)

---

(١) أما المسألة الاولى فهي الجمع بين الصلاتين في السفر .
(٢) في زاد المعاد جزء (٣) ص ١١٩
(٣) في جنس الرقية .
(٤) قلت : ومن صور التوسع فيها الذي سمعته ينكره ان ينفث في زعفران ثم يأمر أولاده أو غيرهم ممن لا يعرفون الرقية بتخطيطه في صحون أو أوراق .

(٢٩ ـ س : الرقية باللسان الأعجمي ذكر في الاقتضاء أنها مكروهة ؟)

الجـواب : المـراد كراهة تحريم . (تقـرير)

(٣٠ ـ س : أكل الحية لئلا تلدغه ؟)

الجواب : لا يجوز ، من يشوي الحية ثم يأكلها فقد أطاع الشيطان . وأيضاً هي شيْ منها شيطان نفسه ، وشيْ منها ترجع إلى الشياطين : إما أنها دواب لهم ، أو نحو ذلك . فالذي خالط لحمه لحمها أو نحو ذلك تكف عنهم لأجل هـذا .(١) (تقـرير)

(٣١ ـ منع تعليق التمائم ولو من القرآن)

من محمد بن إبراهيم إلى الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد الملك سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـد :

فقد جرى اطلاعنا على خطابكم الموجه إلينا بخصوص ذكركم أن هيئة الأمر بالمعروف بجيزان وجدت في الأسواق قطعاً معدنية على شكل أهلة ونحوها مكتوباً فيها آيات قرآنية تباع لتعلق على الأطفال وغيرهم كتمائم يتقي بها العين والوحشة وغيرهما . وتسالون عن الحكم الشرعي فيها .

والجواب : الحمد لله . روى الامام أحمد رحمه الله في مسنده عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (« مَنْ تَعَلَّقَ تمِيْمَةً فلا أتـمَّ اللهُ لهُ ، وَمَنْ تعلَّق وَدَعَةً فلا وَدَعَ اللهُ لهُ » وفي رواية له « أنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبلَ إليْهِ رَهطٌ فبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَن وَاحِدٍ ، فَقَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً ، وَأَمْسَكتَ عَن هَذَا ، فَقَالَ إنَّ عَلَيْهِ تَمِيْمَةً فَأَدْخلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ ، وقال : مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فَقَدْ أشرَكَ » .

---

(١) قلت : وكذلك شي العقرب ثم أكلها لئلا تلدغه .

والتمائم شيءٌ يعلق على الأولاد يتقى به العين . وهذا المعلق إما أن يكون من القرآن ، أو من أسماء الله وصفاته ، أو لا يكون . فإن لم يكن من القرآن ولا من أسماء الله وصفاته فلا نعلم خلافاً بين أهل العلم في منعه وتحريمه واعتباره شركاً بالله .

وإن كانت من القرآن أو من أسماء الله وصفاته فقد اختلف علماء السلف في حكم تعليقها ، فرخص فيها بعض السلف وهو قول عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها ، وأحد قولي الإمام أحمد . وحملوا الأحاديث الواردة في النهي عنها على التمائم الشركية . وقاسوا جواز تعليقها إذا كانت من القرآن أو من أسماء الله وصفاته بالرقية . وبعضهم لم يرخص فيه وجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود ، وابن عباس ، وظاهر قول حذيفة ، وبه قال عقبة بن عامر وابن عكيم . قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن . والمراد بالكراهة في قول إبراهيم وغيره من السلف الصالح التحريم . وهذا القول - أعني تحريم تعليقها - هو قول الإمام أحمد اختاره جمع من أصحابه ، وجزم به المتأخرون منهم ، وهذا هو الصحيح من وجوه :

(الأول) عموم قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الرقى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ » . وقوله : « مَن تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْه» وقوله « مَن تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » وما روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي ولفظ أبي داود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله بن مسعود رأى في عنقي خيطاً فقال ما هذا ، قلت خيط رقي لي فيه . قالت : فأخذه وقطعه

ثم قال : أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ » . فقلت : لم تقول هكذا ؟ لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت . فقال عبد الله : إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقي كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذْهِبِ الْبَاس رَب النَّاس ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي . لاَ شِفَاء إلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سُقْمًا » . وما روى أبو داود عن عيسى بن حمزة قال : دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة فقلت ألا تعلق تميمة . فقال نعوذ بالله من ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِل إِلَيْه » وما روى وكيع عن ابن عباس قال : اتفل بالمعوذتين ولا تعلق. ولعدم وجود مخصص يخصص شيئاً منها بالجواز .

الثاني أن تعليقها ذريعة لتعليق غيرها وسد الذرائع من مقاصد الشرع الحنيف .

الثالث أن معلقها يدخل بها في الغالب مواضع قضاء الحاجة ، وهذا غير جائز شرعاً لما فيها من كتاب الله وأسمائه وصفاته .

الرابع أن التميمة اسم لما يدركه البصر على معلقها من جلود ورقاع ونحوهما لا ما كتب فيها .

وأما قياس جوازها على الرقية فقياس غير ظاهر لوجود الفرق بينهما ، قال الشيخ سليمان رحمه الله في كتابه « تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد » في معرض كلامه على التمائم وخلاف العلماء فيها :

وأما القياس على الرقية بذلك فقد يقال بالفرق ، فكيف يقاس بالتعليق الذي لابد فيه من اوراق أو جلود أو نحوهما على ما لا يوجد ذلك فيه . فهذا إلى الرقى المركبة من حق وباطل اقرب انتهى المقصود من كلامه .

فعليه يلزم منع بيعها ، واستعمال الناس لها ، ومصادرة ما يعرض منها في الأسواق . لاسيما في مثل جهات الجنوب . حيث أن الغالب على غالب أهلها الجهل بمقتضيات أصول الشريعة وتحقيق التوحيد وكماله . وفقنا الله وإياكم . والسلام عليكم .

مفتي الديار السعودية

(ص-ف-٢٤٥٠-١ في ٥-٦-٨٧هـ)

(٣٢ ـ اتخاذ المصحف تميمة لا يجوز)

وفي تقرير له رحمه الله ـ ذكر فيه أن القول الصحيح المنع من تعليق التمائم مطلقاً ، وذكر الأوجه الأربعة المتقدمة ثم قال : فالأربعة كلها موجودة ، والواحد منها كاف في المنع من المكتوب من القرآن ونحوه .

ثم قال : والتمائم لم يتعارض فيها التحريم والأمر حتى يقال ينظر ما يقدم ، فإن المعارضة بين النهي والإباحة . وبعض المباحات تترك في أشياء كثيرة لأجل خوف الوقوع في المفسدة . ولم يقل أحد انها واجبة . وقال أيضاً هذه الحروز التي تلبس أكثرها ليس فيه إلا طلاسم وبعضها ليس فيه إلا أنياب السباع وحبوب بعض النباتات وقال : لا عبرة بالذين يجيزون ذلك ويتشبثون بقبول بعض أهل العلم ، ولا داعي إلى ذلك إلا الدراهم . ما ضر الدين إلا الدراهم

في قديم الزمان وحديثه : فهذا يمجد صاحب القبر ويقول فعل كذا وكذا لأجل يأخذ الدراهم ، وهذا يصور ويأخذ دراهم .

ثم ههنا شؤم يقعون فيه وهو أنهم بعض الأحيان يتخذون مصحفاً صغيراً تميمة فيدخلون به المحال القذرة ، فيجعلون المصحف كالأمتعة ، وكفى بهذا القول ضعفاً أن يكون من فروعه اتخاذ مصحف يعلق في الرقبة ، ويعلقه الجنب والحائض . والمصاحف إنما هي للتلاوة والتدبر واستشفاء أمراض القلوب والأبدان بها ونحو ذلك . (تقرير ٣ـ٧٨هـ)

(٣٣ ـ معاقبة مشعوذ)

من محمد بن إبراهيم إلى المكرم مدير الجوازات والجنسية بالرياض سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد جرى الاطلاع على المعاملة المرفوعة إلينا منكم رفق خطابكم رقم ٢٥٢٠ ـ ١ ج وتاريخ ٣ ـ ٤ ـ ٨٣ هـ المتعلقة بالسجين (١) اليماني ، وذكركم أنكم عثرتم معه على ورقة مطولة وأنه يذكر في إفادته أنه يجعلها لتدفع عنه لدغ العقارب والدواب وغير ذلك .

وبتأملنا الورقة ومعتقده فيها نفيدكم أن من صالح البلاد نفيه منها لأنه لا يخلو إما أن يكون مشعوذاً دجالا أو تلميذ شعوذة ودجل وقد سحبنا منها الورقة المذكورة وظرفها لإعلامكم بذلك ، وبالله التوفيق . والسلام عليكم . (٢) (ص ـ ف ٧٩٦ ـ ١ في ٢٧ ـ ٤ ـ ٨٣ هـ)

---

(١) تركت ذكر اسمه العلم لان الحكم لا يتوقف على معرفته .

(٢) تحصين الاطفال ونحوهم بغير أسماء الله وصفاته وكلماته لا يجوز انظر الفتوى الصادرة برقم (١٠٢٩ في ٨/٧/٨٠ هـ) .
وكذلك المنع من تعليق التمائم والسحر منعا باتا في الفتوى الصادرة برقم (١٤٨٢/م في ١٥/٣/ ٨١ هـ) .

(٣٤ ــ س : الأوداع التي تعلق على الدواب للزينة ؟)

جواب : هذه صورة شركية ممنوعة ، ونية صاحبها ليس لها حكم ، ربما يعلقها جاهل ولا يدري أنه يعتقد فيها ، وربما يعلقها معتقد ويقول زينة . فهذه الصورة ممنوعة .

(تقـرير)

(٣٥ ــ سألته عن رؤوس الغزلان تعلق على البيوت أو السيارات ؟)

فأجاب : باطل ، ولا يجوز وليس مقصودهم جمالا .

(تقـرير)

(٣٦ ــ س : هل فص الدم (١) من هذا ؟)

جواب : جعل الله في بعض الجواهر خواص . إنما المحذور الذي يتعاطى لسر خفي فإنه من باب التأله . أما الذي من باب السجيات والطبيعيات فما عرف معناه كان كذلك ، وما جهل فيلحق بالممنوع .

(تقـرير)

(٣٧ ــ حكم اعتقاد الضر والنفع مع الله)

من محمد بن إبراهيم إلى فضيلة الشيخ أحمد الغنيم قاضي نجران سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـد : ــ فقـد جرى الاطلاع على استفتائك الموجـه إلينـا بخصوص سؤالك عمن اعتقد أن زيداً مثلا ينفع أو يضر من دون الله أو مع الله هل يكون بذلك مشركاً ولو لم يقل ذلك أو يفعل ما هو معناه

(١) ذكر لي بعض علمائنا أنه يوقف الدم اذا لبس .

والجواب : لاشك أن من يعتقد النفع والضر من دون الله تعالى أو مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى يعتبر كافراً ومشركاً ، إذ أن الله تعالى هو النافع الضار ، فلو اجتمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوا شخصاً لم يرد الله نفعه لم يقدروا على نفعه ، ولو اجتمعوا على أن يضروا شخصاً لم يرد الله ضره لم يضروه . وأما ما يستطيعه المخلوق من نفع غيره بمساعدته بمال أو جاه أو جهد فذلك النفع مرتبط بإرادة الله تعالى وهو سبب من أسبابه ، ولا ينافي التسليم به الاعتقاد بأن الله تعالى هو النافع الضار .

وأما الاستفهام عمن يعتقد أن ازيد مثلا قدرة على نفع أو ضر غيره من دون الله أو مع الله هل يعتبر مشركاً مع أنه لم يقل ذلك أو يفعل ما هو بمعناه . فغير خاف عليكم أن الاعتقاد جزء من الإيمان ، فمن اعتقد شيئاً فقد آمن به واطمأن به قلبه ، ومن اطمأن قلبه بأن المخلوق ينفع أو يضر من دون الله أو مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد كفر أو أشرك ، سواء نطق لسانه بذلك ، أو عمل ما يقتضيه ، أولا . وبالله التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(ص - ف - ٩٣٦ - ١ في ١٢ - ٤ - ٨٥ هـ)

(٣٨ - حكم التبرك بأستار الكعبة ، وتقبيل جدرانها ، وتقبيل سور مقام ابراهيم)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الأستاذ أحمد بن زايد محمد سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ولقد وصل إلينا كتابكم تاريخ ٢١ محرم ، وسرنا وصولكم

الوطن بالسلامة وكمال صحتكم واطمئنانكم جعل الله ذلك معونة على طاعته . وسبيلا للحصول على ما يعود بخيري الدنيا والاخـرة .

ثم ما وددتم إبطاله من الأمور الثلاثة التي ذكرتم وهي :

١ - إبطال بدعـة بيع أستار الكعبة .

٢ - إبطال تقبيل جدران الكعبة .

٣ - إبطال تقبيل السور الحديدي المقام على مقام إبراهيم .

وما ذكر الأستاذ عن الأول : فلا ريب أنه من وسائل الشرك أو من الشرك ، لـمـا يقصدونه من أخذها من التماس البركة من غير الله (١) .

وأما الثاني: وهو تقبيل جدران الكعبة ، فيدخل في حد البدعة .

وأما الثالث : وهو ما يتعلق بمقام إبراهيم عليه السلام والبناية التي عليه . فلا ريب أن تقبيل الحديد المحاط عليه ومسحه يدخل في وسائل الشرك أو من الشرك . وأما المقام نفسه فإنه لا يوصل إليه بشيء وهو أثر حفظ إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهـد صحابته ، ومعظم تعظيماً ماً بمـا أنه قد يدخل في الشعائر . ونقله وقد أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هدمه الأوثان واجتثاثه

---

(١) وفي فتوى في حكم بيع ستارة الكعبة المشرفة قال : الكعبة نفسها زادها الله تشريفا وتكريما لا يتبرك بها ، ولا يقبل منها الا الحجر الاسود والركن اليماني . والمقصود من هذا التقبيل والمسح طاعة الله واتباع شرعه ، ليس المراد ان تنال الايدي البركـة في استلام هذين الركنين قـول عمر اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . والتزام الكعبـة ليس فيه التمسح بحـال انما هو الصاق الخد والصدر واليدين اشتياقا وأسفا على الفراق تارة وذلا لله وخشية تارة أخرى . (ص/م/١٧/١٢/٧٩ وتاتي في المناسك) وحكم تقبيل اليـد على وجـه التعظيم والخضوع وتغيير السنة في فتـوى صـادرة برقم (٤٠ في ١٨/٩/٧٤ في وليمة العرس) .

وسائل الشرك من أصلها - دليل واضح على أنه لا يغير . وأظن اقتراح نقله زلة قلم من الأستاذ وفقه الله(١) ، ومقصده بحمد الله حسن . أسأل الله أن يسدد الجميع . والسلام عليكم ورحمة الله .

(ص-م- ٢٠٩ في ٧-٢-٧٦ هـ) (الختم)

(٣٩ - س - : كلك بركة . أو هذه من بركاتك ؟)

ج - : لا بأس بذلك - كما في قول أسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر(٢) - إذا تلمح أن فيه البركات التي جعل الله فيه ، أو أن الله الذي جعل فيه البركة والبركات . والممنوع تباركت علينا يا فلان . (تقــرير)

(٤٠ - س - : وأعاد علينا من بركته - عبارة شارح زاد المستقنع)

ج - : يعني بركة علمه ، وليس المراد بركة ذاته ، فإن الذوات جعل الله فيها ما جعل من البركة ولكن لا تصلح للتبرك بها إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أبعاضه كريقه ، ولا يقاس على النبي غيره والصحابة ما فعلوا مع أبي بكر وعمر من قصد البركة فيهما كما فعلوا مع النبي . (تقــرير)

(٤١ - التبرك بآثار الصالحين قياسا على شعر النبي غلط)

وهناك مسألة ، وهي : أن بعض شراح الحديث يذكر أنه لا بأس بالتبرك بآثار الصالحين - إذا مروا بذكر شَعَر النبي . وهذا غلط ظاهر

(١) قلت يعنى نقله من الحرم كليا ، بدليل قوله مع هدمه الاوثان . وللشيخ رحمه الله فتاوي في نقله عن مكانه اي تاخيره عنه لاجل الزحام تأتي في الحج ان شاء الله تعالى .

(٢) رواه البخاري . وانظر بدائع الفوائد لابن القيم (جزء ٢ ص ١٨٥ ، ١٨٧) .

لا يوافقهم عليه أهل العلم والحق ، وذلك أنه ما ورد إلا في حق النبي.
أبو بكر وعمر وذو النورين عثمان وعلي وبقية العشرة المبشرين بالجنة وبقية البدريين وأهل بيعة الرضوان ما فعل السلف هذا مع واحد منهم ، أفيكون منهم نقص في تعظيم الخلفاء التعظيم اللائق بهم ، أو أنهم لا يلتمسون ما ينفعهم ؟ ! فاقتصارهم على النبي يدل على أنه من خصائص النبي ، وهي بركة جعلها الله في النبي كما جعلها في بعض المخلوقات (١). والمقصود أن بعض المؤلفين قال: إنه لا بأس بالتبرك بآثار الصالحين - وهو محمد بن سالم البيحاني - ونفهم « أولا » أنه غلط وأنه لا دلالة في القصة للفرق بين الرسول وغيره .
« الثاني » عدم فعله مع الذين عرفناهم « الثالث » أنه لو أذن فيه على وجه البركة من غير اعتقاد ذاتي فهو سبب ويوقع في التعلق على غير الله في أكبر من هذا ، والشريعة جاءت بسد أبواب الشرك .
ومؤلفه جيد ونافع ، وكل يؤخذ من قوله ويترك . والأوجه التي بينت لك هذا الشأن واضحة لك . (تقرير ٥ - ٧٨ هـ)

(٤٢ - التبرك بالأشجار)

عبادة الأشجار الآن مثل عبادة الأشجار كالعزى هو موجود عند جاهلية هذه الأمة ممن مضى وممن بقي ، وتعليق الثياب والخرق والأسلحة والعدد وغير ذلك رجاء بركتها ، وإن كانوا لا يرجون منها استقلالا لكن يرجون من الله بها . (تقرير ١١ - ٧٨ هـ)

(٤٣ - س : - أجعل لنا ذات أنواط ؟)

ج -: لا يصل إلى الكفر إذا كان على سبيل الاستفتاء أو الجهل كقصة أصحاب موسى وأصحاب محمد ، حسبوه قربة . (تقرير)

(١) قلت : كما جعل في ماء زمزم شفاء وفي العسل .

(٤٤ ـ س ـ : بسم الوطن والشعب (١) وبسم الله واسم الملك)

ج : طلب البركة والعون من غير الله شرك (٢) والأخير من التنديد.

(تقـريـر)

(٤٥ ـ الذبح لغير الله شرك أكبر)

من محمد بن إبراهيم إلى المكرم سالم بن عبد الله آل حميد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـد :ـ فقد وصل إلينا كتابك الذي ذكرت فيه أنه يوجد في بعض بلدانكم البريمي أناس إذا مرض المريض يحسبون له ويقولون فيه ضر من محل كذا ، ويبغى ذبيحة أو دجاجة يذبحونها للجن ولا يذكرون اسم الله عليها . الخ .

وذكرت أيضاً ما يحصل من النساء هناك من خروجهن سافرات واختلاطهن بالرجال في محافل الزواج وعند القدوم من السفر وعند حفل الولادة ونحو ذلك إلى آخر ما ذكرته .

والجواب : الحمد لله . أما الذبح لغير الله فهـو شرك أكبر والعياذ بالله ، لأن الذبح لله عبادة قال تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانحَرْ) (٣) وقال تعالى : (قل إنَّ صَلَاتِي وَنسكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَه) (٤) فمن صرف شيئاً من هذه العبادة لغير

---

(١) اذا قيلت عند افتتاح الخطب أو الكتب .
(٢) لان هذا معنى البسملة .
(٣) سورة الكوثر ٢ .
(٤) سورة الانعام ١٦٢ ، ١٦٣ .

الله فهو مشرك كافر وفي الحديث « لعن الله من ذبح لغير الله » فيتعين الإنكار على هؤلاء وتعزيرهم التعزيز البليغ الذي يردعهم وأمثالهم عن فعل هذه الأشياء .

(ص ـ ف ـ ٢٧٨ ـ ١ ـ ١٣ ـ ٥ ـ ٨٥ هـ

والجواب عن الاختلاط يأتي في كتاب النكاح).

(٤٦ ـ النذر والذبح للولي)

السادسة (١) :

سؤالك هل يجوز النذر والذبح لغير الله كا لنذر والذبح اولي ، أو الصدقة على اسم الولي ، وسبيل الحسين ، والطعام للميت بعد وفاته يوم الثالث والعاشر والعشرين والأربعين وبعدستة أشهر وسنة من وفاته ؟

والجواب : الحمد لله . النذر والذبح من أنواع العبادة التي هي محض حق الله ، لا يصلح منها شيٌ لغير الله ، لا لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما . فمن نذر أو ذبح لغير الله فقد أشرك بالله شركاً يخرج به عن ملة الاسلام ، قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنسكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرت)(٢) وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغفِر أن يشرَكَ بِهِ وَيَغفِر مَا دونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء)(٣) وقال تعالى : (وَمَن يشرِك بِالله فَقَد حَرَّمَ الله عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاه النَّار وَمَا للظَّالِمِينَ مِن أَنصَار)(٤) وعن طارق بن شهاب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجـلٌ فِي ذبَاب ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجلٌ فِي ذبَاب . قَالوا : وَكَيفَ ذَلِكَ

(١) من مسائل عبد الرحمن بلوشى . أولها السؤال عن حكم المولد . ويأتي في باب صلاة العيدين .
(٢) سورة الانعام ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) سورة النساء ٤٨ .
(٤) سورة المائدة ٧٢ .

يَا رَسولَ اللهِ . قال : مَرَّ رَجلاَن عَلَى قَوم لَهم صنَم لا يجوزه أَحَدٌ حَتَّى يقَرِّبَ لَه شَيْئًا فَقَالُوْا لأَحَدِهِمَا قَرِّبْ ، قَالَ لَيْس عِندِيْ شَيئٌ أُقرِّب ، قَـالُوْا لَه قَرِّبْ وَلَوْ ذبابًا فقرَّب ذبَابًا ، فَخلَّوْا سَبِيْلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ وَقَالُوْا لِلآخَرِ : قَرِّبْ ، فَقَالَ مَا كُنتُ لأُقَرِّبَ لأَحَـد شَيْئًا دُوْنَ اللهِ عَزَّ وَجَل ، فَضَرَبُوْا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّة » رواه أحمد .

وروى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : « حَدَّثَنِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَات : لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ . لَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ وَالِدَيْهِ . لَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحدثًا لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْض » .

والنذر لغير الله باطل بإجماع المسلمين ، لأنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق شرك بالله ، حيث أن النذر عبادة ، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله . قال : شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة وكذلك الناذر للمخلوقات ، فإن كليهما شرك ، والشرك ليس له حرمة . وقال رحمه الله فيمن نذر للقبور ونحوها : وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين ، لا يجوز الوفاء به ، وكذلك إذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة فإن فيهم شبهاً من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله . والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام : (مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُوْنَ)(١) . والذين

(١) سورة الانبياء ٥٢ .

اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه قال تعالى : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ)(١) . فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية ، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها ، أو لسدنة الأبداد في الهند والمجاورين عندها . انتهى كلامه . (٢)

وقال في « قرة عيون الموحدين » عند توجيهه القول بأن النذر لغير الله شرك : وذلك لأن الناذر لله وحده علق رغبته به وحده لعلمه بأنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، فتوحيد القصد هو توحيد العبادة ؛ ولهذا ترتب عليه وجوب الوفاء فيما نذره طاعة لله . والعبادة إذا صرفت لغير الله صار ذلك شركاً بالله لالتفاته إلى غيره تعالى فيما يرغب فيه أو يرهب فقد جعله شريكاً لله في العبادة فيكون قد أثبت ما نفته « لا إلـه إلا الله » من إلاهية غير الله ، ولم يثبت ما أثبتته من الإخلاص . أ هـ .

(ص ـ ف ـ ٢١١٠ ـ ١ في ٢١ ـ ٧ ـ ٨٨هـ . (٣)

---

(١) سورة الاعراف ١٣٨ ٠

(٢) في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣١٥ ٠

(٣) قلت والذبح عند طلعة السلطان قد انكره شيخنا ، واحضر المباشر للذبح ، وأدب ، وأمر باحراق لحمها ، واعتقد المشايخ انها وقعت جهلا بالحكم (والقصة معروفة) ٠ وسمعت فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يقول روى لنا المشايخ عن بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب (فاطمة) أنه اريد منها ان تقرب لاحد المعبودين في زمانها شيئا فأبت ٠ فقالوا : ولو تراب ٠ قالت ولا تراب ، التراب خير من الذباب ٠

(٤٧ ـ س ـ : الانحناء ووضع اليد على الجبهة)

ج ـ الانحناء عند السلام حرام إذا قصد به التحية . وأما إن قصد به العبادة فكفر . (١) ووضع اليد على الجبهة مثل السجود ويدخل في الشرك . (تقرير)

(٤٨ ـ القيام للشخص والقيام اليه)

س ـ : « قوموا إلى سيدكم » « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » ما الجمع بينهما ؟

ج ـ القيام للشخص غير القيام إليه . فالأول تحية وإكـرام ، والثاني تعظيم له . (٢) (تقـرير)

(حكم دعاء غير الله)

(٤٩ ـ حكم دعاء عبد القادر ، والسجود له ، والزعم انـه قادر على ما يشاء ٠ وبيـان الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان ٠)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة الأستاذ الحاج عيد محمد أباد ـ كراتشي باكستان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فنحمد اليكم الله تعالى ، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ، وانه وصلي الينا كتابكم المتضمن الاستفتاء الآتي :

ما يقول العلماء في حق رجل ادعى الولاية وكتب شجرة وكتب في أوله الكلمة الطبية على هذا الترتيب « لا اله الا الله ، شيخ

---

(١) وانظر مجموع فتاوي ابن تيمية (جـ١ ص٣٧٧ ٠ (٢) ص٣٧٤) ٠

عبد القادر شيئا لله » يعني انه اعطى مقام الرسالة للشيخ عبد القادر الجيلاني .

وتسأل هل هذا الرجل كافر أم لا ، والحال ان الناس يسجدون له ويزعمون انه قادر على أن يفعل ما يشاء ، والذين يتبعونه كيف هم عند الله : أهم على ضلالة ، أم على هدى وان مات هذا الرجل أيصلى عليه أم لا . اهـ .

والجواب : الحمد لله : قد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ان لله أولياء من الناس ، وللشيطان أولياء من الناس . وفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فقال تعالى : (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) (١)

وقال تعالى : ((اللهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُلُمَاتِ إلَى النورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُمْ مِنَ النور إلَى الظلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدون) (٢)

وقال تعالى : (يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذوا الْيهودَ والنَّصارى أولياءَ بَعْضُهُم أَوْلياءُ بعض وَمَن يَتَولَّهُمْ مِنْكُم فإنَّه مِنهم إنَّ اللهَ لا يَهدي القَومَ الظَّالمين . فترى الَّذِينَ في قُلُوبِهم مَرَضٌ يُسارِعونَ فيهِم يَقُولُونَ نخشى أن تُصِيبنا دَائِرةٌ فعسى الله أَنْ يَأْتِيَ بالْفَتح أو أَمْر من عندهِ فيصْبِحُوا على مَا أَسروا في أَنفُسهم نَادمينَ . ويقولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهؤُلاءِ الَّذِينَ

---

(١) سورة يونس ٦٢ ، ٦٣ .
(٢) سورة البقرة ١٥٧ .

أقسَموا بالله جَهْدَ أيمانِهِمْ إنَّهم لمعكم حَبطَت أعمالُهم فأصبحوا خاسرين . يَا أيهَا الَّذينَ آمنوا من يرْتَد مِنكُمْ عَن دينه فَسَوفَ يأتِ اللهُ بقَوم يُحِبهم ويُحبونَهُ أذِلَّة عِلى المؤمِنينَ أعزَّة على الكافرينَ يُجَاهِدُونَ في سبيلِ الله ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم ذلك فَضْلُ اللهِ يؤتيهِ من يشاءُ واللهُ واسعٌ عليم . إنمَّا وليكُمْ اللهُ ورسولُهُ والَّذِينَ آمَنوا الَّذينَ يقيمونَ الصَّلاةَ ويُؤْتون الزكاة وهُمْ راكعون. وَمن يتولَّ اللهَ ورسولَهُ والذينَ آمنوا فإنَّ حِزبَ اللهِ هم الغالبون) (١)

وقال تعالى : (هُنالِكَ الْولايةُ للهِ الْحقِّ هُوَ خيرٌ ثواباً وخيرٌ عقُبْا) (٢) فهذه الآيات في حق أولياء الرحمن .

وأما أولياءُ الشيطان فقد ذكرهم الله في عدة آيات من كتابه فقال تعالى (فإذا قَرأت القرآنَ فاستعذْ باللهِ من الشَّيْطانِ الرَّجيم إنه ليْسَ لهُ سُلطانٌ على الَّذينَ آمنوا وعلى ربهمْ يتوكلُون . إنَّما سُلطانُهُ على الذينَ يتولَّوْنهُ والَّذينَ هُم بهِ مشركُو نَ) (٣)

وقال تعالى : (الذينَ آمنُوا يُقاتِلون في سبيلِ اللهِ والذينَ كفروا يقاتلون في سبيل الطَّاغوت فَقَاتلوا أولياء الشيطان إنَّ كيدَ الشيطان كان ضعيفا) (٤)

وقال تعالى : (وإذ قلُنا للملائكةِ اسجدُوا لآدمَ فسجدُوا إلاَّ ابليسَ كانَ من الْجنِّ فَفسَقَ عَن أمر رَبهِ أفتتخذونهُ وذريَّتَهُ أولياءَ من دُوني وهُمْ لكُمْ عـدو بِئس للظالمينَ بدلا) (٥) وقـال تعالى :

(١) سورة المائدة ٥١ ـ ٥٦ .
(٢) سورة الكهف ٤٤ .
(٣) سورة النحل ٩٨ ـ ١٠٠ .
(٤) سورة النساء ٧٦ .
(٥) سورة الكهف ٥٠ .

(ومن يتخذ الشيطانَ وليا من دُونِ اللهِ فقد خسِرَ خسراناً مبيناً) (١)

وقال تعالى : (الذينَ قالَ لهُمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قدْ جمعُوا لكُمْ فاخشوهم فزادهم إيماناً) إلى قوله تعالى : (إنَّما ذلكم الشَّيطان يخوِّفُ أولياءهُ فلا تخافُوهُمْ وخافُونِ إن كُنتُمْ مُؤمنين) (٢)

وقال تعالى : (إنَّا جعلنا الشياطين أولياءَ للذين لا يؤمنون. وإذا فعلوا فاحِشة قالُوا وجدنا عليها آبائنا . إلى قوله : إنَّهُم اتخذوا الشَّياطِين أولياءَ من دُون اللهِ ويحْسبُون أنَّهُم مُهتدُون) (٣)

وقال تعالى : (وانَّ الشَّياطِين ليُوحُون إلى أوليائهِم ليُجادِلُوكُمْ وإن أطعتُمُوهُم إنَّكُم لمشرِكُون) (٤)

وقال الخليل عليه السلام : (يا أبتِ إنِّي أخافُ أن يمسَّك عذابٌ من الرَّحمٰنِ فَتكُونَ للشَّيْطانِ ولِـيا) (٥)

وقال تعالى : (ياأيها الَّذينَ آمنوا لا تتَّخِذُوا عَدُوي وعَدُوَّكُم أوْلياءَ تلْقُونَ إليهمْ بالمودَّةِ) الآيات إلى قوله : (إنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ) (٦)

واذا عرف ان الناس فيهم أولياءُ الرحمن وأولياءُ الشيطانِ ، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما ، فأوْلياءُ الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى : (ألاَ إنَّ أوْلياءَ الله لا خوفٌ عليهِم ولَا هُم يحزنُونَ . الَّذينَ آمنوا وكانوا يتَّقُون) فكل من ادعى الولاية فلابد من سبر احواله ومعرفة ماهو عليه فان

(١) سورة النساء ١١٩ .
(٢) سورة آل عمران ١٣٧ ــ ١٧٥ .
(٣) سورة الاعراف ٢٠ .
(٤) سورة الانعام ١٢١ .
(٥) سورة مريم ٤٥ .
(٦) سورة الممتحنة ١ .

كان متصفاً بما وصف الله به أولياءه المؤمنين مجانباً لحزب الشيطان وأوليائه الضالين المضلين وكان مقيما لشعائر الدين من تحقيق التوحيد واقامة الصلاة في الجمع والجماعات وكان من الدعاة إلى الله واتصف بما عليه سلف الامة وأئمتها هدياً وسمتاً وخلقاً وحالا ومقاما وصلحت نيته بذلك فهذا يرجى أن يكون من أولياء الله المتقين الذين قال الله فيهم (ألا إنَّ أوْلياءَ اللهِ لا خوْفٌ عليهمْ وَلَا هم يحزنُونَ. الَّذينَ آمنُوا وكانُوا يتَّقُون) فكل من كان مؤمنا تقياً كان لله وليا ، ومن ادعى الولاية بدون ذلك فهو مدعى

والدعاوي مالم يقيموا عليها بينـات ابناؤهـا ادعيـاءُ

واما كتابته تحت كلمة الاخلاص (شيخ عبد القادر شَيْئاً لله) فهذا يحتاج إلى فهم معنى ماكتبه ، فإن كان يسال من الشيخ عبدالقادر شيئاً فهذا من دعاء غير الله ، وطلب الحوائج من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله شرك أكبر بلا شك ، فإذا اتضح له وبين له كلام العلماء فاصر وعاند فهو مشرك كافر كما قال تعالى :
(وَمَن يدعُ مَعَ اللهِ إلهاً آخر لا برهَانَ له به فانما حِسابُهُ عندَ رَبِّه إنهُ لا يُفلحُ الكافرون) (١)

واما كون الناس يسجدون له ويزعمون أنه قادر على مايشاء فهؤلاء متبرما هم فيـه وباطل ماكانـوا يعملون ، لأن السجود لغير الله كائناً من كان شرك أكبر ، وكذلك اعتقاد أن احداً من الناس قادر على كل مايشاء ، لأن هذا من خصائص الله جل جلاله فهو الفعال لما يريد ، فان كان هذا الشخص يامرهم بذلك أو يرضى بسجودهم له فهو مصادم لمقام الألوهية ، وكافر برب العالمين ،

---

(١) سورة المؤمنون ١١٧ ، ١١٨ .

ويتعين الانكار عليه وعليهم . وتبيين بطلان ما انتهجوه بالادلة الشرعية من الكتاب والسنة وكلام علماء المسلمين المحققين . والله نسأل أن يهدي ضال المسلمين ، وان ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويعز أولياءه ، ويخذل اعداءه ، انه على كل شيء قدير . املاه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف مفتي البلاد السعودية ، حامداً مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(ص – م ١٤١٠ – ١ في ٢٥ – ٥ – ٨٥ هـ) .

(٥٠ – الاستعاذة بالحي فيما لا يقدر عليه)

س –: لو قال لحي حاضر : أعذني من الشيطان الرجيم ؟

ج – هذا شرك أكبر ، لأنه لا قدرة له على اعاذته ولو كان حياً حاضرا . (تقرير) .

(٥١ – دعـوة الجن)

من محمد بن ابراهيم إلى المكرم سعيد بن عبد العزيز الغـامدي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :–

فقد اطلعنا على كتابك الذي تذكر فيه أقوال أناس يدعون الجن وقولهم : خذوه ، انفروا به . الخ

وهذه كلمات لاتجوز من ثلاثة أوجه ماخوذة من ظاهر هذه الألفاظ :

(أحدها) : محبة ضرر هذا المسلم المطلوب أخذه وشرب دمه .

(والوجه الثاني) انه طلب من الجن فيدخل في سؤال الغائبين الذي يشبه سؤال الأموات ، وفيه رائحة من روائح الشرك .

(الثالث): تخويف الحاضر المقول في حقه ذلك . ولولا تغلب جانب التخويف مضافاً إلى انه قد لا يحب اصابة هذا الحاضر معه لا لحق بالشركيات الحقيقية .

اما ذكاة من تصدر منه هذه الكلمات فهي صحيحة ويباح أكلها.

والله يحفظكم .

(ص- م ٤٧٦ في ٢٩-٣-١٣٨٠ هـ .)

(٥٢ - س : الجن قادرون فكيف لا يسأل منهم ؟)

ج :- الجن لا يجوز دعاؤهم ، كما لا يجوز دعاءُ الملائكة وان كان لهم قدرة ، فان هذا جنس الشرك بالملائكة . وأيضاً الجن لايطيعونك فليسوا مثل الحي الحاضر الذي تطلب منه مايقدر عليه ويعطيك .

(تقرير)

(٥٣ - س : يحتج بعض المشركين بأن النبي صلى الله عليه وسلم كلم موسى في مسألة عدد الصلوات في معراجه قالوا فهذا يكلم ميتا ؟)

ج :- موسى مع محمد كالحي مع الحي ، كما ان محمدا مع جبريل كذلك ، فمن كان مع جبريل كمحمد أو محمد مع موسى فلا بأ س .

(تقرير)

(٥٤ - س : أسألك مرافقتك في الجنة)

ج :- هذا سؤال لحي ، كما يسأ ل من الصدقة . (تقرير)

(٥٥ ـ حكاية العتبي ؟) (١)

نعرف ان ممن ذكرها الموفق في المغني ،وابن كثير في التفسير ولا ردها .

وممكن الادخال ولا يستنكر ذكرها لانها شيءٌ مشهور ولا يستنكر ذكر المشهور . أو يكون عدم ردها ذهول وهو (٢) ذكر في سورة الكهف على قوله تعالى : (رَجماً بالغيبِ) انه ينبه على ضعفها (٣) ولم ينبه على قصة العتبي في سورة النساء . ومن المعصوم من السهو الا الرسول فهو المعصوم من هذا بكل حال . (تقرير)

(٥٦ ـ أيها النبي ؟)

نعرف ان بعض أهل الباطل يقول انها حجة لقولهم : يارسول الله . لكن ليس معنى هذا انك تطلب من الرسول شيئاً ، بل أنت الآن تطلب له لا تطلب منه . وهم يقولون يارسول الله سلمني من

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه « الشامل » الحكاية المشهورة قال كنت جالسا عند قبر النبي ، فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربى ، ثم انشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابي ، فغلبتني عيني ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا عتبى الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له .

قلت : قال ابن تيمية رحمه الله : ومنهم من يتأول قوله تعالى : (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم) (الآية) ويقولون اذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة . ويخالفون في ذلك اجماع الصحابة فان أحدا منهم لم يطلب من النبي بعد موته ان يشفع له ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم وانما ذكر ذلك من ذكره من متأخري الفقهاء وحكوا حكاية مكذبة على مالك... (أنظر مجموع فتاوي ابن تيمية جـ١ ص ٢٣٣) ، ١٥٩ ، ٣٥٣ ، ٢٢٨) .

(٢) ابن كثير .

(٣) أي ضعف الاقوال الباطلة اذا حكيت .

هذا الشيء اذا عثر سواء ينفعه أو يشفع له . الفائدة من هذا انك تستحضر عند سلامك على النبي انه حاضر ليكون أصدق واخلص لما يستحقه عليك من تعزيزه وتوقيره ومحبته ، فان دعاءك هذا الدعاء عن استحضار منك اتم ، كما ان دعاءك الله مع استحضار قربه منك له مزية . كما في مرتبة الاحسان : « ان تعبد الله كأنك تراه » فان استحضار ذكر الرسول عند الدعاء له اذا انزلته منزلة الحاضر تقوم من حقوقه بأتمها . (تقرير)

(٥٧ ـ : س ـ : يا وجه الله ؟)

جـ : ما تنبغي ، وممكن أن مقصودهم الذات . (١)

(٥٨ ـ س ـ : لو قال : يا رحمة الله)

جـ : لايجوز . هذا من دعاء الصفة . (تقرير)

(٥٩ ـ س ـ : ما الفرق بين دعاء الصفة والقسم بها ؟)

جـ : القسم والاستعاذة بها جائزة ، لانه تعظيم . واقسامه تعالى بمخلوقاته لكونها دالة عليه . فالصفة لا يقال انها خالقة بل الله بصفاته هو الخالق . (٢) (تقرير)

(٦٠ ـ أشكرك وأرجوك)

من محمد بن ابراهيم ... إلى حضرة المكرم عبد الرحمن بن حماد الموقر ـ أبها ـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد وصل كتابك المتضمن السؤال عن استعمال كلمتي

---

(١) قلت : وهذا مما يجري على لسان بعض البادية .

(٢) قلت ولان الوارد في الدعاء : (ادعوا ربكم) (فادعوا الله) (ادعونى استجب لكم) (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) .

أشكرك ، وأرجوك . والظاهر انه لا تحريم في استعمال هذه الكلمة : أعني كلمة أشكرك . وأرى ان الأولى ترك استعمالها خطابا مع المخلوق . واما كلمة أرجوك في شيء يقدر عليه ذلك المخلوق فليس بشرك ولا محرم . ومن حسن الأدب ترك استعمال هذه الكلمة مع المخلوق ، وفقنا الله وإياك لما فيه الخير والسلام . (١)

(ص ـ ف ٢٣٥ في ١١ ـ ٤ ـ ٧٦ هـ)

(٦١ ـ قول المخلوق للمخلوق يا معظم)

وجواب المسألة السادسة (٢) : لا ينبغي قول المخلوق للمخلوق يامعظم مواجهة ، لما فيه من اساءة الأدب .

وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح ، والسلام . (ص ـ ف ٦٠٨ في ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٧٦ هـ)

(حكم الغلو في القبور ، والآثار)

(الغلو في القبور)

(٦٢ ـ اقامة الاحتفالات عند اضرحة الأولياء والشهداء في يوم معين من كل سنة ، وجمع النذور والصدقات لها ، وانفاق الأموال في الملاهي والألعاب عندها ، واختلاط الرجال والنساء عندها ، والتوسل والاستغاثة بأصحابها ، والطواف بها والعكوف ....)

سئل حضرة صاحب السماحة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم عن السؤال الآتي :

ما قولكم دام فضلكم في من يعقد عند اضرحة الاولياء والشهداء التي رفعت وشيدت احتفالا عظيماً في يوم معين من كل سنة ، ويسمونه بالنذر السنوي ، ويجمعون له النذور والصدقات ،

---

(١) قلت : وفي تقرير له لما سئل عن ارجوك أجاب : التوحيد ان يقول ارجو الله ثم ارجو انك كذا . فالمرجو لا يحصل الا بمشيئة الله .

(٢) اما أول هذه المسائل فهو في باب نواقض الوضوء .

وينفقون تلك الاموال في الملاهي والالعاب المنوعة ، مع اختلاط النساء بالرجال ، كل هذا للتقرب إلى الولي بزعمهم ، وللتوسل إلى الله به ، والاستغاثة به ، ويزعمون ان هذا كله جائز لا رضاء الولي في دين الاسلام ، ما حكم ذلك .

الجواب : الحمد لله . السؤال يتضمن الاستفسار عن عدة أمور الأول : حكم رفع القبور وتشييدها والبناء عليها . ثانياً : عمل الاحتفالات . ثالثاً : النذر لاصحاب القبور وجمع الصدقات والتبرعات لانفاقها في ذلك . رابعا : التوسل بالأموات . خامساً : التقريب لغير الله . سادساً : الاستغاثة باصحاب القبور . سابعاً : الاقامة في المقبرة والعكوف فيها والطواف بهم والغلو .

فالجواب على السؤال الاول وهو حكم رفع القبور وتشييدها والبناء عليها . فالحكم في هذه الأمور أنها لاتجوز ، فقد صرحت الأحاديث بالنهي عن ذلك والتحذير منه وتحريمه ، فان هذا من الغلو الذي تكاثرت الأحاديث بالنهي عنه ، فانه أعظم وسائل الشرك واسبابه ، وبسببه وقع الشرك كما في الصحيح من حديث ابن عباس في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَقَالوا لا تَذَرُنَ آلهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ ودًّا ولا سُواعاً ، ولا يغُوثَ ويَعُوقَ ونَسراً ﴾ (١)

قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم ان انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموها باسمائهم ، ففعلوا ولم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت . وقال ابن القيم : قال غير واحد من

---

(١) سورة نوح ٢٢ .

السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الامد فعبدوهم . والاحاديث المصرحة بالنهي عن البناء على القبور وتشييدها وتحريم الصلاة عندها واليها كثيرة : منها عن أبي الهياج الاسدي قال قال لى علي : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تَدَعَ صورة إلا طمستها ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سويته » رواه الجماعة الا البخاري وابن ماجه وعن جابر قال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَصَّص القبر وأن يُقعد عليه وأن يُبنى عليه » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه - واخرج البخاري من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ولاحمد بسند جيد : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » ورواه أبو حاتم في صحيحه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن ، وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام » رواه أحمد وأهل السنن وصححه أبو حاتم وابن حبان . وعن أبي مرثد الغنوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها »رواه مسلم .

قال شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية : أما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة ، وصرح اصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي

بتحريمه . قال : ولا ريب في القطع بتحريمه . ثم ذكر الأحاديث في ذلك إلى أن قال : وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك تتعين ازالتها بهدم أو غيره ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين .

وقال ابن القيم : يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

واما زيارة القبور في يوم معين وعمل الاحتفالات عندها والاقامة عندها والعكوف . فهذه الامور ليست من دين الاسلام ، بل من دين عبدة الأوثان ، فالتردد اليها في وقت معين أو اتخاذها عيداً الذي صرحت الأحاديث بالنهي عنه والتحذير منه لما ينشأ عنه من المفاسد ، ولذا جاءت الأحاديث مصرحة بالنهي عن ذلك سداً لباب الشرك وحماية لجناب التوحيد ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » رواه أبو داود باسناد حسن ورواته ثقات .

وأما الاقامة عندها والعكوف وعمل الاحتفالات فهو نفس ماكان عباد اللات والعزى يفعلونه عند هذه الاوثان ، ولا يشك مسلم في تحريم ذلك ، قال الله حاكياً عن المشركين : (يَعْكُفُونَ على أصنامٍ لهُم) (١)

وقال حاكياً عنهم (نَعبُدُ أصناماً فَنَظَلُّ لها عاكفين) (٢)

(١) سورة الاعراف ١٣٨ .
(٢) سورة الشعراء ٧١ .

وعن أبي واقد الليثي قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقلنا يارسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، إنها السَنَنُ ، قُلتم والذي نفسي بيده كما قَالت بنُوا إسرائيل لموسى اجعلْ لنا إلهاً كما لهم آلهةً ، قَالَ إنكم قومٌ تجهلون . لتركَبُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه .

وأما الطواف بالقبر ، وطلب البركة منه ، فهو لايشك عاقل في تحريمه وانه من الشرك ، فان الطواف من أنواع العبادات فصرفه لغير الله شرك ، وكذلك البركة لاتطلب إلا من الله ، وطلبها من غير الله شرك كما تقدم في حديث أبي واقد الليثي .

واما النذر للقبر فلا يجوز ، فان النـــذر عبادة ، وصرفه لغير الله شرك أكبر ، كما قال الله سبحانه (يُوفُون بالنَّذر) (١)

وكما في الصحيح من حديث عائشة : « من نذر ان يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه »

قال شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية : واما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك فهو بمنزلة الحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات ، فان كليهما شرك ،

(١) سورة الانسان ٧ .

والشرك ليس له حرمة . وقال فيمن نذر للقبور ونحوها دهنا تنور به ويقول انها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين : فهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لايجوز الوفاء به ، وكذلك اذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة ، فان فيهم شبها من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام (مَاهـٰذِهِ التَّماثيلُ التي أَنتُمْ لها عاكفون) (١) (قَالوا نَعْبُدُ أَصناماً فَنَظل لها عاكِفين) (٢)

والذي اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه قال تعالى : (وجَاوزْنا ببني إسرائيلَ البحرَ فأتوا على قَوْم يعكُفُونَ على أَصنام لهم)

فالنذر لاولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع معصية ، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان المجاورين عندها ، أو لسدنة الأبداد في الهند أو المجاورين عندها . اهـ.

والادلة على تحريم النذر لغير الله كالنذر للأموات والشياطين ونحوها أكثر من أن تحصر. فاتضح ان النذر المذكور لاصحاب القبور انه شرك أكبر . وذكر الشيخ قاسم الحنفي (٣) وصنع الله الحلبي (٤) هذا النذر انه شرك وكفر بالله رب العالمين ، وكذلك غيرهم من علماء المسلمين ذكر الأجماع على بطلان هذا النذر وتحريمه .

---

(١) سورة الانبياء ٥٢ .
(٢) سورة الشعراء ٧١ .
(٣) في شرح درر البحار .
(٤) الحنفي في الرد على من اجاز الذبح والنذر للاولياء .

واما جمع الصدقات وأنواع التبرعات ونحو ذلك لاقامة هذه المحافل فلاشك في تحريم ذلك ، وانه إعانة على الاثم والعدوان ، ودعاية سافرة للشرك بالله سبحانه ، وتقدم كلام الشيخ ان هذا فيه شبه من النذر لسدنة اللات والعزى ومناة ونحو ذلك ...

وقد صرح العلماء بتحريم الذبح في المقبرة لما فيه من مشابهة المشركين ، ولانه وسيلة إلى الشرك بالذبح للموتى والتقرب اليهم. ولا يخفى ان الذبح لغير الله كالذبح للاموات والجن والشياطين أنه شرك وكفر بالله رب العالمين ، وأدلة ذلك واضحة .
وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا عَقرَ في الإسلام» رواه أحمد وأبو داود - وقال عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة في الجاهلية ، قال أحمد : كانوا اذا مات لهم ميت نحروا جزوراً فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

قال العلماء : وفي معنى الذبح عنده الصدقة فانه محدث وفيه رياءٌ . قال الشيخ تقي الدين في الاختيارات : ويحرم الذبح عند القبر. وقال في موضع آخر: واخراج الصدقة مع الجنازة بدعة مكروهة ، وهي تشبه الذبح عند القبر ، ولا يشرع شيءٌ من العبادات عند القبور لا الصدقة ولا غيرها اهـ .

وأما التوسل بالأموات إلى الله سبحانه ، وجعلهم واسطة بينهم وبين الله ، فهذا من أكبر المحرمات ، بل هو عين ما يفعله المشركون فان المشركين ماكانوا يعتقدون ان اللات والعزى ونحوها تخلق وترزق ، وانما كانوا يتوسلون بها إلى الله ، كما قال تعالى حاكيا

عنهم : (مانَعبدُهمْ إلاَّ ليُقَرِّبُونَا إلى اللهِ زلفي) (١) وقالوا : (هؤلاء شفَعَاؤُنا عِندَ اللهِ) (٢) وقـال ابن القيم في نونيته :

والشرك فهو توسل مقصوده   زلفى إلى الرب العظيم الشان .

وقال الشيخ تقي الدين : أجمع العلماء أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا . (٣)

وأما الإستغاثة باصحاب القبور أو الجن والشياطين أو نحو ذلك فهذا شرك أكبر مخرج من الملة الاسلامية ، فان الاستغاثة عبـادة قال الله تعالى : (أَمْ مَن يُجيب الْمضطَرَّ إذَا دعاه) (٤) .

وقال سبحانه : (وَلا تدْعُ من دونِ اللهِ مالا يَنفَعكَ ولا يَضركَ فَإن فَعَلتَ فانَّكَ إذاً منَ الظَّالمين) (٥) . أي المشركين ، كما قال سبحانه : (إنَّ الشرك لظلمٌ عظيم) (٦) (وَمَن يَدع مع اللهِ إلهاً آخر لا برهَانَ لهُ بِهِ فَإنَّمَا حِسابه عندَ ربِّهِ إنه لا يُفلحُ الْكافرون) (٧) وفي حديث ابن عباس : « إذا سالتَ فاسألِ الله ، واذا استعنت فاستعن بالله » (٨) وروي الطبراني باسناده انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين ، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال : « إنَّهُ لا يُستغَاثُ بي وإنَّمَا يُستَغَـاثُ باللهِ » ــ قـال ابن القيم في

---

(١) سورة الزمر ٣ .
(٢) سورة يونس ١٨ .
(٣) حكاه عنه في الاقناع . وانظر كشاف القناع جـ٦ ص ١٤٨ .
(٤) سورة النمل ٦٢ .
(٥) سورة يونس ١٠٦ .
(٦) سورة لقمان ١٣ .
(٧) المؤمنون ١١٧ .
(٨) رواه الترمذي .

« المدارج » (١): ومن أنواعه أي الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فان الميت قد انقطع عمله ، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا ، فضلا عن من استغاث به وسأله ان يشفع له إلى الله ، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده .

وقال أبو الوفاء ابن عقيل (٢) : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم الموتي وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاي أفعل بي كذا وكذا والقاء الخرق على الشجر اقتداءً بمن عبد اللات والعزى . ا هـ .

ومما تضمنه السؤال زيارة النساء القبور واجتماعهن مع الرجال عند القبور

فاما زيارة النساء للقبور فلا تجوز ، بل صرحت الأحاديث بالنهي عن ذلك وتحريمه ، ففي السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعنَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زَوَّاراتِ القبور والمتخذينَ عليهَا المساجد والسرُج » رواه الخمسة إلا ابن ماجه . وعن ابي هريرة رضي الله عنه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَنَ زوَّاراتِ القبُور » رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه .

واما اختلاط النساء بالرجال سافرات الوجوه فلا شك في تحريم

---

(١) شرح منازل السائرين في باب التوبة .
(٢) الحنبلي (١) سورة الاحزاب ٣٣ .

ذلك ، وانه أعظم وسيلة إلى الفاحشة قال الله سبحانه : (وَلاتَبرَّجن تبرجَ الْجاهليةِ الأُولى) (١)

وأعظم من ذلك اعتقاد ذلك دينا وانه يرضي الله وهو من المحرمات الظاهرة بل من كبائر الذنوب وعظائم المعاصي ، بل بعض ماذكر شرك صريح ظاهر .

وبالجملة فجميع ماتضمنه هذا السؤال هو من المنكرات في الدين ومما يغضب رب العالمين وأولياءه الصالحين ، ولا يرضى بذلك من في قلبه ادنى غيرة لله سبحانه ، وأدلة ذلك واضحة من الكتـاب والسنة ، ولكن الحال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« بَدَأَ الاسلامُ غريباً وسَيَعُودُ غريباً كما بدَأَ ، فطُوبى للغُرباء الذينَ يُصْلِحونَ ما أَفسدَ الناسُ » (٢)

وروي عن ابن مسعود أنه قال : « كيفَ انتم إذا لبستكم فتنة يصير المعروف فيها منكرا والمنكر معروفاً ينشأُ على هذا الصغير ويهرم عليه الكبير إذا غيرت قيل غيرت السنة » (٣). فالله المستعان . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

(ص-م-٤٥١ في ٣-٩-١٣٧٥ هـ) (٤) .

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣.

(٢) روي هذا الحديث بعدة الفاظ أحدها : « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين في الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي » . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

(٣) وعنه أنه قال : « يأتي على الناس زمان تكون فيه السنة بدعة والبدعة سنة والمعروف منكرا والمنكر معروفا وذلك اذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم » رواه ابن وضاح .

(٤) قلت : ويأتي في الوقف ذكر الغلو في القبور ، والبناء عليها واقامة المزارات والحفلات عندها ، وانه من البدع المنهي عنها ، بل من وسائل الشـرك ، وانه لا يجـوز الوقف على ذلك في الفتوى الصـادرة برقـم (١/١٢٧٤ في ١٣/٥/٨٥ هـ) .

(٦٣ ـ انكار العكوف على قبور في حلي ، وكسوتها ، وتطييبها ووضع القروش عندها ، وتعليق الخرق على الشجر وتطييبه ... الخ)

من محمد بن ابراهيم إلى فضيلة قاضي محكمة حلي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

كتابك لنا برقم ١٠١٤ـ١٠١٧ وتاريخ ١٧ـ٨ـ٨٦هـ وصل وبرفقه كتاب رئيس وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لديكم . وقد ذكروا فيه أنهم وجدوا قبورا وشجرا في المقابر التي في جهتكم تزار ويعكف عندها . والقبور تكسى وتطيب ويوضع عندها قروش ، والشجر يعلق عليه خرق ويطيب . ومبني على كل واحد من قبرين حجرة وفي داخلها أثر الذبح . وفي احدى المقابر مسجدان يصلى فيهما . وتسأل عما يلزم في ذلك ؟

والجواب : الحمد لله رب العالمين . أما الزيارة فان قصد بها زيارة الميت من أجل الدعاء له فهذا ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ويعلمه أصحابه . فروى الامام أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال : « السلامُ عليكم يا أهلَ القبور يغفر الله لنا ولكمْ أنتم سَلَفنَا ونَحن بالأثر » .

وروى مسلم في صحيحه عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا للقبور أن يقول قائلهم : « السلام عليكم أهلَ الديارِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ ، وإنَّا إن شاء الله بكمْ لاحقون أنتمْ لَنَا فَرَطٌ ونحنُ لكمْ تَبَعٌ »

وقد درج على ذلك الخلفاء الأربعة وجميع الصحابة وسلف الامة من بعدهم ، وهذا هو الواجب اتباعه

وان كان الزائر يقصدها لأجل دعاء الله عندها ويظن في نفسه أنه أجوب للدعاء ويريد التوسل بها والاستشفاع بها فهذا لم تأت به الشريعة أصلا ، لأن منه ماهو وسيلة إلى الشرك ، ومنه ماهو شرك أكبر ، والوسائل لها حكم الغايات في المنع قال تعالى: (قُلْ ادْعوا الذينَ زَعَمتُم من دونِ اللهِ لا يَملكُونَ مثقَالَ ذَرَّةٍ في السمواتِ ولا في الأرض ومَا لَهمْ فيهمَا من شِرك ومَالهُ منهمْ من ظهير. ولا تَنفع الشَّفاعَة عِنده إلاَّ لمن أذنَ له)(١) فدلت الآية على أن هذا المدعو إما أن يكون مالكاً أولا ، وإذا لم يكن مالكاً فاما أن يكون شريكاً أولا ، وإذا لم يكن شريكاً فاما أن يكون معيناً أولا ، وإذا لم يكن معينا فإما أن يكون شافعاً بغيراذن الله أولا . والأقسام الأربعة باطلة : فتعين الأخير وهو انه يشفع باذن الله ، ومن كان كذلك فكيف يطلب منه النفع لغيره .

واما العكوف عندها فلا يخلو من أمرين : أحدهما أن يكون الغرض منه عبادة الله ، فهذا لايجوز ، لما فيه من الجمع بين معصية العكوف ومعصية عبادة الله عند الشجر وعند القبور . وذلك من وسائل الشرك التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما بالنسبة للعكوف فروى الترمذي في جامعه وصححه عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم

(١) سورة سباء ٢٢ ، ٢٣ .

يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر إنَّها السنن قلتُمْ والَّذي نفسي بيدِهِ كما قالَتْ بَنو إسرائيلَ لموسى اجْعَلْ لنا إلهاً كما لَهُمْ آلِهةٌ قالَ : إنكمْ قومٌ تَجهلُون ، لَتَرْكبُنَّ سَنَنَ من كانَ قبلَكُمْ » فاخبر صلى الله عليه وسلم أن هذا الامر الذي طلبوه منه وهو اتخاذ شجرة للعكوف عندها وتعليق الاسلحة بها تبركاً كالامر الذي طلبه بنو اسرائيل من موسى عليه السلام . وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيُوتَكُم قبُوراً ولا تَجعلوا قَبْري عيداً وصلوا عَلَيَّ فإنَّ صلاتَكُم تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُمْ » فدل الحديث على النهي عن اتخاذ قبره عيداً وذلك نهي عن تكرار زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، فقبر غيره من باب أولى ، ويلزم من النهي عن الاكثار من الزيارة النهي عن العكوف من باب أولى .

واما بالنسبة لعبادة الله عندها فقد نهي عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« قاتلَ الله اليهودَ والنَّصارى اتخذوا قبورَ أنبيائِهِمْ مساجدَ » واتخاذها مساجد اما لعبادة الله أو لعبادة غير الله ، والعبادة اما أن تكون في مسجد مبني ، أولا . وكل ذلك ممنوع .

واما كسوة القبور ووضع الطيب عليها وجعل القروش عندها وتعليق الخرق على الشجر وتطييبها ، فان كان ذلك يفعل على سبيل التقرب من أجل حصول نفع ودفع ضرر منها فهو شرك أكبر

قال الله تعالى : « أفرَأيتم اللّاتَ والعُزى . ومَناةَ الثّالثةَ الأُخرى » (١) فدلت الآية على أن الله تعالى انكر على المشركين ماكانوا يفعلونه عند هذه الأوثان ، وذلك انهم كانوا يعتقدون حصول البركة بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك .

واما إذا كانوا يفعلونه مجرداً عن هذا القصد فهو حرام لانـــه وسيلة إلى الشرك ، وقد سبق دليله وهو حديث أبي واقد الليثي .

واما بناءُ الحجرتين على القبرين فلا يجوز ، لأنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر ، وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فروى مسلم في صحيحه بسنده عن جابر رضي الله عنـــه قال : « نَهَى رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم أن يُجَصَّص القبرُ وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه » .

وأما الذبح الذي يوجد أثره في داخل الحجرتين فلا يخلو من أمرين . أحدهما أن يكون لله . والثاني : أن يكون لصاحب القبر . فان كان لله فهو معصية ولا يجوز ، لانه وسيلة إلى الذبح لصاحب القبر والوسائل لها حكم الغايات في المنع ، وقد نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى أبو داود في سننه باسناده على شرط الشيخين عن ثابت بن الضحاك قال : « نذر رجل أن ينحر ابــلا ببوانة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هَلْ كانَ فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةِ يُعبدُ ، قالوا لا . قال فهلْ كان فيها عيدٌ من أعيادِهم ؟ قالوا لا . قال فأوفِ بنذركَ ، فانه لا وفاءَ لنذرٍ في معصيةِ

---

(١) سورة النجم ١٩ ، ٢٠ .

الله ولا فيما لا يملك ابن آدمَ » .. فقوله صلى الله عليه وسلم : « أوفِ بنذرِكَ » يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغير الله معصية .

واما اذا كان لصاحب القبر فهو شرك أكبر قال تعالى : (قلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي للهِ ربِّ العالمين لاشريك لهُ وبذلك أُمِرْتُ وأنا أوَّلُ المسلمين) (١) فدلت الآية على أن الذبح انما يكون لله وحده ، فمن ذبح لغير الله فهو مشرك كافر .

واما المسجدان المبنيان في داخل احدى المقابر ويصلى فيهما فكل ذلك حرام . أما تحريم بناء المسجدين فلما رواه مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهمَّ لا تجعَل قبري وثناً يُعبدُ ، اشتَدَّ غضبُ اللهِ على قومٍ اتَّخذوا قبورَ انبيائهم مَسَاجِدَ » وروى الامام أحمد في المسند وأبو حاتم ابن حيان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ من شِرَارِ الناسِ من تُدرِكُهُمْ السَّاعةُ وهمْ أحياء ومن يتخذُ القبورَ مساجدَ » واتخاذها مساجد يكون بالصلاة عندها وبناء المساجد عليها وعندها وكل ذلك لايجوز .

وأما الصلاة فيها فان كانت لله فلا تجوز ، لأنها وسيلة إلى الشرك وقد نهى عنها النبي صلى الله عليه ، وسلم فروى مسلم في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها » وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : « نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في المقبرة »

---

(١) سورة الانعام ١٦٢ ، ١٦٣ .

رواه أبو حاتم في صحيحه . وفي سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه قال : « إنَّ خليلي نَهَانيِ أن أصلي في المقبرة ، ونهاني أن أصلي في أرضِ بابل » .

وان كانت الصلاة لغير الله فهي شرك أكبر قال تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحَرْ) (١) فدلت الآية أن الله أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يصلي ويذبح نسكه لله وحده ، عكس ما عليه المشركون ، فانهم كانوا يصلون وينسكون للأوثان ، فمن صرف شيئاً من حقوق الله لغيره فهو مشرك كافر .

إذا علم ذلك فالواجب عليكم عمل مايلزم لهدم المسجدين والحجرتين وقطع الشجر وازالة المنكرات على القبور ، ومنع الناس عن الذبح والصلاة والعكوف في المقابر ، وبينوا للناس على سبيل الوعظ والارشاد التوحيد وما يتعلق به . بارك الله فيكم ووفقكم ، وزادكم حرصاً على مافيه الخير والسلام عليكم .

مفتي الديار السعودية

(ص-ف-٧٢٦-١ في٨-٤-١٣٨٠هـ) .

(٦٤ ـ مجرد العكوف ٠ ومجرد التمسح)

س :ـ مجرد العكوف على القبور هل هو شرك ، أم لا ؟ .

ج :ـ هو عبادة إذا صار يعتقد انه فضيلة وعمل صالح ، ووسيلة إلى عبادة أكبر منه ، فانه ادنى مراتب عبادة صاحب القبر ، ويجر إلى عبادته من دون الله فهو شرك . وكذلك التبرك مثل المسح . هذا نوع شرك خفي ، فانه عبادة ووسيلة إلى شرك وذريعة اليه .

(تقرير) (٢)

(١) سورة الكوثر ٢ .
(٢) قلت : وتقدم حكم التمسح بجدارن الكعبة قريبا .

(٦٥ - يوسف وشمسان وتاج المذكورين)
في كشف الشبهات)

من محمد بن ابراهيم . إلى حضرة المكرم عبد الحي بن حسن كمال حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد وصل إلي كتابكم الذي تسألون فيه عن مسألتين : الأولى عن ما جاء في « كشف الشبهات » (١) من ذكر يوسف وشمسان وتاج ، وتسألون هل هي معتقدات ، وهل هي أسماء مواضع ، أو أسماء أشخاص . وعن تاريخ كل منها ، ومن هم الذين كانوا يعتقدون فيها - (الثانية) كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسم ابل الصدقة وهل له وسم خاص وفي أي موضع كان يسم الابل .

والجواب عن المسألة الاولى هو أن يوسف وشمسان وتاج اسماء اناس كفرة طواغيت ، وليست أسماء مواضع . فأما تاج فهو من أهل الخرج تصرف اليه النذور ويدعي ويعتقد فيه النفع والضر ، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ماله من النذور ، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه .وله أعوان وحاشية لا يتعرض لهم بمكروه ، بل يدعي فيهم الدعاوي الكاذبة ، وتنسب اليهم الحكايات القبيحة . ومما ينسب إلى تاج أنه أعمى ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده .

واما شمسان فالذي يظهر من رسائل امام الدعوة رحمه الله انه لا يبعد عن العارض ، وله أولاد يعتقد فيهم . (١)

---

(١) للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
(٢) أنظر رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبد الله بن سحيم في تاريخ ابن غنام (ص٠ ٢١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ مطبعة المدني) .

واما يوسف فقد كان على قبره وثن يعتقد فيه ، ويظهر أن قبره في الكويت أو الاحساء كما يفهم من بعض رسائل الشيخ رحمه الله .

أما تاريخ وجودهم فهو قريب من عصر امام الدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ، وقد ذكرهم في كثير من رسائله ، لأنهم من أشهر الطواغيت التي يعتقد فيها أهل نجد وما يقاربها ، وكانوا يعتقدون فيهم الولاية ، ويصرفون لهم شيئاً من العبادة ، وينذرون لهم النذور ، ويرجون بذلك نظير مايرجوه عباد اللّات والعزى .(١) (ص - ف ٢١٩ في ١٧ - ٥ - ١٣٧٥ هـ)

(٦٦ - وضع الزهور على القبور ، وزيارة قبر الكافر مع أهل البدعة والشرك)

س :- هل يجوز للمسلم أن يضع الزهور على قبر كافر ؟

ج :- لأي شيء يزور ؟ ولأي شيء يزور معهم ؟! واذا زار اعتبارا لا يزور مع أهل البدعة والشرك ولا سيما وهو يقول جبراً لخواطرهم. يزور الزيارة البدعية الشركية ؟!! (٢) .

ثم وضع الزهور الذي لا يدري فعل مالا يجوز . والذي يدري قد يكون منه تعظيم للقبور قد يكون من التقريب للمقبور فانه محتمل أن يكون في حالة يصل إلى القربان للميت فيكون شركا ، فانه اكرام للميت وتعظيم له لأجل أي شيء ؟ الأصل في تعظيمه رجاء شفاعته فهو يقصد ثواباً من أجل تعظيم الأموات . فالتحريم ظاهر . أما وصوله إلى وثنية فيحتمل ، والجهل يختلف قوة وضعفا .

(تقرير)

---

(١) ويأتي الجواب عن وسم ابل الصدقة في الزكاة .

(٢) قلت : ويفهم من هذا انه لا ينبغي مصاحبة أهل الشرك والبدعة في زيارتهم قبور المسلمين .

(٦٧ ـ ازالة البناء الذي أقيم على قبر خديجة وترميمات القبور المجاورة له)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب الفضيلة الرئيس العام لهيئة الامر بالمعروف بالمنطقة الغربية الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

تبلغنا بصورة الخطاب المرفوع من فضيلتكم إلى أمين العاصمة برقم ٤٠٨٠ وتاريخ ١٥ ـ ١٠ ـ ١٣٨٥ بشأن (١) البناء الذي اقيم على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . وبعض القبور المجاورة له. وعمل هذا عمل طيب فيه ردع لكل من تسول له نفسه الاخلال بالشرع وعدم الوقوف عند نواهيه .

نأمل افادتنا سريعاً بمضمون رد امانة العاصمة . وهل ازيل البناء أم لا . هذا والله يحفظكم .

(ص ـ ف ٣٢٤٣ ـ ١ في ٢٢ ـ ١١ ـ ١٣٨٥هـ)

(٦٨ ـ مصادرة صور لضريح عبد القادر الجيلاني ولجبريل والبراق)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي أميرمنطقة الرياض . الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فانه يوجد في السوق نساء هنديات وأرمنيات يبعن صورا في قزاز ، ومن بين تلك الصور صور مزعومة لجبريل عليه السلام ، وللبراق الذي اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه ، وافضع

(١) ازالة .

من ذلك صور معابد وثنية فيها دعوة صريحة إلى الشرك كصورة لضريح عبد القادر الجيلاني ، ومكتوب فيها كلمة طلب الغوث منه .
والحقيقة ان هذه الأمور تجب المبادرة في تطهير البلاد منها واقتلاع جذورها .

فنأمل أن تأمروا على الشرطة بان تقوم بمصادرة جميع هذه الصور التي تباع في الأسواق علنا ، وان يشترك في ذلك اثنان من الاخوان المتطوعين نختارهما ، ويؤخذ التعهد اللازم عليهن عن العودة لبيع هذه الصور. وفي طي هذا ثلاث صور : واحدة لضريح عبد القادر الجيلاني ، والثانية للبراق ، والثالثة لجبريل عليه السلام ، ليطلع سموكم عليها . حفظكم الله وتولاكم .

(ص-م ٢٥٧٦ في ١٥-٦-١٣٨٢هـ) .

(٦٩ ـ ازالة روائح الشرك عن قبر الرسول)
« تعبير رؤيا »

جلالة الملك المعظم أيده الله (برقية)

اطلعت على مانشر في جريدة البلاد السعودية بعددها الصادر يوم الخميس واحد الجاري من خبر الثلاثة الذين ادعوا أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب ابلاغ جلالتكم ان تمنعوا الأذى والروائح الكريهة عن حجرته النبوية وعن مسجده الحرام في المدينة . ولاشك أن هذه المرائي الثلاث إن صحت فان هذا الأذى وهذه الروائح الكريهة هي روائح الشرك واذاه . وفقكم الله لقطع دابر كل فساد . والله يحفظكم . محمد بن ابراهيم

(ص/م ٢٤٦ في ١٣٧٤/٣/٣) (١)

---

(١) وله رسالة في الزيارة الرجبية في صلاة العيدين (بتاريخ ١٣٧٥/١/٢٩ هـ) وفيها المنع من اتخاذ قبره صلى الله عليه وسلم عيدا .

(٧٠ - رفض طلب الدمشقى السماح له بنسج ستار حريرى للحجرة مقابل اعطائه الستارة القديمة)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة المكرم رئيس ديوان جلالة الملك سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جوابا لخطابكم رقم ١٥ - ١ - ١٥٢٣ وتاريخ ١٢ - ٤ - ١٣٧٧ هـ بشأن طلب محمد سعد الله الحريري صاحب محل المنسوجات الوطنية بدمشق السماح له بنسج ستار حريري للحجرة النبوية مقابل اعطائه الستار القديم الموجود حالياً .

أفيدكم أنه قد جرى الاطلاع على هذا الطلب ، وطلب جلالة الملك حفظه الله بيان الحكم الشرعي في ذلك . وأوضح لكم أنه لا يسوغ لجلالته اعطاء هذا الرجل مطلوبه ، لكونه أمرا قد حظره الشرع .

والذي حدا هذا الرجل على هذا الطلب هو مزيد الغلو الذي استولى على قلوب الخرافيين ، وذلك من ناحيتين :

أحداهما : - طلبه مالا يجوز من كسوة الحجرة النبوية الذي لم يفعله الصدر الاول من هذه الامة ، لمعرفتهم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في القبور من تطييبها وتبخيرها وغير ذلك من أنواع الغلو فيها ، كما يدخل فيه كسوتها ، وقد أبدى النبي صلى الله عليه وسلم وأعـاد في النهي عن الغلو في القبور عموماً وفي قبره صلى الله عليه وسلم خصوصاً . وهؤلاء الغلاة ظنوا ان ذلك مما يحبه صلى الله عليه وسلم فاستفتوا قلوبهم فقط ، وحكموا

آراءهم فيما تباشر به حجرته صلى الله عليه وسلم ، ولم يحكموه هو صلى الله عليه وسلم . فكما أن تحكيمه صلى الله عليه وسلم في الامور الدينية كافة واجب بل لا يتم الايمان الا به ، فتحكيمه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بضريحه وحجرته آكد أنواع تحكيمه.

الناحية الأخرى-طلب هذا الرجل الكسوة القديمة ليتبرك بها التبرك الشركي من ناحية . ومن ناحية أخرى يريد أن يأخذ فيها المبالغ الطائلة من الأثمان التي يبذلها الخرافيون والوثنيون في مثل هذا فانا لله وانا اليه راجعون . وعقيدة جلالة الملك حفظه الله : وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لديه بامتثال أوامره صلى الله عليه وسلم واجتناب نواهيه هو الأمر الذي درج عليه جلالته . ودرج عليه سلفه وسلفنا الصالح لا تأخذه في ذلك لومة لائم .

فيتعين رفض طلب هذا الرجل ، والتمسك بالمحافظة على مايحبه النبي صلى الله عليه وسلم مما تقتضيه أصول الدين وقواعده العظام وتنطق به صرائح السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم .

أيد الله جلالة الملك بالحق ، وحفظ به السنة المطهرة ، ودفع به زيغ الزائغين ، وقمع به كيد المبتدعين . والسلام عليكم

(ص ـ م ـ ٦٦٢ في ٢٢ ـ ٥ ـ ١٣٧٧)

(٧١ ـ حكم وضع الستارة عليها)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد :

فبناء على استفتاء حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز المعظم اعزه الله بطاعته ، ونصر به دينه وكتابه ، وحمى به سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : عن حكم الشرع

المطهر في وضع الستائر على الشبابيك الحديدية المحيطة بالحجرة النبوية الشريفة . ويسأل جلالته وفقه الله ـ وهو السباق إلى فعل الخيرات ، والمبادر دائماً إلى نيل المكرمات ـ عما إذا كان الشرع الشريف يبيح ذلك ، لذلك عقدنا نحن الموقعين أدناه من طلبة العلم المجتمعين حالياً بمكة المكرمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً مجلساً في ليلة الأربعاء الموافق ٤ ـ ١٢ ـ ١٣٨١ هـ بدار سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم وباشتراك سماحته للبحث والمذاكرة وتداول الرأي حول هذا الاستفتاء على ضوء النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه أصحاب رسول الله والتابعون لهم باحسان والسلف الصالحون من هذه الامة الاسلامية الذين كانوا أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً ، واقلهم تكلفاً ، واعلمهم بقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأكثرهم به تأسياً واقتداء ، واعظمهم له محبة وتعظيما .

وبعد المذاكرة ومراجعة النصوص من الكتاب والسنة وقواعد الشريعة المطهرة المبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد ، والقاضية بحماية حمى التوحيد والعقيدة الاسلامية من كل مظهر من مظاهر الشرك وكل اثر من آثار الجاهلية ، قد حصل الاتفاق من جميع الحاضرين في هذا المجلس على تقرير ما ياتي :

١ ـ لا ريب ان الله سبحانه بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وانه يجب على كل مسلم ومسلمة طاعة هذا الرسول الكريم ظاهراً وباطناً ، ومحبته صلى الله عليه وسلم محبة كاملة ،

حتى يكون أحب إلى المسلم من نفسه وأهله وماله وولده ووالده والناس أجمعين ، وان يعلم أنه لا طريق إلى الله الا بمتابعته ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمنُ أحدُكُم حتى يكونَ هواه تبَعاً لِما جئتُ به » وان محبته صلى الله عليه وسلم انما تكون باتباع ماشرع ، لا بالأهواء والبدع ، كما قال تعالى : (قلْ إن كنتمْ تُحبونَ الله فاتبعُوني يُحببكمُ الله) (١) وهو صلى الله عليه وسلم قد بين لأمته الحق والباطل وطريق الهدى والضلال وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

٢ ـ ان جلالة الملك حفظه الله وهو ولي أمر المسلمين اليوم هو أولى الناس بنصر دين الاسلام وماجاء به الرسول عليه السلام وازالة مايخالف ذلك ، وهو خير من تعلق عليه الآمال بعد الله في رفع راية السنة المطهرة والجهاد في سبيل اعلاء شأن هذا الدين حتى تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله ، لا تلين قناته في ذلك ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد قام جلالته وفقه الله بالحظ الوافر في هذا السبيل ، ولا يزال قائماً ان شاء الله بنصرة هذا الدين ينفي عنه تحريف المبطلين وانتحال الزائغين والملحدين ونسأل الله لنا وله المزيد من التوفيق والتأييد والسداد .

٣ ـ ان الغلو في قبور الأنبياء والصالحين واتخاذها مساجد وتشييد القباب والأبنية واقامة الأضرحة وتعليق الستور المزركشة عليها واسراجها بالشموع والاضواء كل ذلك من مظاهر الشرك وآثار الجاهلية التي لايقرها الاسلام ولا تتفق مع أحكام شريعته المطهرة ، ولذلك بالغ رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه في انكار ذلك

(١) سورة آل عمران ٣١ .

والتحذير منه أشد المبالغة ، لئلا يفضي الامر بهذه الامة إلى اتخاذ قبور الانبياء والصالحين أوثانا تعبد من دون الله . فروى الامام مالك في الموطإ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لاَ تجعل قبري وثناً يعبدُ ، أَشتَدَّ غضبُ اللهِ على قومٍ اتَّخذوا قُبورَ أنبيَائِهِمْ مَسَاجد »

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « أولئك إذا مَاتَ فيهم الرَّجُلُ الصالحُ أَوْ العبدُ الصالحُ بَنوا عَلَى قبرِهِ مسجداً وصوروا فيه تلك الصورْ أولئك شِرارُ الخلقِ عند اللهِ » ولهما عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فاذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك : « لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائهمْ مساجدَ . يحذرُ مَا صنعوا ، واولا ذلكَ أبرزَ قبره غير أنه خُشِيَ أن يتخذَ مسجدا » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذينَ عليها المساجدَ والسُّرج » رواه أهل السنن ، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تؤخذ منها العبرة العظيمة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في النهي والتحذير من الوقوع في الغلو الذي وقعت فيه الامم السابقة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطْرُونيْ كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم ، إنَّما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولِه » (١) وكما قال ايضاً : « إياكم والغلو فانما أهلك

---

(١) متفق عليه .

من كان قبلكم الغلوّ » (١). وما هذه المبالغة منه صلى الله عليه وسلم في التحذير والتنفير من الغلو والاطراء إلا حماية منه لجانب توحيد الله تعالى ، وسداً لكل ذريعة أو وسيلة توصل إلى الشرك بالله وصدق الله تعالى اذ يقول : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (٢) .

٤ ـ ان تغشية قبور الأنبياء والصالحين وتعليق هذه الستور على حيطانها هو بدعة شنيعة منكرة باتفاق الأئمة ، لم تكن موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا في عهد الصحابة والتابعين ، ولم يؤثر فيها شيء عن أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، وهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، وانما وجدت هذه البدعة أول ماوجدت في أثناء القرن السادس من فعل بعض السلاطين ، وقد نص أهل العلم على انكارها وتحريمها حالما وجدت .

قال في « الاقناع » : وتغشية قبور الأنبياء والصالحين ـ أي سترها بغاشية ـ ليس مشروعاً في الدين . قاله الشيخ . وقال في موضع آخر في كسوة القبر بالثياب : اتفق الأئمة على أن هذا منكر اذا فعل بقبور الأنبياء والصالحين فكيف بغيرهم . ويعني بقوله قاله الشيخ . شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

وقال محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله في كتابه المسمى « تطهير الاعتقاد » : فان هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه .
(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

ذريعة إلى الشرك والالحاد ، وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه ، غالب بل كل من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة أما على قريب لهم أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير أو شيخ كبير ، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل ولا هتف باسمه بل يدعون له ويستغفرون حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم ، فياتي من بعدهم فيجد قبراً قد شيد عليه البناء ، واسرجت عليه الشموع ، وفرش بالفراش الفاخر ، وارخيت عليه الستور ، والقيت عليه الأوراد والزهور فيعتقد أن ذلك لنفع أو دفع ضرر ، وتاتيه السدنة يكذبون على الميت بانه فعل وفعل وانزل بفلان الضر وبفلان النفع حتى يغرسوا في جبلته كل باطل ، والأمر ما ثبت في الأحاديث النبوية من لعن من أسرج على القبور وكتب عليها وبنى عليها واحاديث ذلك واسعة معروفة ، فان ذلك في نفسه منهي عنه ، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة .

وحيث الأمر ماذكر عاليه فاننا نقرر بالاتفاق أن وضع الستائر على الشبابيك المحيطة بالحجرة الشريفة غير سائغ شرعاً ، لماتقدم ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن أحدَثَ في أمرِنَا هَذَا مَا ليسَ منه فهوَ ردٌّ » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « وإياكم ومحدثاتِ الأمور فانَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالة » (٢)

وعلى هذا حصل التوقيع والله حسبنا هو مولانا نعم المولى ونعم النصير .

تحريراً في ١٢ – ١٣٨١ هـ

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

عبد الله بن حميد　　عبد العزيز بن باز　　عبد الملك بن ابراهيم
عبد اللطيف بن ابراهيم　　محمد بن ابراهيم　　محضار عقيل
محمد الحركان　　عبد العزيز بن صالح　　عبد الله بن دهيش
عبد الله بن جاسر　　يحي أمان .(١)

(٧٢ ـ فتوى ثانيـة)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة المكرم جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز　　حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

بلغني الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد سرور الصبان استفتاءكم حول الاقتراح المرفق الذي يتضمن التماس صاحب الاقتراح المذكور تركيب الستائر الجديدة للحجرةالنبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بدلا من الستائر القديمة التي قد نزعت (منذ سنوات) .

وتعلمون حفظكم الله ان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وانه يجب على كل مسلم ومسلمة طاعة هذا الرسول الكريم ظاهراً وباطنا ، ومحبته صلى الله عليه وسلم وسلم محبة كاملة حتى يكون أحب إلى المسلم من أهله وماله وولده ووالده والناس أجمعين ، وان يعلم انه لا طريق إلى الله الا بمتابعته ، كما قال صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ هواهُ

---

(١) هذه الفتوى والتي بعدها وجدتها في ملفات دار الافتاء .

تبعاً لما جئت بهِ » وان محبته عليه الصلاة والسلام انما تكون باتباع ماشرع لا بالأهواء والبدع كما قال تعالى :

﴿ قلْ إنْ كنتمْ تحبونَ اللهَ فاتَّبعوني يُحبِبْكُمْ اللهُ ﴾ (١)

وهو صلى الله عليه وسلم قد بين لأمته الحق والباطل وطريق الهدى والضلال ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده الا هالك .

وانتم ان شاء الله أولى الناس بنصر دين الاسلام ، وإزالة ما يخالف ماجاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وانتم خير من نعلق عليه الامال بعد الله في رفع راية السنة المطهرة والجهاد في سبيل اعلاء كلمة الدين حتى تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ويكون الدين كله لله .

يا جلالة الملك : ان الغلو في قبور الأنبياء والصالحين واتخاذها مساجد وتشييد القباب والأبنية واقامة الأضرحة وتعليق الستور المزركشة عليها واسراجها بالشموع والأضواء كل ذلك من مظاهر الشرك وآثار الجاهلية التي لا يقرها الاسلام ولا تتفق مع أحكام شريعته المطهرة ، ولذلك بالغ رسول الهدى صلى الله عليه وسلم في انكار ذلك والتحذير منه أشد المبالغة ، لئلا يفضي الأمر بهذه الأمة إلى اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين أوثاناً تعبد من دون الله .

فروى الامام مالك رحمه الله في الموطإ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهمَّ لَا تَجعلْ قبري وثناً يُعبدُ . اشْتدَّ غضب اللهِ على قومٍ اتَّخذوا قُبورَ أَنبيائهمْ مَسَاجِدَ » وفي الصحيحين

(١) سورة آل عمران ٣١ .

عن عائشة رضي الله عنها ان أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة ومافيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُولئكَ إذا ماتَ فيهمُ الرَّجلُ الصَّالحُ أوْ العبدُ الصَّالحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً وَصَوَّرُوا فِيهِ تلكَ الصُّور أُولئكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ » . ولهما عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك : « لَعْنَةُ اللهِ على الْيَهُودِ والنَّصارى اتَّخذُوا قُبورَ أَنبيائهمْ مَسَاجِدَ » يحذر ماصنعوا ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعَنَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ زَائراتِ الْقبور والْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ والسُّرُجَ » رواه أهل السنن ، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تؤخذ منها العبرة العظيمة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في النهي والتحذير من الوقوع في الغلو الذي وقعت فيه الأمم السابقة كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطْرُوني كَمَا أطرَتِ النَّصارى ابنَ مَرْيَمَ إنَّمَا أنا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُه » وكما قال أيضاً : « إيَّاكُمْ والْغُلُوَّ فانَّمَا أهلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ الْغُلُوُّ » . .

وهذه المبالغة منه صلى الله عليه وسلم في التحذير والتنفير من الغلو والاطراء حماية منه لجناب التوحيد وسداً لكل ذريعة أو وسيلة توصل إلى الشرك بالله ، وصدق الله اذ يقول :

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيص عَلَيْكُمْ بِالْمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيم)

ياجلالة الملك ان تغشية قبور الأنبياء والصالحين وتعليق الستور على حيطانها بدعة شنيعة منكرة باتفاق الأئمة ، ولم تكن موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا في عهد الصحابة والتابعين ، ولم يؤثر فيها شيء عن أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، وهم على كشفها كانوا أقوى ؛ وبالفضل او كان فيها احرى ، وانما وجدت هذه البدعة أول ما وجدت في أثناء القرن السادس من فعل بعض السلاطين ؛ وقد نص أهل العلم على انكارها وتحريمها حال ماوجدت .

قال في « الاقناع » : وتغشية قبور الأنبياء والصالحين - أي سترها بغاشية - ليس مشروعاً في الدين. قاله الشيخ - يعني شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله . وقال في موضع آخر في كسوة القبر بالثياب : اتفق الأئمة على أن هذا منكر اذا فعل بقبور الأنبياء والصالحين فكيف بغيرهم .

وقال محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله في كتابه « تطهير الاعتقاد » : فان هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والالحاد ، وأكبر وسيلة إلى هدم الاسلام وخراب بنيانه غالباً بل كل من يعمرها هم الملوك أو السلاطين أو الرؤساء والولاة : إما على قريب لهم ، أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير أو شيخ كبير : ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل ولا هتف باسمه ، بل يدعون له ويستغفرون ، حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم ، فيأتي من بعدهم فيجد قبرا قد شيد عليه البناء واسرجت عليه الشموع وفرش بالفراش الفاخر ، وارخيت عليه الستور ، والقيت عليه الأوراد والزهور ، فيعتقد ان ذلك لنفع أو دفع ضرر ، وتأتيه

السدنة يكذبون على الميت بانه فعل وفعل وانزل بفلان النفع وبفلان الضر حتى يغرسوا في جبلته كل باطل . والأمر ماثبت في الأحاديث النبوية من لعن من اسرج على القبور وكتب عليها وبنى عليها ، وأحاديث ذلك واسعة معروفة ، فان ذلك في نفسه منهي عنه ، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة . اهـ .

وحيث أن الأمر ماذكر فاننا نرى أن وضع الستائر على الشبابيك المحيطة بالحجرة الشريفة غير سائغ شرعاً ، لما تقدم ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحدَثَ في أمرِنا هذا ماليس منهُ فَهُوَ رَدٌّ » وقوله عليه الصلاة والسلام : « وإياكُم ومُحْدَثَاتِ الأُمورِ فإنَّ كُلَّ محدثة بِدْعَة وكلَّ بدعةٍ ضلالَةٌ » .

هذا وقد استفتي علماءُ هذه البلاد في عام (١) واصدروا فيها فتوى بمعنى ماذكرنا . والله يحفظكم . (١٣٨٥هـ) .

(سؤال أخير)

أدام الله وجودك

من قبل الستارة التي في الحجرة النبوية ، هذه كثر علينا الاعتراضات والانتقادات في وضعها الحالي ، ولا شك أن بقاءها بهذه الصورة مخجل ، وتركها بدون وضع بدلها تحدث ضجة ومفسدة نحن في غنى عنها ، ونحن محتارين في وضع ستارة بدلها وهي موجودة . فنرجو امعان النظر فيما يسد علينا باب الاعتراض ويمنع المضرة عن سمعة الحكومة.

أجاب الشيخ محمد بن ابراهيم على هذا بما خلاصته :-

---

(١) بياض بالأصل . والاستفتاء المشار اليه هو الذي قبلها في ١٣٨١/١٢ هـ .

بعد تأمل قليل ، قال : ليس لدينا في هذا الأمر الا المنع ، وان الدلائل عن الله وعن رسوله لا تجيز ذلك ، ولقد سبق أن سأل الملك عبد العزيز عليه رحمة الله عن هذا فأجبناه بهذا الجواب . ولا يمكن أن يرد على هذا ، كثرت العلماء ايام الدرعية عن الستارة التي كانت موجودة ، وذلك كان شيئاً موجوداً وعارضاً ، ولكن رفع شيء موجود واحداث شيء جديد هذا لا نرى له مسوغاً شرعياً . (١)

(ضمن ملف الديوان)

(التوســـــل)

س : ـ توسل بني اسرائيل بالتابوت ؟

ج :ـ أولا يحتاج لثبوت ذلك . ان كان غير ثابت فرغنا من مؤونته . وان كان ثابتاً فيمكن أن يكون في شرعهم وشرعنا جاء بجنس خلاف ذلك ، بل جاء شرعنا من تحقيق التوحيد بأبلغ من ذلك ، فإن الشريعة المحمدية هي الحنيفية ، ففيها من البعد عن وسائل الشرك ماليس في غيرها . فكان في شرع من قبلنا سجود التحية وهذا ليس في شريعتنا . فإذا ثبت أن الذي يذكره المفسرون في قصة التابوت انهم يحملون التابوت لينصروا ـ فليس حجة لنـــا .

(تقرير)

(٧٥ ـ س : بحق صلاة على النبي ونحو ذلك)

ج :ـ هذا ليس دعاء شرعياً ولا يجوز ولا يصلح ، وكذلك بحق صلاة على محمد . ليس مشروعاً بكل حال .

وابلغ منه : بحق صلاة جامعة وملائكة سامعة . وهذا حق مخلوق في ملائكته . (تقرير على التوسل والوسيلة لابن تيمية) .

---

(١) قلت : ويأتي جواب اقتراح تغطية الحاجز الحديدي لمقام ابراهيم بالسلك النايلون في (باب دخول مكة) برقم (٨٤١ في ٦٧/١٠/١٨) .

(الغلو في الآثار)

(٧٦ ـ س : ـ الأمكنة التي صلى النبي لأهلها فيها اذا استجد مسجد او في بيوتهم هل يشرع ان يقصدها للصلاة من ياتي المدينة)

ج :ـ لا . ولا يقصده حتى جيرانه أبدا . وكذلك الذي صلى لأهله فيه يصلى فيه من كان يصلي زمنه ومن كان حوله الآن ، ولا يقصد . والنبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته مساجد فيها كفاية عن تتبع هذه المساجد وهي الثلاثة ، وفيها الأفضلية . (تقرير)

(٧٧ ـ دار الأرقم ، ومسجد الحديبية)

من محمد بن أبراهيم إلى حضرة الاستاذ صالح محمد جمال رئيس تحرير جريدة الندوة وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد وجهت جريدة الندوة في عددها الصادر ٢٠ رمضان ١٣٨٣ هـ استفتاء إلى دار الافتاء بمناسبة تسليم دار الارقم للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف عن أمرين :

احدهما : هل هناك مانع من أن تكتب عليها عبارة « دار الأرقم بن أبي الأرقم » تخليداً لهذا الأثر ؟ وهل هناك مانع ديني من اتخاذها مكتبة أو متحفاً أو مدرسة ثم السماح للحجاج والزوار للبلاد المقدسة بزيارتها كدار ساهمت في نشر الدعـوة الإسلامية في أحلك الظروف التي مرت بها .

السؤال الثـاني : لمـاذا أزيـل أثر مسجد البيعة من الحديبية « الشميسي » وهل هناك مانع ديني من الاحتفاظ به كمأثر شهد بيعة كان لها أكبر الأثر في رفع راية الإسلام ؟

هذا ما وجهته جريدة الندوة وتحته توقيع « طالب علم » .

الجواب :ـ أمـا اتخاذ « دار الأرقم بن أبي الأرقم » مـزاراً للوافدين إلى البيت الحرام يتبركون به بأي وسيلة كان ذلك ، سواء كانت اعلان كتابة دار الأرقم عليها وفتحها للزيارة، أو اتخاذها مكتبة أو متحفاً أو مدرسة : فهذا أمر لم يسبق اليه الصحابـة الذين هم أعلم بما حصل في هذه الدار من الدعوة إلى الاسلام والاستجابة لها ؛ بل كانوا يعتبرونها داراً للأرقم له التصرف فيها شأن غيرها من الدور ، وكان الأرقم نفسه يرى هذا الرأي حتى إنه تصدق بها على أولاده ، فكانوا يسكنون فيها ويؤجرون ويأخذون عليها حتى انتقلت إلى أبي جعفر المنصور ، ثم سلمها المهدي للخيزران التي عرفت بها ، ثم صارت لغيرها . يتبين هذا كله مما رواه ابن سعد في الطبقات الكبري ، عن شيخه محمد بن عمر ، قال : أخبرنا محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، قال : أخبرني أبي ، عن يحيي بن عمران بن عثمان بن الأرقم ، قال : سمعت جدي عثمان بن الأرقم يقول : انا ابن سُبُعِ الاسلام ، اسلم أبي سابع سبعة ، وكانت داره بمكة على بـاب الصفا وهي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الاسلام ، فيها دعا الناس إلى الإسلام وأسلم فيها قوم كثير ، وقـال : ليلة الاثنين فيهـا «اللهُمَّ أعزَّ الإسـلامَ بأحبِ الرَّجُلَين إليكَ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ أَوْ عَمْرو بنِ هِشَامٍ » فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسـلم في دار الأرقم ، وخرجوا منها فكبروا وطافوا بالبيت ظاهرين ، ودعيت دار الأرقم دار الاسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده ، فقرأت نسخة صدقة الأرقم بـداره : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماقضي الأرقم في ربعه ماجاز الصفا انها محرمة بمكانها من

الحرم ، لاتباع ولا تورث ؛ شهد هشام بن العاص ، وفلان مولى هشام بن العاص . قال : فلم تزل هذه الدار صدقة فيها ولده يسكنون ويؤاجرون ويأخذون عليها حتى كان زمن أبي جعفر . قال: محمد بن عمران فاخبرني أبي عن يحي بن عمران بن عثمان بن الأرقم ، قال : اني لأعلم اليوم الذي وقعت في نفس أبي جعفر إنه ليسعي بين الصفا والمروة في حجة حجها ونحن على ظهر الدار في فسطاط فيمر تحتنا لو أشاءُ أن آخذ قلنسوة عليه لاخذتها ؛ وانه لينظر الينا من حين يهبط بطن الوادي حتى يصعد إلى الصفا ؛ فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم ممن تابعه ولم يخرج معه فتعلق عليه أبو جعفر بذلك ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبسه ويطرحه في حديد ، ثم بعث رجلا من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب ، وكتب معه إلى عامله بالمدينة أن يفعل ما يأمره به فدخل شهاب على عبد الله بن عثمان الحبس وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة وقد ضجر بالحديد والحبس ، فقال له هل لك أن اخلصك مما أنت فيه وتبيعني دار الأرقم ، فإن أمير المؤمنين يريدها ، وعسى أن بعته اياها ان اكلمه فيك فيعفو عنك ؛ قال : انها صدقة ، ولكن حقي منها له ومعي فيها شركاءُ اخوتي وغيرهم ، فقال : انما عليك نفسك اعطنا حقك وبرئت ، فاشهد له بحقه وكتب عليه كتاب شرى على حساب سبعة عشر الف دينار ، ثم تتبع اخوته ففتنتهم كثرة المال فباعوه ، فصارت لابي جعفر ولمن اقطعها ، ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى وهارون فبنتها وعرفت بها ؛ ثم صارت لجعفر بن موسى أمير المؤمنين ، ثم سكنها أصحاب الشطوي

والعدني ، ثم اشترى عامتها أو أكثرها غسان بن عباد من ولد موسى بن جعفر .

قال : واما دار الأرقم بالمدينة في بني زريق فقطيعة من النبي صلى الله عليه وسلم . هكذا رواه ابن سعد في الطبقات . ورواه الحاكم في « المستدرك » من طريق شيخ ابن سعد محمد بن عمر وسكت عنه ، ومن طريق الحاكم ذكر الزيلعي في « نصب الراية» في كتاب الوقف ، والحافظ ابن حجر في (الدراية) قطعة منه ، وكذلك في (الاصابة) . إلا أنه قال : في « الدراية » : وهلال مولى هشام . بدل وفلان مولى هشام ، وذكر جملة منه ابن جرير الطبري في كتابه « ذيل المذيل » من تاريخ الصحابة والتابعين من طريق محمد بن عمر بسنده المذكور .

فمن هذه الرواية تبين أن كون دار ابن الأرقم دار إسلام لم يمنع الأرقم التصرف فيها هو ولا ملاكها بعد ،كما يتصرف في غيرها من الدور ، ولم يتخذها متبركاً يتبرك به الوافدون إلى بيت الله الحرام ، بل كانوا يسكنون فيها ويؤاجرون وياخذون عليها

وأول من اتخذ منها مزاراً الخيزران حينما اتخذت القسم الذي يذكر أنه مختبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ألأرقم بن أبي الأرقم مسجدا ، وهذا المسجد هو الذي ذكره الازرقي في في تاريخ مكة وتبعه مَنْ بعدَه ، وذكر الفاسي في « شفاء الغرام » والنووي « في الايضاح » وصاحب « الجامع اللطيف » أنه المقصود بالزيارة من دار الارقم . وعبارة الفاسي : المقصود بالزيارة منها أي من دار الارقم ــ هو المسجد الذي فيها وهو مشهور من المساجد التي ذكرها الأزرقي ، وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

مختبئاً فيه - أي في الموضع الذي اتخذ مسجداً - وفيه أسلم عمر رضي الله عنه . ويصف لنا الفاسي في « شفاء الغرام » مشاهدته ذلك المسجد حين يقول : وطول هذا المسجد ثمانية اذرع إلا قيراطين ، وعرضه سبعة أذرع وثلث ، الجميع بذراع الحديد ، حرر ذلك بحضوري وفيه مكتوب (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ والآصَالِ رِجَالٌ)

هذه مختبيء رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الخيزران ؛ وفيه مبتدأ الاسلام ؛ امرت بتجديده الفقيرة إلى الله مولاة أمير الملك مفلح سنة ست . وذهب بقية التاريخ . قال الفاسي : وعمره أيضاً الوزير الجواد ، وعمرته مجاورة يقال لها مرة العصماء ، وعمر أيضاً في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، والذي أمر بهذه العمارة لا أعرفه ، والمتولى بصرف النفقة فيها علاء الدين على بن ناصر محمد بن الصارم المعروف بالقائد . اهـ كلام الفاسي .

وعلى كل فعمل الخيزران ليس بحجة ، وانما الحجة في عمل الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير « سورة الاخلاص » : إن الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يبنوا قط على قبر نبي ولا رجل صالح ولا جعلوه مشهدا أومزارا ولا على شيْ من آثار الأنبياء مثل مكان نزل فيه أو صلى فيه أو فعل فيه شيئاً من ذلك . انتهى . (١) .

وتكلم شيخ الاسلام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » على المزارات التي بمكة غير المشاعر مساجد وغيرها فقال ضمن

(١) جـ١٧ ص ٤٦٦ مجموع فتاوي ابن تيمية .

كلامه على ذلك (ص٤٥٢): ما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة غير المسجد الحرام ؛ بل المساجد كلها محدثة مسجد المولد وغيره ، ولا شرع لأمته زيارة موضع المولد ، ولا زيارة موضع العقبة الذي خلف منى وقد بني هناك مسجد ، واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر ، وحج معه في حجة الوداع جماهير المسلمين لم يتخلف عن الحج معه إلا من شاء الله ، وهو في ذلك كله لم يات هو ولا أحد من أصحابه غار حراء ، ولا شيئاً من البقاع التي حول مكة ، ولم يكن هناك إلا بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة ومنى ومزدلفة وعرفات ، وصلى الظهر والعصر ببطن عرنة ، وضربت له القبة يوم عرفة بنمرة المجاورة لعرفة ، وحج بعده خلفاؤه الراشدون فمشوا على تلك الطريقة ماساروا إلى حراء ونحوه لصلاة فيه .

وقال : في (ص ٤٢٩): قد ذكر طائفة من المصنفين استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها ، وكنت كتبتها في منسك كتبته قبل أن أحج في أول عمري لبعض الشيوخ جمعته من كلام العلماء ، ثم تبين لي أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة ، وان السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، وان أئمة العلم والهدي ينهون عن ذلك وان المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف وغير ذلك من العبادات ، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه ، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام ، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك اذا فعله في المسجد الحرام كان خيراً له

بل هـذا سنة مشروعة ، واما قصد مسجد غيره هناك تحريـاً لفضله فبدعة غير مشروعة .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في « منسكه » : اما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا ، وما في سفح أبي قبيس ، ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة ، ولا استحبه أحد من الأئمة ، وانما المشروع اتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر عرفة ومزدلفة والصفا والمروة . وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكـة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال انه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فانه ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة(١) .

وقال في تفسير « سورة الإخلاص » : النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل بمسجد بمكة إلا المسجد الحرام ولم يات للعبادات إلا المشاعر منى ومزدلفة وعرفة ، ولهذا كان أئمة العلماء على أنه لايستحب أن يقصد مسجد بمكة لصلاة غير المسجد الحرام ولا تقصد بقعة لزيارة غير المشاعر التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى أن قال : وكل مسجد بمكة وما حولها غير المسجد الحرام فهـو محدث . اهـ . (٢) .

ويضاف إلى هذا ماذكر الشاطبي في « الاعتصام » في تتبـع الآثار قال : خرج الطحاوي وابن وضاح وغيرهما عن معرور بن

---

(١) جـ٢٦ ص ١٤٤ مجماع فتاوي ابن تيمية .
(٢) جـ(٧) ص ٤٧٧ مجموع فتاوي ابن تيمية .

سويد الأسدي ، قال وافيت الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما انصرفنا إلى المدينة انصرفت معه فلما صلى لنا صلاة الغداة فقرأ فيها : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) و (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) ثم رأى ناساً يذهبون مذهباً فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ قال : ياتون مسجدا ها هنا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إنما أهلك من كان قبلكم انهم يتبعون آثارانبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً ، من أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصل ، والا فلا يتعمدها . ثم قال الشاطبي : قال ابن وضاح : كان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون اتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ماعدا قبا وحده . قال : وسمعتهم يذكرون أن سفيان دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها ، وكذلك فعل غيره ممن يقتدي به . وقدم وكيع مسجد بيت المقدس فلم يَعْدُ فعل سفيان . قال ابن وضاح : وقد كان مالك يكره كل بدعة وان كانت في خير ، وجميع هذا ذريعة لأن يتخذ سنة ماليس سنة أو يعد مشروعاً ماليس مشروعاً .

وهذا كله على تسليم كون الدار المعروفة اليوم بدار الأرقم هي دار الأرقم في الواقع ، وفي النفس من ذلك شيء لأمرين :

احدهما : أن موقع دار الأرقم حسب ماتقدم في رواية ابن سعد على باب الصفا ، وفي تلك الرواية قول يحيى بن عمران بن عثمان بن الارقم اني لأعلم اليوم الذي وقعت - أي دار الأرقم - في نفس أبي جعفر انه ليسعي بين الصفا والمروة في حجة حجها

ونحن على ظهر الدار في فسطاط فيمر تحتنا لو أشاء أن آخذ قلنسوة عليه لأخذتها ، وانه لينظر الينا من حين يهبط بطن الوادي حتى يصعد إلى الصفا . وهذا غير موقع الدار المعروفة اليوم بذلك الاسم . وما في رواية ابن سعد المذكورة موافق لما في تاريخ مكة للأزرقي ومستدرك الحاكم انها عند الصفا ولما في « أسد الغابة » لابن الأثير أنها في أصل الصفا .

الثاني : ماذكره ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » في حوادث سنة ١٧٣ هـ في ترجمة الخيزران ، قال : قد اشترت الدار المشهورة فيها بمكة المعروفة بدار الخيزران فزادتها في المسجد الحرام . فان هذا وان كان بعيداً ومخالفاً لرواية ابن سعد المتقدمة ولم يذكره الأزرقي وغيره فانه مما يشكك في اشتهار الدار الموجودة اليوم باسم "دار الأرقم" في زمن ابن كثير اذ لو كان الأمر كذلك لما خفي عليه . (١)

واما قول السائل : لماذا أزيل أثر مسجد البيعة من الحديبية « الشميسي » وهل هناك مانع ديني يمنع من الاحتفاظ به كمأثر شهد بيعة كان لها أكبر الأثر في رفع راية الإسلام .

فالجواب : انه ازيل لأنه ليس مسجد الشجرة الذي يعنيه السائل بمسجد البيعة ، فان مسجد الشجرة غير معروف هو والحديبية من مدة قرون بشهادة مؤرخي مكة والمدينة .

---

(١) قلت : وعلى فرض أنها هي الدار المعروفة فقد هدمت وجعلت ضمن الساحة موقفا للسيارات وطريقا للمشاة ، وكفى الله شر التعلق والتبرك بها • فلـه الحمد •

قال الفاسي في « شفاء الغرام » في كلامه على مسجد الشجرة وعلى المسجد الآخر الذي بناه يقطين بن موسى في الشق الأيسر : هذان المسجدان والحديبية لا يعرفون اليوم ، والله أعلم . وقال : في موضع آخر مانصه: هي ـ أي الحديبية ـ والاعشاش لا يعرفان اليوم . وذكر في محل آخر القول بان موضع الحديبية هو الذي فيه البير المعروفة ببير شميسي بطريق جدة ، وتعقبه بقوله : الشجرة والحديبية لا يعرفان الآن ، وليست الحديبية بالموضع الذي يقال له الحديبية في طريق جدة لقرب هذا الموضع من جدة وبعده من مكة ، والحديبية دونه بكثير إلى مكة .

وقال الزين المراغي في « تحقيق النصرة بمعالم دار الهجرة » في كلامه على مسجد الحديبية : لا يعرف اليوم ، بل يقال ان مكة ليس فيها أحد يعرف الحديبية بعينها وانما يعرفون الجهة لاغير .

وقال السمهودي في « وفاء الوفاء باخبار دار المصطفي » : هو ـ أي مسجد الحديبية ـ غير معروف ، بل قال : المطري لم أر في أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية الا الناحية لا غير . واذا كان هذا مآل مسجد الشجرة والحديبية في أعصر أولئك فكيف باليوم .

واما موقف السلف من ذلك المسجد المسمى بمسجد الشجرة ايام كان هو والحديبية معروفين فهو أنهم لا يرون رأي السائل وهو أنه شهد بيعة الرضوان ، وممن قام ببيان ذلك من السلف سعيد بن

المسيب . فقد روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن طارق بن عبد الرحمن ، قال انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون ، فقلت ماهذا المسجد ، قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : ان اصحاب محمد لم يعلموها ، وعلمتموها انتم فانتم أعلم ؟ ! وروى ابن جرير الطبري في تفسيره عن سعيد بن المسيب قال : كان جدي يقال له حزن ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، يقول : فاتيناها من قابل فعميت علينا . وكان ابن عمر يذكر ان تعمية شجرة البيعة رحمة من الله، روى البخاري في صحيحه في « باب البيعة في الحرب على الا يفروا » من كتاب الجهاد عن نافع ، قال قال ابن عمر رضي الله عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، كانت رحمة من الله . —

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري »: الحكمة في اخفائها هي أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها ، حتى ربما افضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع وضر كما نراه الآن مشاهدا فيما دونها . قال : وإلى ذلك اشار ابن عمر بقوله : كانت رحمة من الله . أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى . هذا ماصار إليه شان شجرة البيعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم صار في خلافة عمر بن الخطاب ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » ص٣٠٦: وهو توهم من توهم في شجرة بالحديبية انها هي الشجرة التي بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم تحتها (١) ، فكان من توهم ذلك ينتابها ويصلى عندها ، فامر عمر بن الخطاب بقطعها فقطعت . وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رواه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : اخبرنا عبد الله بن عون ، عن نافع ، قال كان الناس ياتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها ، قال : فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب فاوعدهم فيها وأمر بها فقطعت ، وصحح الحافظ في "الفتح" اسناد هذه الرواية ، واعتمدها صاحب "عيون الأثر" وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" إلى مصنف ابن ابي شيبة . قال : ابن وضاح في كتاب « البدع والنهي عنها » : سمعت عيسي بن يونس مفتي طرسوس يقول : أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعها ؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة . قال عيسى ابن يونس وهو عندنا من حديث ابن عون عن نافع : ان الناس كانوا ياتون الشجرة فقطعها عمر . قال ابن وضاح : فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين ؛ فقد قال بعض من مضى : كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى ومتحبب إلى الله بما يبغضه ؛ ومتقرب اليه بما يبعده منه ؛ وكل بدعة عليها زينة وبهجة . ا هـ. وهذا مالزم بيانه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . (ص.ف ٢٠٢٣ في ٢٩-١٠-١٣٨٢هـ)

(١) بيعة الرضوان .

(السحر ، وأنواعه ، وحكمه)

(٧٨ ـ السحر انواع : منه شيء شعوذة (١) ومنه شيء بخلاف ذلك ٠)

وبعض يفرق بين هذه الأشياء ، وبعض لا يفرق . أما السحر الحقيقي الذي ليس هو بالشعوذة بل حصل له به مثل ركوب المكنسة فهو كفر ردة يستتاب صاحبه فان تاب والآ قتل .

والساحر لا يتم لهالسحر ولا تخبره الشياطينعن غائب ولاتساعده على قتل شخص الا بعد ماعبد غير الله بتقريبه للشياطين ما يحبونه من الذبح لهم ونحو ذلك ، حتى ان بعضهم يمكنهم من فعل الفاحشة به . وهذا من الاستمتاع المذكور في الآية فيكون كافرا . (٢)
(تقــرير)

(٧٩ ـ س : الصرف والعطف)

ج :ـ من السحر ، قد تجعله المرأة في طعام زوجها أو لباسه ، وقد يستعمله الرجل خوف انصراف زوجته عنه . وفي كلام بعض العجايز يسمون العطف « العطيف » . (تقرير)

(٨٠ ـ س : صب الرصاص ؟)

ج :ـ صب الرصاص بمجرده لايكون شيئاً ، لا يصير شيئا إلا بعد مخالطة واستمتاع من الشياطين ، وذلك ان الشياطين لها ظهور فيما له روغان وروجان . فالحاصل أنه امور شيطانية محضة.(٣)
(تقــرير)

(٨١ ـ س : بعضهم يأخذ بعض اسلاب المريض : اما ثوب أو غتره تبقى عنده ثم يخبره غداً)

ج :ـ هذا تمويه على الجهال بانهم أطباء ،لأن الجهال يستنكرون الامور السحرية والكهانية ونحوها . (٤) (تقرير)

---

(١) وهو التقمير في لسان العامة ٠
(٢) الآية قوله : (ربنا استمتع بعضنا ببعض) ٠
(٣) وانظر فتوى في الطلاق برقم ١/١١٠٢ في ١٣٨٦/٤/١٥ هـ) ٠
(٤) قلت : ويتوصلون بذلك الى سحره أو حل السحر عنه كما يأتي ٠

(٨٢ ـ س : ان من البيان لسحرا ؟) (١)

ج :ـ الصحيح ان هذا ذم للبيان ، وليس لذاته .

(حكم الكهان ونحوهم)

(٨٣ ـ سئل عن حديث « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد »)

هل هو الناقل عن الملة ؟ .

أجاب : اختلف أهل العلم فيه . فقيل انه لا يخرجه من الاسلام بل هو من العصاة من أهل الاسلام المتغلظة معاصيهم ، والا لو كان كافرا لما قيد باربعين . وقيل : إن هذا من أحاديث الوعيد فيمر كما جاء ولا يتعرض له بتاويل . وهذا قول أحمد وعامة السلف ؛ لأن ذلك ابلغ في الردع عن الجرائم . فالأول ليس من التأويل ، وهو تادب في المعني مع اللفظ . والثاني تادب مع اللفظ؟ وكل مصيب .

ولكن الأولى أن يقال لمن يُظَنُّ أنه يرى مذهب الخوارج : لا ينقل فانه بيان لحكمه . فان الخوارج زعموا أنه وأشباهه دليل على تكفير العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وان كان الحال مأمون أن ينزع به أحد إلى تكفير العصاة قيل كما في النص ـ أطلق كما أطلق النص .

وكذلك المنجم والضارب بالحصى والودع . لكن عدم كفر الواحد منهما مالم يعتقد اباحته ، فان اعتقد اباحته فهو مرتد لأن برهانها ظاهر بالشرع ، لأنه معاق على الاستخذاء للشياطين واستمتاع الشياطين بهم . وكذلك مالم يدع أنه يعلم الغيب

(١) رواه الشيخان عن ابن عر .
(٢) رواه أبو داود .

أو يدع التصرف في الوجــود في بعض الأشياء . وكثير منهم أو أكثرهم لا ينفكون عن ادعاء علم المغيبات . ويعزر أصحاب هذه الأمور تعزيرا يردعهم وأمثالهم ثم يكف عنهم . والتعزير يرجع إلى الامام الناظر النظر الشرعي ، فإذا اقتضى القتل لاسيما من كان له شهرة في ذلك فانه يقتل . (تقرير التوحيد وكتاب الايمان).

(٨٤ ـ النشــرة)

وقال في رد قول بعض الحنابلة : ويجوز الحل بسحر ضرورة .

والقول الآخر أنه لايحل . وهذا الثاني هو الصحيح ، وحقيقته أنه يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب من ذبح شيء أو السجود له أو غير ذلك ، فإذا فعل ذلك ساعد الشيطان وجاء إلى اخوانه الشياطين الذين عملوا ذلك العمل فيبطل عمله عن المسحور.

وكلام الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز الا لضرورة فقط ولكن هذا يحتاج إلى دليل ، ولا دليل الا كلام ابن المسيب . ومعنا حديث جابر في ذلك (١) وقول ابن مسعود (٢) وقول الحسن لا يحل السحر الا ساحر . وهو لا يتوصل إلى حَلِّهِ إلا بسحر ، والسحر حرام وكفر . أفيعمل الكفر لتحيا نفس مريضة أومصابة؟ مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله ؛ فالرسول منع وسد الباب ولم يفصل في عمل الشيطان ولا في المسحور . (تقرير)

---

(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان رواه أحمد بسند جيد .

(٢) بكراهة ذلك كلــه .

(٨٥ ـ واما الجواب على السؤال الثاني (١) وهو

هل يجوز للانسان أن يصدق أو يتشاءم في عدد أو يوم أو شهر أو نحو ذلك الى آخـــره ...)

فالجواب :

هذا لا يجوز ، بل هو من عادات أهل الجاهلية الشركية التي جـــاء الاسلام بنفيها وابطالها ، وقد صرحت الأدلة بتحريم ذلك ، وانه من الشرك ، وانه لا تاثير له في جلب نفع أو دفع ضرر ، اذ لا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله سبحانــه وتعالى . قال الله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ) الآية (٢) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ اجْتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ » (٣)

وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفرَ » رواه البخاري ومسلم . وفي رواية « وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولْ » رواه مسلم . فنفى الشارع صلى الله عليـــه وسلم الطيرة وماذكر في الحديث ، واخبر أنه لا وجود له ولا تاثير ، وانما يقع في القلب توهمات وخيالات فاسدة . وقوله : « وَلَا صَفَرَ » نفي لما كان عليه أهل الجاهلية من التشاؤم بشهر

(١) من أسئلة اللاذقي .
(٢) سورة يونس ١٠٧ .
(٣) رواه الترمذي .

صفر ويقولون هو شهر الدواهي ، فنفى ذلك صلى الله عليه وسلم وأبطله ، وأخبر أن شهر صفر كغيره من الشهور لا تاثير له في جلب نفع ولا دفع ضرر . وكذلك الأيام والليالي والساعات لا فرق بينها ، وكان أهل الجاهلية يتشاءمون بيوم الأربعاء ، ويتشاءمون بشهر شوال في النكاح فيه خاصة ، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شوال فمن كان عنده أحظى مني . وهذا كتشاؤم الرافضة باسم العشرة وكراهتهم له لبغضهم وعداوتهم للعشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ، وهذا من جهلهم وسخافة عقولهم. والكلام على هذه المسألة استوفاه شيخ الاسلام في المنهاج في الرد على الرافضي (١)

وكذلك أهل التنجيم يقسمون الأوقات إلى ساعة نحس وشؤم وساعة سعد وخير : ولا يخفى حكم التنجيم وتحريمه وانه من أقسام السحر . والكلام عليه مستوفى في موضعه . وكل هذه الامور من العادات الجاهلية التي جاء الشرع بنفيها وابطالها .

قال ابن القيم رحمه الله : التطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع . فإذا استعملها الانسان فرجع بها من سفر وامتنع بها عن ماعزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه ، وبرئ من التوكل على الله سبحانه ، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله . والتطير مما يراه أو يسمعه وذلك قاطع عن مقام (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) (٢) و(عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ) (٣) .

---

(١) الجزء الأول ص٩ وقال : حتى في البناء لايبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك .

(٢) سورة هود ١٢٣ .

(٣) سورة الشورى ١٠ .

فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلا فيفسد عليه قلبه وايمانه وحاله ، ويبقي هدفاً لسهام الطيرة ويساق إليه من كل أوب ، ويتميض له الشيطان من يفسد عليه دينه ودنياه . وكم هلك بسبب ذلك وخسر الدنيا والآخرة . فالأدلة على تحريم التطير والتشاؤم معروفة موجودة في مظانها فلنكتفي بما تقدم . (انتهى من الفتوى اللاذقية المطبوعة عام ١٣٧٥ هـ) .

(٨٦ ـ تحريم التنجيم ، وحكم الاعلان عن الكسوف قبل حدوثه)

وسئل عن حديث: « مَنْ اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدْ اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زادَ مَا زاد »(١) وما قولكم في الذين يعلنون بقولهم : الشمس بيكسف بها أو القمر وأنا قد شاهدت في زمن ابيك وعمك عبد الله ان الصميت قال بيكسف بالشمس باكر فكسف بها فلما علم أبوك وعمك ، وعلماءُ زمانهم اجلوه من البلاد وقالوا هو منجم ، وتعلم علم النجوم ممنوع . افتنا ما لمسوغ لترك من يفعل هذا اليوم ؟

فأجاب : أما حديث : « مَنْ اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَـدْ اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ » فهو يفيد تحريم تعلم التنجيم وانـه يدخل في السحر ، وانه كلما زاد صاحبه توغلا في علم النجوم المحرم زاد بذلك توغلا في علم السحر

واما الذين يعلنون بقولهم الشمس بيكسف بها أو القمر . فهم مخطئون في اعلانهم وجزمهم بذلك في الوقت الذي عينوه ، وإن كان ذلك يدرك بالحساب ، لأن له اسباباً معلومة عند علماء

(١) رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه وصححه النووي والذهبي .

الهيئة ، إلا أن الحساب يخطئ ويصيب . وفرق بين من يعلن ذلك ويجزم به وبين من يخبر عن أهل الحساب انهم يقولون ذلك ، ولاسيما اذا لم يخبر به العوام وانما يخبر الخواص .

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن قول أهل الحساب : الشمس سيكسف بها في وقت كذا . فافتى ان حكم ذلك حكم اخبار بني اسرائيل التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَخْبَرَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهم » (١) والعلة في النهي عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم هو احتمال أن يكون ما ذكروه حقا فيكون من كذبهم مكذبا بحق ، واحتمال أن يكون ما اخبروا به كذباً فيكون من صدقهم مصدقا بالكذب .

فهكذا اخبار المخبرين عن الكسوف والخسوف قد يكونون مصيبين في حسابهم فيكون مكذبهم مكذبا بصدق ، وقد يكونون مخطئين فيكون مصدقهم مصدقاً بالباطل والكذب .

واما ما ذكرته من قصة الصميت وانه اجلي من أجل ذلك فلا صحة لذلك .

وأما انكار الجزم بوقت الكسوف والتحدث بذلك فهذا صنيع المشايخ مع من صدر منه ذلك ، ينكرون عليه جزمه بذلك وافشاءه : بل كان من المستفيض أن رجلا حاسباً في بلد الدرعية وقت أولاد الشيخ محمد قدس الله روحه وأرواحهم جميعاً اظنه يقال له ابن جاسر كان ساكنا في أعالى الدرعية فتوضأ في نخله وركب حماره ونزل إلى مسجد البحيري أو غيره من المساجدالكبار في الدرعية : وكان يخبر من لقيه في الطريق انه انما نزل إلى

(١) أنظر مجموع فتاويه جـ ٢٤ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٨ .

المسجد لكون الشمس سيكسف بها وقت كذا وكذا من ذلك اليوم ، فلما بلغ ذلك المشايخ من أولاد الشيخ محمد رحمهم الله وغيرهم انكروا عليه جزمه بذلك وتوضئه وركوبه وسيره إلى المسجد لذلك.

(ص ـ ف ـ ١١٢٨ ـ ٢ في ٢٩ ـ ٦ ـ ٧٧هـ .)

(التوكـــل)

٨٧ ـ س :ـ قول من قال : تجب الثقة بالنفس ؟

ج : لا تجب ولا تجوز الثقة بالنفس . في الحديث : « وَلَا تَكِلْنِي إلى نَفْسِيْ طرْفَةَ عَيْن » (١) من يقوله ؟! أخشى أن هذه غلطة منك ؟! لا أظن أن انساناً له عقل يقول ذلك ، فضلا عن العلم (تقرير الحموية) .

٨٨ ـ س :ـ قول بعض العامة: توكلت عليك يافلان في كذا ؟

ج :ـ هذا شرك . أما التوكيل فيجوز ، لأنه استنابة .

(تقرير ثلاثة الاصول)

٨٩ ـ س :ـ متوكل على الله ثم عليك يافلان ؟

ج :ـ شرك . يقول موكلك . ولا يقول موكل الله ثم موكلك على هذا الشيء . هذه عامية ، وليست في محلها .

(تقرير ثلاثة الاصول) (٢)

(الحلف بغير الله)

٩٠ ـ س :ـ الحلف بالامانة ؟

---

(١) وجاء في حديث رواه أحمد : « واشهد انك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وانى ان اثق الا برحمتك » .

(٢) قلت والفرق بين هذا وبين أعوذ بالله ثم بك انه تجوز الاستعاذة بالمخلوق مفردا فيما يقدر عليه ، بخلاف التوكل فانه كله عبادة ، كما لا يجوز أسجد لله ثم لك يا فلان ، أو أعبد الله ثم أعبدك يا فلان .

ج : الحلف بالأمانة اذا اطلق فهو مكــروه أو حــرام ؛ لأن الأمانة فيها اشتراك ، وذلك أن الأمانة بالنسبة إلى المخلوق كمال ، ومن المعلوم أن كل كمال اتصف به المخلوق فالله أحق وأولى به ، أما اذا قال : وأمانة الله فليس من ذلك . هذا الذي أفهم الآن. اما «مَنْ حَلَفَ بِالامانَةِ فَلَيْسَ مِنِّي » فهو وعيد.(١)
(تقرير)

٩١ ــ س :ــ بالعون ؟

ج :ــ هذا صريح في الحلف بغير الله ، وليس الظن أنه يعني : بعون الله . (تقرير)

٩٢ ــ س : في ذمتي ؟

ج : هذا المراد في ذمتي قسم . (تقرير)

(سب الدهر)

(٩٣ ــ قول القائل لم تسمح لى الظروف واذا سمحت)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة المكرم الطالب عبد الرحمن الصالح الشبل والطالب صالح الحمد الرميح ــ الطالبان بدار التوحيد بالطائف سلمهما الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فبالاشارة إلى مذكرتكم رقم ... وتاريخ ١٨ ــ ٤ ــ ١٣٧٥ هـ المتضمن السؤال عن المسائل التي طلبتم الاجابة عليها .

١ ــ ما جرى على السنة بعض الناس من اضافة السماح إلى الدهر ونحو ذلك . فهو كاضافة المجيء والذهاب إلى الدهر ونحو ذلك لا فرق بينهما ؛ وهو شيء شائع وموجود في الكتاب والسنة

---

(١) روى أبو داود : « من حلف بالامانة فليس منا »

كقوله سبحانه : (هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسان حِيْنٌ مِن الدَّهْر) (١) . وكقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يَاتِيْ عليْكمْ زمانٌ إِلّاَ وَالَّذِي بَعْده شرٌ مِنْه » (٢)

ومعلوم أن المتكلم بهذه الكلمة لا يقصد أن الدهر يتصرف بنفسه بل يعتقد أن الدهر خلق مسخر لا يجيئ ولا يذهب الا بمشيئة الله سبحانه - وانما هذا من باب التجوز والتوسع في الكلام كقوله سبحانه (جِدَاراً يريد أنْ ينْقضَّ)(٣). على أن الأدب تركها وأمثالها أما لو قصد ان الدهر يفعل حقيقة فهذا لاشك انه اشراك مع الله سبحانه .

واما وصف الدهر بالشدة والرخاء والخير والشر فلا باس بذلك ، كقوله سبحانه (سَبَعَ ليالٍ وَثمانية أَيَّامٍ حسوما) (٤) وقوله : (سبْعٌ شِدادٌ) (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لاَ ياْتِي زمانٌ إلاَّ الَّذِي بعْده شر مِنْه » والأدلة على ذلك كثيرة جدا .

واما سب الدهر فهو الذي وردت الأدلة بالنهي عنه والتحذير منه وتحريمه كما في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قالَ الله يؤْذِيني ابْن آدَمَ يسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنا الدَّهْرُ أُقلِّبُ اللَّيْل وَالنَّهارَ » . وفي رواية « لا تسُبُّوا الدَّهْرَ فإِنَّ الله هُوَ الدَّهْر » . (ص - ف - ٢٠٣ في ٣ - ٥ - ٧٥ هـ (٦)

---

(١) سورة الانسان ١

(٢) « لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه » أخرج احمد والبخاري وابن ماجه عن أنس .

(٣) سورة الكهف ٧٧ .

(٤) سورة الحاقة ٧ .

(٥) سورة يوسف ٤٨ .

(٦) وانظر بقية الفتوى في أصول التفسير الجزء الأخير .

(٩٤ ـ التسمي بالمفتي الأكبر ، وسيد السادات ، ونحوهما)

من محمد بن ابراهيم إلى المكرم عبد الرحمن بن عبيد ـ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد وصل الينا كتابك الذي تستفتي به عن المسألة الاثنتين : وقد جرى تاملهما والجواب عليهما بما يلي :

المسألة الاولى : هل يجوز أن يقال لأحد من العلماء « المفتي الأكبر » مع أن الله هو المفتي الأكبر ؟

والجواب : الحمد لله هذه المسألة ذات شقين .

الشق الأول وهو تلقيب الشخص بالمفتي الأكبر فله اعتباران .

الاعتبار الاول أن يكون هذا الشخص هو الذي يسمي نفسه بهذا الاسم ويحبه ويطلب من الناس أن يسموه به

والاعتبار الثاني كون الناس يسمونه بهذا الاسم بدون تشوق منه ولا طلب ولا رغبة فيه .

فاما بالنسبة للاعتبار الأول . فأنا شخصياً لا أسمي نفسي بهذا الاسم لا شفهياً ولا كتابياً ، ولا أرغب أن يسميني به احد ، بل أكرهه وقد نبهت على هذا مراراً في عدة مناسبات .

واما بالنسبة للاعتبار الثاني وهو كون الناس يسمون الشخص بهذا الاسم فلا يظهر لي ان في هذا مانعاً شرعياً ، لانه وان كان بلفظ أفعل التفضيل فليس القصد منه التفضيل المطلق ومنازعة الرب في الأكبرية ، وإنما القصد انه اكبر الموجودين من المفتين ومرجع لهم ، كما ان تلقيب غير الرسول صلى الله عليه وسلم

بلقب الامام الأعظم ليس القصد منه التهجم على منصب الرسول وانما القصد ان هذا الشخص هو أعظم الأئمة الموجودين ومرجعهم الذي يرجعون اليه في أمورهم ؛ ولهذا صرح الفقهاء في كتاب الجنائز بان الامام الأعظم لا يصلي على الغال ولا على قاتل نفسه. وكما اطلقت لفظة المفتي الأعظم على بعض العلماء ولم نسمع باحد انكرها أو حملها على ما حملتها عليه.

(ص- ف- ٨٧٩- ١ في ٥- ٤- ١٣٨٥ هـ). (١)

(٩٥ - الاستهزاء بسنة الرسول)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد عمر بن عبد القادر اسكندر سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فبالاشارة إلى كتابكم المؤرخ ٢٥- ٦- ١٣٧٥ هـ المتضمن استفتاءكم عن من يستهزئ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نفيدكم أن الاستهزاء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريحة الصحيحة كفر بلا ريب، لقول الله عز وجل: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ ليقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نخُوضُ وَنلعبُ قُلْ أَبِاللهِ وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُم تَستَهزِؤُن. لَا تَعتَذِرُوا قَد كَفَرتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) (٢)

فان سبب نزول هذه الآية وبه يعرف تفسيرها انه قال رجل

---

(١) ويأتي الجواب عن الشق الثاني في الصفات.
وهو أن اطلاق « المفتي الأكبر » على الله غير صحيح. وأما اسناد الافتاء اليه بصفة الفعل المقيد فلا اشكال فيه.

(٢) سورة التوبة ٦٥، ٦٦.

في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا أكذب السناً ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القرء ، فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ؛ فقال يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب نقطع به الطريق . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ) ما يلتفت اليه وما يزيده عليه .

لكن الشخص المعين الذي يصدر منه شيء من هذا لا يحكم بكفره عينا الا بشروط معروفة ، فان الحكم على الشخص المعين بالكفر شيء ، والحكم على القول أو العمل أنه كفر شيء آخر . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(ص ـ ف ـ ٣٠٣ في ١٥ ـ ٧ ـ ١٣٧٥ هـ) .

(٩٦ ـ الاستهزاء بأهل الدين)

المهزلة دالة على عدم عظمة المهزول به ، ولهذا تجد الناس الذين يهزل بعضهم ببعض لا تراهم يهزلون باهل المقامات العالية .

ثم نعلم هنا أن الذين من شانهم الاستهزاءُ باهل الدين هـذا قد يصل إلى الكفر الذي يكون ديدنه ـ لايسمع باحد من أهل الخير الا وتكلم فيهم ـ فهذا لا يكاد يصدر إلا من منافق ؛ ولهذا أشار الوالد الشيخ عبد الرحمن في حاشيته على التوحيد أنه يخشى

عليه أن يكون بذلك مرتدا (١). أما كونه وقع في أمر عظيم ووقع في نفاق بارز فهذا واضح. (٢)

وليس المراد من يكون بينه وبينهم شحناء دون بقية أهل الخير - وهو من الامور المحرمة. (تقرير)

(٩٧ - غلام مصطفى، وعبد مصطفى)

من محمد بن ابراهيم إلى المكرم غلام مصطفي ابراهيم. المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد وصل الينا كتابك الذي تستفتي به عن جواز التسمية بغلام مصطفى وعبد مصطفي ونحوها مما هو رايج في بلادكم الباكستان، وتذكر أن غلام بمعنى عبد في اللغة الاردية.

والجواب: الحمد لله. لا يخفى ان الله تعالى خلق الخلق لعبادته قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون) (٣) فكلهم عبيده وملكه واحكامه جارية عليهم ولابد كما قال تعالى:

(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ إلا آتي الرَّحْمٰن عَبْدًا) (٤) فلا يحل أن يسمى أحد منهم باسم يعبد فيه لغير الله.

قال أبو محمد ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمر وعبد الكعبة وما أشبه ذلك.

---

(١) قال في « قرة عيون الموحدين »: ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم وأهله عدم احترامهم لاجله.

(٢) وانظر بقية البحث في حكم المرتد. واستهزاء الرافضة بعمر بن الخطاب يأتي قريبا.

(٣) سورة الذاريات ٥٦.

(٤) سورة طه ٩٣.

وقـال ابن القيم : لا تحل التسمية بعبد علي وعبـد الحسين ونحوهما . وقد روى ابن ابي شيبة عن هانئ بن شريح قال : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قوم فسمعهم يسمون رجلا عبد الحجر فقال له « ما اسْمُكَ فقال عبد الْحجر فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم إنَّما أنتَ عبدُ اللهِ » .

ولهذا نص الفقهاءُ رحمهم الله انه يحرم ان يسمي أحد بعبد لغير الله كعبد الكعبة وعبد النبي وما اشبه ذلك .

وحيث غير النبي صلى الله عليه وسلم اسم عبد الحجر وسماه بعبد الله فينبغي لك تغيير اسمك غلام مصطفى ، لاسيما وقـد ذكرت ان غلام معناها عبد في الاردية . والله الموفق . والسـلام عليكم . (ص – ف – ١٨٢ – ١ في ٢٣ – ١ – ١٣٨٥ هـ)

(٩٨ – التسمية بعبد النبي ، وابن الله)

من محمد بن ابراهيم إلى سعادة مدير عام ديوان الموظفين العام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد بعث لنا سعادة وكيل وزارة الصحة صورة من خطابـه لكم برقم ٢٩٨٣١ – ١٥٧٣ في ١٤ – ٨ – ٨٥ هـ حول تحويـر الاسماء المتنافية مع تعليمات الدين الاسلامي امثال : فلان عبد النبي وفلان ابن الله . وذلك بادخال كلمة رب في اسم (عبد النبي) وكلمة (عبد) في اسم فلان بن الله .

ونخبركم ان هذا أمر يتعين شرعاً ويتحتم وجوبه . (١)

والسلام عليكم ورحمة الله . (ص – ف ٣٦٥٧ في ٢٧ – ٨ – ٧٥ – ١٣٧٥هـ) .

---

(١) فتكون التسمية : عبد رب النبي . وفلان بن عبد الله .

(٩٩ ـ تصوير تمثال لمعظم ، والرسم على الورق والقماش ، وتعليقها في البيوت ، وتشكيلها في المجلات والصحف)

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم انبيائه .

أما بعد : إلى حضرة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن ابراهيم مفتي الديار العربية السعودية . المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لدي سؤال ، واعذرني عن الاتصال بكم ، وهو كما ياتي :

١ ـ تكوين تمثال لرجل عظيم من حجر .

٢ ـ تخطيط بآلة التصوير أو مرسمة (١) وتكوين صورة لرجل في قطعة من البياض .

س :ـ هل هنا فرق بينهما ، وهل هي حرام أو مكروه تعليقها في البيوت وتشكيلها في المجلات والصحف ، وماهو الدليل على ذلك من القرآن الكريم ، أو من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

المستفتي أحمد عوض كاتب بالمربع بالاوراق الخاصة

الجواب : أما اتخاذ تمثال رجل عظيم ينحت من حجارة أو غيرها . فهذا ابلغ أنواع التصوير المحرم ، بل هذا غلو في هذا الرجل المعظم ، مسبب عبادة هذا الصنم مع الله تعالى . وأول شرك وجد في بني آدم هو ماوجد زمن نوح عليه السلام ، وسببه الغلو في العظماء من رجال الدين والعلم بانواع من أعظمها

---

(١) قلم رصاص .

تصويرهم صورهم ونصبهم اياها في مجالسهم ، ولم تخطر لهم بقلوبهم عبادتها بحال ، بل قصدهم من صورهم المذكورة تذكر أهل الدين والعلم ليعملوا بما كانوا يرونهم عليه في حال حياتهم من العمل الصالح ، فانقرض ذلك الجيل وجاء جيل جديد ليس عندهم من العلم بحقيقة هـذه الصور وشأنها إلا أنها معظمة تعظيماً دينياً ، وان ذلك مما يحبه الله ، وان ذلك يقربهم إلى الله زلفى ، فدس إليهم الشيطان أن أوليكم ماصوروها إلا أنهـم يستنزلون بها المطر من السماء ويستنصرون بها على الاعداء ، ويستشفعون بها إلى الله ، فحينئذ عبدوا تلك الصور وهي الأصنام فارسل الله رسوله نوحاً عليه السلام يامرهم بعبادة الله وحده لاشريك له ، وينهاهم عن عبادة الاصنام ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر . وهذا هو معنى ماذكره المفسرون على قوله تعالى: (وَقَالُواْ لَاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعاً . وَلَايَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً). (١)

فمن أجل كون تصوير الصور ولاسيما صور المعظمين من وسائل الشرك في العبادة ، ومن أجل أيضاً مافي ذلك من المضاهات بخلق الله : جاءت السنة الثابتة المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ الشديد في ذلك: من لعن المصورين ، والتصريح بكونهم أَشَدَّ الناس عَذَاباً يوْمَ الْقِيامةِ ، وبان كلَّ مصور في النار يجعل له بكل صورة صوَّرها نفسٌ يعذب بها في جهنم ، وبأن من صوَّرَ صورةً في الدنيا كُلِّفَ أن ينفخَ فيها الروح وليس

(١) سورة نوح ٢٣ .

بنافخ ، وبانَّ اصحاب هذه الصورِ يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيُوا ما خلقتم . هذه متون أحاديث لشهرتها اكتفيت بذلك عن ذكر مخرجيها (١) هي ونحوها من الأحاديث دليل المنع وان التصوير من الكبائر .

واما الصور المخططة في البياض من الورق وغيره فهي ملحقة بها في التحريم ، لعموم الأدلة ، واوجود حقيقة العلة . نعم بعض من كان لهم نصيب من اتباع المتشابه وترك المحكم يتعلقون بحديث : « إلاَّ رَقْماً فِي ثَوْب »(٢) فلا يمنعون من الصور إلا ما كان مجسداً . وأتباع الأئمة الأربعة وسائر السلف على المنع عملا بالمحكم الا من شذ ، وتقديماً له على المتشابه ، وحمل المتشابه على حالة لا تعارض المحكمات . وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(ص - م ٨ في ٧-٨-٧٣ هـ)

وذكر ابن كثير قولاً بان آية (إنَّ الَّذين يؤْذون الله وَرَسوْله) نزلت فى المصورين . وتصوير الامراء تعظيم لأجل الإمارة ولكن قد يغلى فيهم أيضاً فيعبدون . (تقرير) .

(١٠٠ - الصور المجسة الصغيرة ولعب عائشة رضى الله عنها)

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على اشرف المرسلين ، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) جاء لعن المصور في الحديث الذي رواه البخاري في (اللباس) . ويأتي ذكر مخرجي بقية الاحاديث في الفتوى عدد ١٠١ .
(٢) ويأتي الجواب عنه في الفتوى عدد ١٠١ .
(٣) سورة الأحزاب ٥٧ .

وبعد : فقد نشرت جريدة البلاد السعودية بعددها (١٤١٩) الصادر في يوم الثلاثاء الموافق ٩ـ٤ـ٧٣ حول مطالعات أحمد ابراهيم الغزاوي . بعنوان « عرائس البنات » تعليقاً قالت فيه: ان عرائس البنات ولعب الأولاد أو (الدمى) لازالت حاجة ملحة من حاجات الطفولة تدخل إلى الأطفال المسرة وتشيع البهجة في نفوسهم ، الا أن هذه اللعب الدمى قد تطورت مع الزمن كما تطور كل شيئ في الدنيا فاخذت تصنعها المصانع فزادت فيها تشويقاً وتلوينا وتنويعاً ولكنها لم تخرج عن حقيقتها كلعب اطفال ، فهل يختلف الحكم على هذه اللعب عن الحكم على لعب السيدة عائشة ؟ .

وقد وجهت الجريدة إلي استفتاءها في ذلك ، فاقول مستعينا بالله تعالى :

نعم يختلف حكم هـذه الحادثة الجديدة عن حكم لعب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، لما في هذه الجديدة الحادثة من حقيقة التمثيل والمضاهات والمشابهة بخلق الله تعالى ، لكونها صورا تامة بكل اعتبار ، ولها من المنظر الأنيق والصنع الدقيق والرونق الرائع مالا يوجد مثله ولا قريب منه في الصور التي حرمتها الشريعة المطهرة ، وتسميتها لعباً وصغر أجسامها لا يخرجها عن أن تكون صوراً ، إذ العبرة في الأشياء بحقائقها لا باسمائها ، فكما أن الشرك شرك وان سماه صاحبه استشفاعاً وتوسلا ، والخمر خمر وان سماها صاحبها نبيذا : فهذه صور حقيقية وان سماها صانعوها والمتاجرون فيها والمفتونون بالصور لعب أطفال ، وفي

الحديث : « يَجِيُ في آخرِ الزمَانِ أقوامْ يَسْتحِلُّونَ الْخمرَيُسمونَهَا بغيرِ اسمِهَا » .

ومن زعم أن لعب عائشة صور حقيقية لذوات الأرواح فعليه اقامة الدليل وأن يجد إلى ذلك سبيلا ، فانها ليست منقوشة ولا منحوتة ولا مطبوعة من المعادن المنطبعة ولا نحو ذلك ، بل الظاهر انها من عهن أو قطن أو خرق أو قصبة أو عظم مربوط في عرضه عودا معترضاً بشكل يشبه الموجود من اللعب في أيدي البنات الآن في البلدان العربية البعيدة عن التمدن والحضارة مما لاتشبه الصورة المحرمة الا بنسبة بعيدة جدا ، لما في صحيح البخاري من أن الصحابة يصومون أولادهم فإذا طلبوا الطعام أعطوهم اللعب من العهن يعللونهم بذلك ؛ ولما في سنن أبي داود وشرحها من حديث عائشة من ذكر الفرس ذي اربعة الاجنحة من رقاع يعني من خرق ، ولما علم عن حال العرب من الخشونة غالباً في أوانيهم ومراكبهم وآلاتهم آلات اللعب وغيرها . وفيما ذكرت هاهنا مقنع لمريد الحق ان شاء الله تعالى .

ثم ليعلم ان تطور الزمان بأي نسبة لا يخرج شيئاً عن حكمه الشرعي ، اذ رفع حكم ثبت شرعاً بالحوادث لايجوز بحال ، لأنه يكون نسخا بالحوادث ويفضي إلى رفع الشرع رأساً .

وربما شبه هاهنا بعض الجهلة بقول عائشة رضي الله عنها : لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساءُ لمنعهن المساجد . ولا حجة فيه بحمد الله على تغيير الأحكام الثابتة شرعاً بالحوادث ، فإن عائشة ردت الأمر إلى صاحب الشرع ، فقالت:

لو رأى لمنع . ولم تمنع هي ، ولم تر لأحد أن يمنع ، وهـذا واضح بحمد الله . والله الموفق

محمد بن ابراهيم آل الشيخ - الرياض (٢٢-٥-٧٣ هـ)

(١٠١ - التصوير الشمسي ، وبطلان فتوى من اجازه)

وجه إليَّ سؤال عما كتبه أبو الوفاء محمد درويش في مجلة « الهدي النبوي » من الفتوى بشان التصوير الشمسي ، والفتوى بجوازه مطلقاً ، ومؤكدا الجواز ومستدلا عليه بما رواه مسلم عن بسر بن سعيد ، حينما قال بسر لعبد الله الخولاني وقد رأى سترا فيه صورة في بيت زيد : الم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ، فقال عبد الله الم تسمعه حين قال : الا رقما في ثوب . وبقوله تعالى : (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (١) . مقرراً ذلك بقوله : لايريد الا أنه جعل اجسامكم في صورة حسنة قال : فالتصوير في الحقيقة لا يطلق الا على المجسمات .

وجوابي عن ذلك أن أقول : تصوير ماله روح لا يجوز ، سواءٌ في ذلك ما كان له ظل ومالاظل له ، وسواءٌ كان في الثياب والحيطان والفرش والأوراق وغيرها . هذا الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة ، كحديث مسروق الذي في البخاري ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يومَ القيامةِ المصوِّرُونَ » وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الَّذينَ يَصنعونَ

(١) سورة التغابن ٣ .

هذهِ الصورَ يُعذبُونَ يومَ القيامة يُقالُ لهم أَحْيُوا ما خَلَقْتُم »

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ صورَ صورةً في الدُّنيا كُلِّفَ أَنْ يَنفُخَ فيها الروحَ وليس بنافخ » فهذه الأحاديث الصحيحة وأمثالها دلت بعمومها على منع التصوير مطلقاً ، ولو لم يكن في الباب سواها لكفتنا حجة على المنع الاطلاقي ، فكيف وقد وردت أحاديث ثابتة ظاهرة الدلالة على منع تصوير ماليس له ظل من الصور : منها حديث عائشة رضي الله عنها وهو في البخاري أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل ، فقالت اتوب إلى الله عما اذنبت . فقال : « ماهَذهِ النِّمرقَةُ . فقلتُ لتجلس عليها وتَوَسَّدَهَا . قال : إنَّ أصحاب هذه الصور يُعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم وإنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصور » .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في السنن وصححه الترمذي وابن حبان ولفظه : « أتاني جبريلُ فقَالَ أتيتكَ الْبارحةَ فَلَمْ يمنعني أن أكونَ دَخلتُ إلا أنهُ على الْباب تماثيل ، وكان في الْبيت قِرامُ سِتْر فيه تماثيل وكانَ في البيتِ كلبٌ . فمرْ براس التمثال الذي على بابَ الْبيت يقطع فيصير كهيئةِ الشجر ، ومر بالستر فليُقطَعْ فَلْيُجعَلْ منهُ وِسادتانِ منبوذتانِ تُوْطَآن ، وَمُرْ بالكلبِ فَلْيُخْرَجْ . ففعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » ومنها مافي مسلم عن سعيد بن أبي الحسن ، قال جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال إني رجل أصور هذه الصور فافتني فيها . فقال

له : أدن مني . فدنا منه . ثم قال : ادن مني . فدنا منه . ثم قال: أدن مني . فدنا حتى وضع يده على رأسه ، قال : انبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّ مُصور في النارِ يُجْعَلُ لهُ بكلِّ صُورة يُصورُهَا نفسٌ فتعذبُهُ في جهنم » وقال : ان كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر ومالا نفس له . ومنها مافي سنن أبي داود ، عن جابر رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الْخطاب زمن الْفتح وهو بالْبطحاء أن ياتي الْكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم حتى محيت كل صورة فيها » . ومنها ما بوب عليه البخاري بقوله : (باب نقض الصور) وهو حديث عمران بن حطان ان عائشة رضي الله عنها حدثته « أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه »

ومن هذه الأحاديث وامثالها أخذ أتباع الأئمة الأربعة وسائر السلف الا من شذ منع التصوير ، وعمموا المنع في سائر الصور ، سواء ماكان مجسداً وما كان مخططاً في الأوراق وغيرها كالمصور في أصل المرآة وغيرها مما يعلق في الجدران ونحو ذلك .

أما تعلق من خالف في ذلك بحديث « الا رقما في ثوب » فهو شذوذ عن ما كان عليه السلف والأئمة ، وتقديم للمتشابه على المحكم ، إذ انه يحتمل ان المراد باستثناء الرقم في الثوب ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح كصورة الشجر ونحوه ، كما ذكره الامام أبو زكريا النووي وغيره . واللفظ اذا

كان محتملا فلا يتعين حمله على المعنى المشكل ، بل ينبغي أن يحمل على مايوافق الأحاديث الظاهرة في المنع التي لا تحتمل التاويل . على أنه لو سلم بقاء حديث الا رقما في ثوب على ظاهره لما أفاد الا جواز ذلك في الثوب فقط ، وجوازه في الثوب لايقتضي جوازه في كل شيء ، لأن مافي الثوب من الصور اما ممتهن واما عرضة للامتهان ، ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا باس بفرش الفرش التي فيها التصاوير استدلالا بمافي حديث السنن الذي أسلفنا ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « ومُرْ بالسِّتْر فَلْيُجْعَلْ منهُ وِسادتان مَنْبُوذَتانِ تُوْطَآن » اذ وطئها وامتهانها مناف ومناقض لمقصود المصورين في أصل الوضع وهو تعظيم المصور والغلو فيه المفضي إلى الشرك بالمصور ، ولهذه العلة والعلة الاخرى وهي المضاهاة بخلق الله جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في حق المصورين .

واما جعل الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « وَصَوَّرَكُمْ فَاحْسَنَ صُوَرَكُمْ » معارضة لما دلت عليه النصوص النبوية بعمومها تارة وبظاهرها أخرى فهذا من أفحش الغلط ، ومن ابين تحريف الكلم عن مواضعه ، فان التصوير الشمسي وان لم يكن مثل المجسد من كل وجه فهو مثله في علة المنع وهي ابراز الصورة في الخارج بالنسبة إلى المنظر ، ولهذا يوجد في كثير من المصورات الشمسية ماهو ابدع في حكاية المصور حيث يقال هذه صورة فلان طبق الأصل . والحاق الشيء بالشيء لا يشترط فيه المساواة من كل الوجوه كما هو معلوم . هذا لو لم تكن الاحاديث ظاهرة

في التسوية بينهما ، فكيف وقد جاءت أحاديث عديدة واضحة الدلالة في المقام .

وقد زعم بعض مجيزي التصوير الشمسي انه نظير ظهور الوجه في المرآة ونحوها من الصقيلات ، وهذا فاسد فإن ظهور الوجه في المرآة ونحوها شيُ غير مستقر ، وانما يرى بشرط بقاء المقابلة ، فإذا فقدت المقابلة فقد ظهور الصورة في المرآة ونحوها ، بخلاف الصورة الشمسية فانها باقية في الأوراق ونحوها مستقرة ، فالحاقها بالصور المنقوشة باليد أظهر وأوضح واضح من الحاقها بظهور الصورة في المرآة ونحوها ، فإن الصورة الشمسية وبدو الصورة في الأجرام الصقيلة ونحوها يفترقان في أمرين : (أحدهما) : الاستقرار والبقاءُ . (الثاني) : حصول الصورة عن عمل ومعالجة . فلا يطلق لا لغة ولا عقلا ولا شرعا على مقابل المرآة ونحوها انه صور ذلك ، ومصور الصور الشمسية مصور لغة وعقلا وشرعاً ، فالمسوي بينهما مسو بين ما فرق الله بينه . والمانعون منه قد سووا بين ماسوى الله بينه ، وفرقوا بين مافرق الله بينه ، فكانوا بالصواب أسعد ، وعن فتح أبواب المعاصي والفتن أنفر وأبعد ، فإن المجيزين لهذه الصور جمعوا بين مخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث سموم الفتنة بين العباد بتصوير النساء الحسان ، والعاريات الفتان في عدة أشكال وألوان ، وحالات يقشعر لها كل مؤمن صحيح الايمان ، ويطمئن اليها كل فاسق وشيطان ، فالله المستعان وعليه التكلان . قاله الفقير إلى مولاه محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف

آل الشيخ ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
(٢٤ - ١١ - ١٣٧٣ هـ وطبعت عام ١٣٨٥)

(١٠٢ - التصوير الضوئي ، والتصوير بالأصباغ)

التصوير الضوئي اغتر به كثير ، وسببه أنهم بلوا به ولم يجدوا مناصاً ففرقوا (١) وهذا غلط . فالمصور يريد شيئا يحصل عن تسببه صورة في الخارج ، فالغرض ايجاد مثال الصورة ، ابرازه في الخارج كانه وجه فلان طبق الأصل . واما كونه مما لايمسك فهذا مما روجه الافرنج .

وبهذا يعرف أن التفريق غلط ، فإذا نظرت الصورة حصل المقصود . أفيهون شانها إذا رآها بالتصوير الضوئي ؟ ! لا . إلا أن ما كان مجسداً يبقى أكثر ، فكلاهما يمنع مدة وجوده ، بل الضوئي أشد فتنة من المجسم ، فإنه ياتي بشكل الأصل أتم وأكمل من غيره . وليس فيه مشكل الا أنه جاء من الافرنج (٢) فهذا فيه شهوة فياتي من يشبه فيسوغ الأمر ، وهذا في كل شئ يوجد في بلد وينتشر ويستعمل . وتعرف أن من الأحاديث في في ذلك مافي سنن أبي داود : « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما رأى الصورَ في البيتِ لم يدخل حتَّى أمر بها فمُحِيَتْ » فما كان بالضوئي فهو مثل الصبغ . (تقرير)

(١٠٣ - تصوير البحار والأنهار والأشجار والأشياء الحقيرة)

جاء في تعليق على كتاب « التوسل والوسيلة » مايلي :

(١) لقلة الورع أو العلم .
(٢) وتاتي بقية الكلام في ذلك .

وأما صور البحار والأنهار والاشجار وغير ذلك اذا قصد بها اظهار عظمة الله وابداعه في الكون فلهذه الصور ثواب عظيم ، ولا حرج في تصويرها .

قال شيخنا : هنا شئ يقصده المصورون ليس هو الذي ذكره : وهو الحذق في الرسم ،لا يقصدون ماذكره ، لأن الناس يرونها بل سماع الناس عنها أبلغ . وهذا نظير من جاءته محبوبته فتناوم ليراها في المنام . أما صور ذوات الأرواح فرؤيتهم هي التي تهم الناس . فاصل التصوير للتعظيم فإذا وجد عظيم صار ذلك بيّنٌ ، فالشريعة منعت من التصوير مطلقاً حتى الذباب . وإذا كان كذلك علم أنه لا يختص بالمعظمين . (تقرير)

(١٠٤ ـ التصوير النصفى)

التصوير النصفي : بعض العلماء يبيح ذلك اعتباراً بكونه غير انسان ، ويقول القطع يكفي في تغيير الصورة ، وأنه غير صورة .

ولكن الذي يظهر المنع منه ، وذلك أنه فرق بين ابتداء الشئ والقصد إليه ، وبين ما يقطع بعد وجوده . ففي الثاني معاكسة لذلك . فاما القصد إلى تصوير بعض صورة فكانه لما عجز معنى أو حساً ـ فظن أنه يجوز النصف أو تركه لأجل أن لا يملأ الورق ـ قصد إلى هذا . وجاء في الحديث « النهي عن ضرب الصورة »(١)

(١) قلت : لعله يشير الى الحديث الذي رواه مسلم : « اذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته » وأصرح منه مافي الصحيحين في حديث القيامة : « ويحرم الله صورهم على النار أن تأكل اثر السجود » . قال ابن تيمية : قال العلماء كابن عباس وعكرمة وأحمد وغيرهم الصورة هي الرأس فاذا قطع الرأس لم يبق صورة . ا هـ نقض التأسيس .

وهي الوجه ، لأنه هو عنوان الإنسان . فإذا صور الرأس والوجه أو الرقبة والرأس: فالبقية مغطى بالثياب لايدرى ماهو ، وبعضهم تركه لأجل أن لا يملأ الورق . (تقرير) ٧٦هـ)

وفي جواب آخر قال:

التصوير النصفي لا اشكال عندي في أنه محرم ، وان كان ذهب نزر قليل إلى القول بعدم التحريم ، وربما يكون أخف من الكامل لأجل هذا القول ، وأما أنا فلا إشكال عندي فيه ، لأن الوجه هو المقصود . (تقرير ٧٦هـ) .

(١٠٥ - جواز التصوير البعضي للحاجه)

من محمد بن ابراهيم إلى الاستاذ مدير مدرسة سدوس الابتدائية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد وصل الينا كتابك الذي تستفتي به عن حكم التصوير ، وهل هناك فرق بين الصورة المجسدة وغيرها من الصور الشمسية والفوتغرافية ، أو بين ما تبرز فيه صورة الإنسان كاملة وبين تصوير الوجه والصدر وما حولهما .

والجواب : الحمد لله . لا يخفي ان التصوير من أعمال الجاهلية المذمومة التي ورد الشرع بمخالفتها ، وتواترت الأحاديث الصحيحة الصريحة بالنهي عنه ولعن فاعله وتوعده بالعذاب في جهنم كما في حديث ابن عباس مرفوعاً « كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ تُعَذِّبُهُ في جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

وهذا يعم تصوير كل مخلوق من ذوات الأرواح من آدميين وغيرهم ، ولا فرق أن تكون الصورة مجسدة أو غير مجسدة ؛ وسواءٌ أخذت بالآلة أو بالأصباغ والنقوش أو غيرها ، لعموم الأحاديث .

ومن زعم أن الصورة الشمسية لاتدخل في عموم النهي وأن النهي مختص بالصورة المجسمة وبما له ظل فزعمه باطل ؛ لأن الأحاديث عامة في هذا ، ولم تفرق بين صورة وصورة . وقد صرح العلماءُ بان النهي عام للصور الشمسية وغيرها كالامام النووي والحافظ ابن حجر وغيرهما . وحديث عائشة في قصة القرام صريح ، ووجه الدلالة منه أن الصورة التي تكون في القرام ليست مجسدة وانما هي نقوش في الثوب ، ومع هذا فقد عدها الرسول صلى الله عليه وسلم من مضاهات خلق الله .

لكن إذا كانت الصورة غير كاملة من أصلها كتصوير الوجه والرأس والصدر ونحو ذلك وأزيل من الصورة مالا تبقى معه الحياة فمقتضى كلام كثير من الفقهاء اجازته ، لاسيما إذا دعت الحاجة إلى هذا النوع وهو التصوير البعضي . وعلى كلٍّ فإن على العبد تقوى الله ما استطاع ، واجتناب ما نهى الله ورسوله عنه (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)(١) والسلام .

مفتي البلاد السعودية

(ص ـ ف ـ ٢٤١٩ ـ ١ في ٥ ـ ٩ ـ ١٣٨٥ هـ)

---

(١) سورة الطلاق ٢ ، ٣ .

(١٠٦ – ولضرورة الأخذ من الضمان الاجتماعي بشروط)

من محمد بن ابراهيم إلى جناب الأخ المكرم عبد الرحمن بن مدراء الشاطري بن درويش . سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد وصل الينا كتابك الذي تذكر فيه حالتك عند مراجعة مصلحة الضمان الاجتماعي وانهم طلبوا عليك عكس وانت محتاج لهم وذو عائلة ومدين وتسأل هل يجوز العكس .

والجواب : إذا كان العكس بنصف الصورة فاقـل وكان التصوير للضرورة وكنت كارهاً لذلك اولا ماذكر فالمسالة تكون في حقك أخف من غيرك ، والفقهاء صرحوا بانه إذا أزيل من الصورة مالا تبقى معه الحياة فلا باس . ولعل هذا بمثابة تصوير النصف فاقل ، ونظرا لما ذكرته عن حالتك أرجو أن لا باس بذلك . والسلام .

مفتي البلاد السعودية

(ص – ف – ١٥٥٨ – ١ في ١٢ – ٦ – ٨٤ هـ) .

(١٠٧ – س : واذا احتاج الانسان الى سفر وكان لا بد من تصويره)

ج :– إذا كان لحاجة هامة ولاسيما في الدين كالحج والهجرة وكان كارهاً لتصويره .

ومن قال لايحج لأجل أنه لا يحج إلا إذا صور فهو غلطان ، فإن المحرمات درجات ، وهو ما صور فلا تتناوله اللعنة . ونحن

حين سافرنا إلى مصر جاءنا كتاب من الملك عبد العزيز أرسله معنا إلى مصر فيه بيان السماح عن التصوير لأمر أظنه قال سياسي واستصحبناه إلى مصر ولم نُصور.

فالحاصل أنه إذا كان به مرض وكان لابد من علاجه أو كان سفره لخير كثير في الدين . فهذا من ارتكاب احدى المفسدتين لتفويت أكبرهما . (تقرير)

س ـ لو عقدتم مؤتمراً في مكة لبيان هذا ، وكذلك سائر شؤون الإسلام ؟

ج ـ على اقرار الأوثان ؟ لو نعلم أن فيه مصلحة لمشينا إلى مكة حفاة . (تقرير)

(١٠٨ ـ دخول المساجد بالصور وحملها في الصلاة وخارجها ، واذا كانت تداس وتمتهن

المسالة الثانية (١) سؤالك عن استعمال الصور وحكم التصوير؟

والجواب : لا يخفى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تصوير ذوات الأرواح من آدميين وغيرهم ، ولعن المصورين ، واخبر أنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة ورد بذلك جملة أحاديث صحيحة حتى عد التصوير من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار . فهذا حكم التصوير .

واما حكم استعمال الصور فقد صرح الفقهاء رحمهم الله بانه يحرم استعمال كل صورة من ذوات الأرواح سواء كانت في المساجد أو خارجها ، لكن لا يخفى ان الاستهانة بحرمات الله

---

(١) أما المسئلة الأولى فهي عن حكم الصلاة في الطائرة وهي في الجو .

واستعمال الصور في بيوت الله أشد تحريما واغلظ جرما ، واما استعما لها أو حملها حال اداء الصلاة فهو أشد جرأة والعياذ بالله .

ثم ان العلماء رحمهم الله فصلوا فيما إذا ابتلي الإنسان بشيء فيه صور ، وقالوا إذا كان بحالة تهان فيها الصورة كأن تكون في بساط ونحوه مما يطرح على الأرض ويداس ففي مثل هذه الحال رخصوا فيه للحاجة : ولما ورد في هذا الباب (١) ولأن الصور تهان بوضعها على الأرض ودوسها بالأقدام .

مفتي البلاد السعودية

(ص ـ ف ١٢٢١ ـ ١ في ٢٥ ـ ٥ ـ ١٣٨٥ هـ)

(١٠٩ ـ ادخال الصحف التي فيها صور النساء الكاشفات العاريات البيوت هل هو جائز أم لا وهل صاحب المنزل يرتكب جريمة)

وجواب المسالة الخامسة (٢) : لا يجوز ادخال البيوت الصحف المذكورة في السؤال ، وفاعل ذلك مرتكب جريمة .

(ص ـ ف ـ ٦٠٨ في ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٧٦ هـ) .

(١١٠ ـ س : هل قوله « لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب » عام تدخل فيه الحفظة أم لا ؟)

ج :ـ الظاهر أنهم لا يدخلون فيه . (تقرير)

(١١١ ـ س : الكتاب الذي فيه الصور ؟)

ج :ـ يجب طمس الصور إذا لم تكن مقصودة مثل الجارية

---

(١) وتقدم قوله : « ومر بالستر فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطـآن » .

(٢) من أسئلة صالح بن سالم بامحفوظ . أولها في نواقض الوضوء .

المغنية تقوم ساذجة ، وان كانت تزيد في ثمنه فلا يجوز أخذ الثمن عنها . فإذا كان يساوي ثلاثة بالصور وبدونها بريالين فلا يجوز أخذ زائد عن الريالين.. (تقرير)

(١١٢ ـ سئل عن اقتناء المنجد مع ما فيه من الصور ؟)

ج :- يتتبع الصور التي فيه ويطمسها ويستعمله . (تقرير) (١)هـ

(١١٣ ـ س : اذا كانت الصور في فرش ؟)

ج :- ليست مقصودة ، الا ان كانت الصورة تزيد في الثمن فإذا باعها فيلغى الثمن الزائد . لأن الزيادة في مقابلة الحرام كالأمة المغنية .

فإذا كانت في فراش فتغطى بشيء ، ويكفي فيها إذا كانت في فراش نفيس أن تقطع الرقبة ، فإذا قطعت بشيء بمقدار خط قليل بمقدار الرقبة فهذا يكفي وان كانت موجودة . اذا وجد منظر كانه مذبوح فهذا اهانة لها كالجلوس على الفرش ، و لهذا تجد الصور اليوم للمعظمين لو يبصق عليها غار من هي عنده .

(تقرير) (٢)

(حماية المصطفى لحمى التوحيد)

(١١٤ ـ س : سيدنا محمد ؟)

ج :- للعلماء فيها كلام . والصحيح أنه لا محذور فيها ، لكن

---

(١) وتأتي فتوى حول المنجد في آخر الكتاب ان شاء الله .

(٢) وانظر بقية استعمال الصور في شروط الصلاة ، وحكم اتلافها في باب الغضب . وتصوير الانسان بصور بهيمة وجعل ذيل له للسخرية والاستهزاء في مسائل فروع الاعتقاد برقم (١٨١ ، ٨٤/١١/٢٢ هـ) وتصوير النساء السافرات العاريات في الجرائد في رسالة النكاح برقم (٥٣٠٥ في ٨٨/١٠/١١ هـ) وتقدمت فتوى في تصوير ضريح عبد القادر الجيلاني وصورة البراق وصورة جبريل برقم (٢٥٧٤ في ٨٦/٦/٢٥ هـ) .

مالراجح ؟ الراجح تركها لأجل مجيئها في النصوص « مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » . (تقرير)

(١١٥ ـ س : ما هو الجمع بين قوله « السيد الله » وقوله : « أنا سيد ولد آدم »)

ج :ـ الجمع أنه منع من هذا الذي هو جائز حماية لحمى التوحيد . والثاني قاله على وجه التحدث بنعمة الله . أما التحريم والله أعلم ـ فبالنسبة إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم . (تقرير)

(١١٦ ـ س : هل هنا فرق بين المواجهة وغيرها ؟)

ج : مراد المصنف يرجع إلى المواجهة. (تقرير مسائل التوحيد)

(١١٧ ـ س : قول يا سيدي فلان ؟)

ج :ـ ما ينبغي . اليس في رسول الله أسوة حسنة اذ قال وهو سيد الخلق : « السَّيِّدُ اللهُ » ؟ (تقرير)

(١١٨ ـ س : قوله : مولاي فلان ؟)

ج :ـ ما ينبغي . (تقرير)

(١١٩ ـ س : رسول السلام ؟)

ج :ـ اذا قيل في مبتدع كلمة تفخيم فلا تجوز ؛ فضلا عن أن تقال لكافر . حتى المستقيم لا تجوز . واضافتها إلى السلام قبيحة جدا ؛ فرسل الله هم رسل السلامة فى الدنيا والآخرة من جميع المحاذير . الا أن القصود تؤثر فى الألفاظ . الذي يقول ذلك ويقصد ويعلم غير . فالناس متفاوتون في أشياء أُخر غير اللفظ بالنسبة إلى الجهل وعدمه ، وبالنسبة إلى القصد وعدمه . والمنع يتفاوت في الغلظ والخفة بحسب هذه الامور . (تقرير)

القِسْمُ الثَّالِثُ

وَحْدَانِيَّةُ الصِّفَاتِ



(١٢٠ ـ أصول الدين ماذا يراد بها ، والمنطق ، والكلام)

فى هذه الأزمان المسمى « أصول الدين » هو ما يتعلق بالكلام فى العقائد ، وأكثر ما يطلقونه على مايرجع إلى أساسات وأقوال المنطقيين ، وان كان قد يلم به أدلة لكن لاتذكر هناك الا إذا وافقت لمعتقدهم ومُقَلَّدِهِم . المنطق والكلام يذكر عند الحاجة اليه ، وليس كل ما يقررونه في المنطق باطلا ، بل المراد أنه ليس معصوماً وفيه زلل ، وليس المراد أنها وجدت لابطال كل حق ، انما وضعوه ليصرفوا به الحق الذي لم يقبلوه إما زندقة أو جهلا منهم . ففيه شيْ حق ويقرر عند الحاجة اليه ، لكن هو شبه الاعتضاد لا الاعتماد . وأما أهله فهو المعتمد عندهم والنصوص شبه المعتضد ، فهي عندهم ليست من خبر الآحاد بل هذبتها القرائح وأوصلته إلى أن يكون كذا وكذا . (١) .

الأشعري وشيخ الإسلام وابن القيم يستعملون أشياء من هذا عند الحاجة اليها لاناس شاع عندهم وذاع ذكر المقدمات وأشياء ولو كان الزمن مثل زمن الصحابة لما احتاج إلى هذا ، ولكن هذا توسع في الرد على المبتدعة وأشياء فى نفسها حق وقليلة وليس ايثارا لها ولا يفهم ممن ذكروها أنها أقدم من النصوص وانما تذكر لمزيد التفهم . (تقرير الحموية)

(١) انظر الرد على المنطقيين لابن تيمية .

(افتراق الأمة وتسليط الأشرار)

(١٢١ ـ س : حديث « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة .. » الخ هل يدل على ان هذه الأمة اشر من غيرها من الأمم كاليهود والنصارى ؟)

ج :ـ هذا لا يدل على أن هذه الامة أشر من غيرها من الأمم ، بل فيه بيان أن ما يوجد من الافتراق في تلك الأمم يوجد في هذه الأمة مثله في الافتراق وأكثر .(١) (تقرير)

(١٢٢ ـ (وان جندنا لهم الغالبون)

هذه صيغة حصر تحصر جميع أنواع الغلب . ولا نظن أنه لا يمكن تسلط أهل الشر في هذه الأزمان ، فإنه بسبب اضاعته والا فدين رب العالمين محفوظ ، حتى إنه يحفظ من يقوم به . ولا نظن أنه يرد عليه إدالة أهل الباطل بعض الأحيان فإنه تمحيص ورفعة لأهل الحق ، وغرور لأهل الباطل . (تقرير)

(عقائد الناس في الصفات)

(١٢٣ ـ س : هل أكثر اتباع الأئمة الأربعة تأولوا نصوص الصفات ؟)

ج :ـ نعم وغيرهم ، وكذلك بعض المنتسبين إلى الحديث أيضاً . فالحق هو الحق . وأهل الحديث المحض الحقيقة مادخل عليهم شيء من ذلك ، وكذلك الحنبلية الحقيقة والشافعية الحقيقة مادخل عليهم الا مالا يسلم منه الا معصوم . والذين ينتسبون إلى الحديث في هذا الزمن تعدوا الجادة وتكلموا فى الأئمة ووقعوا فى جهل وهوى . والا من المعلوم أن فى المنتسبين إلى المذاهب أشياء فى الفقه وفى الاعتقادات . (تقرير)

---

(١) قلت : والمراد بالأمة في الحديث أمة الاجابة المسلمين ، لا أمة الدعوة فانها تشمل الوثنيين واليهود والنصارى الآن وغيرهم ، فافتراق الأمة المراد في الحديث هو بالبدع التي لا تخرجهم من الاسلام كبدعة المرجئة ، والقدرية ، والخوارج ، والرافضة ، والجهمية .

أما الوثنيون من هؤلاء أو غيرهم فلا يدخلون في الفرق الاسلامية ولا المذاهب الاسلامية ، وكذلك النصارى واليهود والمجوس ليسوا من أمة محمد.

(١٢٤ ـ طعن الأحناف على أبى مطيع والفقه الأكبر)

العجيب والمصيبة أن المتأخرين من الأحناف يطعنون فى أبي مطيع ، وينكرون الْمُؤَلَّفَ ، وهذا كله من متأخري الأحناف الذين غرقوا في البدع كما غرق غيرهم ، فإن أهل هذا المذهب دخل عليهم من مذهب الأشاعرة فى الصفات . (تقرير الوكالة) .

(١٢٥ ـ الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفارينى)

الأمر كما ذكر (١) فى كثير من الوجوه .أما في بعض الوجوه فلا ، فانه دخلها من عقائد الأشعرية مادخلها ، دخلت عليه كما دخلت على غيره . (٢) (تقرير) .

(١٢٦ ـ قول شارع الزاد في معنى «الرحمن الرحيم» : الموصوف بكمال الانعام أو بارادة ذلك

هذا جرى فيه الشارح على آثار الشراح ، وهذا من اعتقـاد الأشاعرة ، ومن المعلوم انه شعبة من المذهب الجهمي الوبي . وقد اشتهر في النفي مذاهب أربعة : المعتزلة ، والأشاعرة ، والجهمية ، والماتريدية . والماتريدية قريبة من الأشعرية إلا أن بينهما فروق مذكورة فى مواضعها .

الجهمية ينفون جميع الأسماء والصفات ولا يثبتون شيئا أو يثبتون «القادر» لأن مذهب جهم الجبر. وهم زعموا التنزيه فلجئوا إلى التشبيه ، فلما تصوروا ذلك واعتقدوه كذبوا الرسول ولجئوا الى التعطيل ، فوقعوا في تشبيه أكثر من الأول .

---

(١) اي في تسميتها .

(٢) قلت : وقد علق عليها والدي رحمه الله وبين ما فيها من اخطاء وسماه « حاشية الدرة المضية » وطبع .

والأشاعرة أثبتوا سبعاً ، وقالوا فى البقية انها اخبار آحاد ونحو ذلك .

ثم الاشاعرة في مسلكهم الردي فى النصو ص يقال لهم يلزمكم فيما صرتم إليه ، فإن قالوا : ارادة مثل ارادة المخلوق. قيل : شبهتم ، وان قالوا : ارادة تليق بجلال الله . قيل لهم : وكذلك قولوا فى الرحمة واثبتوا نصوص الكتاب والسنة . وكذلك يقال في سائر الصفات . والحق ماعليه أهل السنة وهو اثبات الصفات حقيقة مع قطعهم ان الجميع لا يماثل صفات المخلوقين . (تقرير)

(١٢٧ ــ مذهب الواقفة)

ونعرف غلطة فى « المجلة »(١) وهى ترجع إلى تصويب الواقفة وهو غلط . معلوم ان وقت النبي والصحابة ما وجد من خاض فى الصفات ، ولما وقع الخوض فيها بامر باطل احتيج للرد عليهم فلو سكت عنه لانتقض الدين كله ، فالضرورة دعت إليه كما ذكر الامام أحمد (٢) . أما ابتداءً فلا . فيعرف أن كلامه غلط وباطل واضح ، فإن الواقفة شكوا فى الحقيقة . ومعلوم كلام الشيخ وخوضه فى بحور الكلام لأجل الرد عليهم . (تقرير العمدة)

(١٢٨ ــ قول صاحب اللمعة(٣) وجب الايمان به لفظا)

واما كلام صاحب اللمعة فهذه الكلمة مما لوحظ فى هذه العقيدة ، وقد لوحظ فيها عدة كلمات اخذت على المصنف ،

---

(١) التي سئل عن عبارة فيها .
(٢) في رده على الزنادقة والجهمية .
(٣) لمعة الاعتقاد لموفق الدين بن قدامة المتوفي ٦٣٠ هـ .

إذ لا يخفى ان مذهب أهل السنة والجماعة هو الايمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظاً ومعنى ، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز ، وان لها معاني حقيقة تليق بجلال الله وعظمته . وادلة ذلك أكثر من أن تحصر . ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا اشكال ولا غموض ، فقد اخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئا من معاني هذه الآيات والأحاديث لأنها واضحة صريحة ، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة ، كما يروى عن مالك لما سئل عن قوله سبحانه : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (١) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . وكذلك يروى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك ، ويروى عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفا .

اماكنه الصفة وكيفيتها فلا يعلمه إلا الله سبحانه ، إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف ، فكما لا يعلم كيف هو – إلا هو – فكذلك صفاته . وهو معنى قول مالك : والكيف مجهول .

أما ماذكره في « اللمعة » فانه ينطبق على مذهب المفوضة وهو من شر المذاهب واخبثها . والمصنف رحمه الله إمام في السنة ومن أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة. والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

(ص – ف ٣٢٨ في ٢٨ – ٧ – ٨٥ هـ)

(١) سورة طه ٥ .

(١٢٩ ـ صنفان أفسدا الناس)

في الحقيقة ما أفسد الناس الا صنفان : المتكلمون في باب الصفات ، والخرافيون في باب العبادات • (تقرير الحموية)

(أسماء الله جل جلاله وصفاته)

(١٣٠ ـ القديم والأزلي)

الصحيح ان القديم ليس من أسماء الله ، وجاء في حديث اظنه ضعيفاً في سنن ابن ماجه (١) وجاء ماهو أكمل منه وأثبت وهو (الأوَّلُ) فقوله « القديم » بناءً على الحديث المذكور، فلا يثبت به فرع من الفروع، فضلا عن اثبات أصل من الاصول وهو أسماءُ الله .

والأزلي هذا يكفي عنه اسمه تعالى (الآخِرُ). (تقريرشرح الزاد) .

(١٣١ ـ س : الخالق الرازق هل هي أسماء مشتركة أو مختصة ؟)

ج :ـ الظاهر جنس اطلاق الخلق على المخلوق موجود، ولكنه ليس فاشيا كفشو الكريم والرحمن. (تقرير)

(١٣٢ ـ س : خلق النهضة ؟)

ج :ـ لغة هو صحيح . وأما شرعاً فاظنه لا يجوز شرعاً ، ولو قدر أنه ليس محرماً فالأدب أن يجتنب، مثل ماجاء في الحديث (٢) في الاستغاثة : « إنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي » انكر قوله: نستغيث برسول الله. (تقرير)

---

(١) في أبواب الدعاء ذكر القديم من التسعة والتسعين •
(٢) الذي رواه الطبراني •

(١٣٣ ـ س : ما تفسير قوله : (ألا انه بكل شيء محيط) (١) مع قوله : (على العرش استوى ؟) (٢)

ج :ـ هو سبحانه محيط بجميع خلقه علماً ، وغير علم أيضاً . وليس المراد أن فيه شيئا من مخلوقاته ، كمال الاحاطة لايلزم منها ذلك ، مثل ماني حديث ابن عباس : « مَا السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحمن إلاَّ كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ » الخردل هو الهباءُ أو حب نبات مشهور ـ قريب من حب الحرشاء . إذا عرفت هذا النعت سهل لك معنى (إنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) .

(تقرير الحموية)

(١٣٤ ـ س : جاء في بعض نقول الحموية الشائي الخ)

ج :ـ هذا اسم فاعل من شاء ، من الإخبار عن الله بلفظ الاسم لم يجعلها أسماء . (تقرير)

(١٣٥ ـ المفتي الأكبر ليس من أسماء الله)

واما الشق الثاني (٣) وهو قوله : ان الله هو المفتي الأكبر . فهذا الاطلاق غير صحيح ، ولم نسمع باحد من أهل العلم أطلق على الباري تعالى اسم « المفتي الأكبر » فليس من الأسماء الحسنى بلا شك . وأما إسناد الافتاء إليه تعالى فى القرآن بصيغة الفعل المقيد وهو قوله : (قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ) (٤) فلا اشكال فى ذلك ولكن لا يستلزم تسميته باسم المفتى الاكبر : فان باب الأفعال

(١) سورة فصلت ٥٤ ·
(٢) سورة طـه ٥ ·
(٣) تقدم الجواب على الشق الأول في التسمي بالمفتي الأكبر في الفتوى عدد ٩٤ وهذا هو الجواب عن الشق الثاني من السؤال وهو قوله مع أن الله هو المفتي الأكبر ·
(٤) سورة النساء ١٧٦ ·

أوسع من باب الأسماء كما بينه العلامة ابن القيم فى كتبه ، قال فى « مدارج السالكين ج ٣ ص ٤١٥ » فى الكلام على الواجد : واطلق الله على نفسه افعالا لم يتسم فيها باسم الفاعل كأراد وشاء واحدث ، ولم يسم بالمريد والشائي والمحدث ، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه ، فباب الأفعال أوسع من باب الاسماء. وقد أخطأ أقبح الخطإ من اشتق له من كل فعل اسماً ، وبلغ باسمائه زيادة على الالف، فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك . وكذلك باب الاخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به ، فانه يخبر عنه بانه شيْ وموجود ومذكور ومعلوم ومراد ولا يسمى بذلك نفسه . ومر ابن القيم في هذا البحث ـ إلى أن قال :

وهذا من دقيق فقه الأسماء الحسنى .

(ص ـ ف ـ ٨٧٩ ـ ١ في ٥ ـ ٤ ـ ١٣٨٥ هـ) .

(١٣٦ ـ س : جلالة الملك المعظم)

ج :ـ لا يظهر لي أن فيهما باساً ، لأن له جلالة تناسبه . (تقرير)

(١٣٧ ـ س : الأجـل)

ج :ـ لا يجوز . (تقرير)

(١٣٨ ـ س : العزيز)

ج : ما ينبغي ، الا أن قال عزيز الجناب فهذا ظاهر (تقرير الواسطية) .

(١٣٩ ـ س : لك البقاء ، ولك الدوام

أدام الله وجودك ، أدوام الله بقاءك ، أطال الله بقاءك ، أطال الله عمرك ،

ج :ـ البقاء لله (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) المخلوق ماله بقاء،

ولا له دوام . فاذا قال انسان لانسان : لك البقاءُ ودمت كذا فهذا مما لايجوز ، البقاءُ من صفات الله ، فاذا أُسند إلى انسان فهو من الشرك .

لعلك تقول : الذي انحنى أو قال لك البقاءُ مشرك ؟

قيل لا ، لأنها كثيراً ماتصدر من جهال وعوام ؛ والجهل يمنع الحكم ، لأن فيها شيئا من الغموض .

أطال الله بقاءك وأطال الله عمرك لا بأس بهما . أدام الله وجودك أدام الله بقاءك لا يجوز .

والجملة الاسمية أغلظ . (تقرير)

(١٤٠ ــ س : قول بعض العامة تباركت علينا يا فلان أو يا فلان تبارك علينا ؟)

ج :ــ هذا لا يجوز ، فهو تعالى المبارك ، والعبد هو المبارك . وقول ابن عباس (تَبَارَكَ اللهُ) تعاظم يريد أنه مثله في الدلالة على المبالغة والبركة هي دوام الخير وكثرته ، ولا خير أكثر وأدوم من خيره سبحانه وتعالى ، والخلق يكون فى بعضهم شيءٌ ولايبلغ النهاية . فيقال : مبارك ، أو فيه بركة ، وشبه ذلك .

(تقرير صلاة التطوع)

(١٤١ ــ س : انه على ما يشاء قدير)

ج :ــ الأولى أن يطلق ويقال : ان الله على كل شيءٍ قدير ، لشمول قدرة الله جل جلاله لما يشاؤه ولما لا يشاؤه .

(ص ــ ف ــ ٣٠٩ في ٣ ــ ٢ ــ ٧٩ هـ) .

وقد غلط من نفى قدرته على مالا يشاؤه ، ومن الحجة عليهم

قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ) الآية . (١) ويكثر ذكر هذه العبارة في تفسير ابن كثير رحمه الله . (تقرير)

(١٤٢ ـ المشيئة)

لم ترد مستعملة في الدينية انما جاءت مستعملة في الكونية

فلا تنقسم ، ولا أعلم أنها تنقسم ، بخلاف الارادة . (٢)

(تقرير)

(١٤٣ ـ س : عد الباقلانى الغضب والرضا من الصفات الذاتية التي لم يزل موصوفا بها)

ج :- يريد جنسها كما تقدم نحو هذا في العلم والارادة . وهكذا كل ماهو متعلق بالمشيئة والارادة كالكلام .(تقرير الحموية)

(١٤٤ ـ س : اللعن ؟)

ج :- يجيء في النصوص من لَعْنِ الله مَنْ لَعَنَ . فتفسيره عند كثير هو الطرد والابعاد عن مظان الرحمة . وهذا من التفسير باللازم ، والا فلا مانع من وقوعه من الله لفظاً كما قاله شيخ الاسلام ، فان الله يلعن من يستحق اللعن ، فاذا لعن الله أحدا هذا اللعن فمن المعلوم مايترتب على ذلك من الطرد والابعاد عن مظان الرحمة . (تقرير)

---

(١) سورة الأنعام ٦٥ .

(٢) فانها تنقسم الى ارادة كونية وارادة شرعية فمن الأول (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) ومن الثاني قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر) .

(١٤٥ ـ اللهم تصدق علينا)

بعض يقول : الصدقة لا تسمى صدقة الا ممن يريد عائدة ولعل الأقوى الجواز . والمسالة فيها خلاف ، والأمر في هذا سهل وفي النصوص كلمات ترادف الصدقة : اللهم احسن الينا بكذا . اللهم أفضل علينا بكذا . (تقرير)

(١٤٦ ـ « فان الله لا يمل حتى تملوا ») (١)

من نصوص الصفات ، وهذا على وجه يليق بالباري لا نقص فيه ، كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر . (تقرير)

(١٤٧ ـ س : اذا قال : الله معشوق لفلان ؟)

ج :ـ غلط ، لأن العشق فيه التجني (تقرير)

س :ـ أقول : اصفه بالعشق وانزهه عما لا يليق به ؟

ج :ـ أجل تقول كل مافيه نقص هذا القول ؟! لا . (تقرير)

(الاستواء بذاته)

(١٤٨ ـ وانه استواء الذات على العرش ـ عبارة عبد القادر الجيلاني)

ج :ـ يعني الاستواء الحقيقي . يصرح كثير من العلماء المشاهير والأئمة الكبار بلفظ الذات ، وبعض من أهل السنة يمتنع من التصريح بها ، وكل على خير . فالذين نطقوا بها أرادوا التجرد والبعد عن رائحة التاويل الذي هو التعطيل ، فان قوما قد يطلقونها ولا يستعملون التاويل ويريدون أنه لا يلزم استواء الذات ، فلذلك يصرح من يصرح بلفظ الذات . والآخرون رأوا

---

(١) أول الحديث « اكلفوا من العمل ما تطيقون » وآخره « وان أحب العمل الى الله تعالى أدومه وان قل » أخرجه أحمد والنسائي عن عائشة .

أن هذا الباب توقيفي. وهؤلاء مغزاهم حق ، واولئك كذلك . فهؤلاء لهم فائدة في الاعتقاد ، وسبب هدى العباد ، وصار أتم في الاثبات . والآخرون ارادوا استعمال اللفظ وان لايزيدوا على اللفظ . والحاجة اذا دعت إلى ذكر شيئ في هذا الباب من دفع الضلال والبدع أتي بشيئ من ذلك ولا مانع ، أفيكون مستوياً بغير ذاته . فإذا تركت هذه اللفظة فتاركها على جادة ، ولكن يشترط أن يكون معهم . (تقرير)

(١٤٩ ـ سئل عن قوله : بلا مماسه ؟)

فاجاب : هذا الأولى تركه ، فان ما نطق به الكتاب والسنة والقول بانه على مايليق أولى . (تقرير شرح الطحاوية)(١)

(١٥٠ ـ قول مالك : الاستواء معلوم . هل مراده معلوم عند الله)

ج :ـ مراده معلوم للخلق وللعلماء ، ولذلك فرق بين الأمرين : المعنى ، والكيف . أما الذين يقولون عن لفظة « الاستواء معلوم » عند الله فهم أهل التحريف الجهال . (تقرير)

(١٥١ ـ س : روى ابن جرير عن ابن عباس (كرسيه) علمه

ج :ـ قد ينزع به بعض المبتدعة ، لكن يحتاج إلى ذكر السند فانه لم يشترط صحة ماروواه ، وذلك انه صح عن ابن عباس انه موضع القدمين ، فيكون الأول وَهْمٌ على ابن عباس ، فابن عباس وغيره والأحاديث كلها مثبتة للكرسي . وأيضاً سياق الآية لا يساعد القائل : علمه . (تقرير الحموية)

---

(١) قلت وانظر بسط ذلك في (نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ـ الجزء الثاني ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ) .

(١٥٢ ـ س : النزول الى انسماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ؟)

ج :ـ يحتاج إلى النظر فى حديثه هل تقوم به حجة أم لا ، ونقل ابن تيمية له عن هؤلاء حكاية عن جنس معتقدهم ؛ لا أن كل واحد لا ينزل ولا فى كلمة واحدة ، لكن الامور المبتدعة ليس لهم منها نصيب . (تقرير الحموية)

(١٥٣ ـ (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (ونحن أقرب اليه منكم)

شيخ الاسلام وجماعة يقولو ن انه قرب الملائكة لا قرب الذات . والأقرب ـ والله أعلم ـ قول من قال قرب الملائكة كما يدل عليه السياق ، ونصوص الاستواء مؤيدة لذلك .

وصرح الشيخ وتلميذه بأنه لم يرِدِ القُربُ العام فى النصوص . أما ما يقتضيه كمال قدرته وكمال معيته اللائقة بجلال الله وعظمته فهو شيٌ معلوم معروف . (تقرير)

(١٥٤ ـ ثم دنا فتدلى)

استدل بها على القرب العام ، ولكن المعروف الصحيح أن الضمائر عائدة إلى جبريل عليه السلام . وهذا غير مافى حديث الاسراء (١) . (تقرير)

(١٥٥ ـ س : اذا نزل ربنا جل جلاله لفصل القضاء بين العباد هل نعلم كيفيته ؟)

ج :ـ لا . ألخلق أعجز عن أن يعلموا كيفيته . والآية الكريمة (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) عامة فى الدنيا والآخرة ، ورؤيته تعالى

---

(١) الذي ساقه البخاري في كتاب التوحيد ، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه « ودنا رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله اليه فيما يوحى خمسين صلاة » ... الخ

أعظم لذة أهل الجنة بالنسبة إلى المرئيات ومع ذلك لا يحاط به رؤية . أنت ترى القمر ولا تحيط بتفاصيله مع أن رؤيته يضرب بها المثل . (تقرير الحموية)

(١٥٦ ـ س : الحركة والكلام فيها ، وكونه يخلو منه العرش اذا نزل أولا ٠)

ج : ـ الأولى العدول عن اللفظ الذي مثل هذا إلى ماكان مالوفاً مثل أن يقال : على مايليق بجلال الله وعظمته ونحو هذا . والكلام في كونه يخلو منه ، أو لا . الأولى اثبات النزول على مايليق بجلال الله وعظمته وثبوت الكمال ولوازمه . وهذا محكي فيه قولان .(١)

(تقرير الطحاوية)

(١٥٧ ـ س : قول بعض السلف : معهم بعلمه ؟)

ج : ـ إذا جاءت هذه الكلمة فهي تفسير للمعية بالمقتضى ليست تفسيراً لحقيقة الكلمة . والذي يحمل ويحدو على التفسير بهذا أن المنازع في هذا المبتدعة الذين يقولون انه مختلط بهم ، فياتي البعض من السلف بالمراد بالسياق وهو أنه بكمال علمه ، ولكن لا يريدون أن كلمة (مع) مداو لها بكل شيءٌ عليم ، بل اجتمعت معها فى العلم وزادت المعية بالمعنى وهو كونه معهم ، فتفسيرها بالمقتضى لا يدل على أن معناها باطل : فالكل حق ، ولا يثبت ماسيق الشيءُ من أجله الا من أجل ماسيق ، لا يثبت

---

(١) أنظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج ٣٦ ص ٩٤ ٠

المدلول الا بعد ثبوت الدليل ، فلا يثبت العلم إلا بعد ثبوت المعية - وهي المقارنة المطلقة - وهي تختلف باختلاف مواردها ، فقد يكون الشيء مع الشيء وبينهما من المسافة الشيء الكثير . فمعية الله شيء ، ومعية الخلق شيء ، ومعية الخلق بعضهم مع بعض شيء . (تقرير الحموية)

ولهذا شيخ الاسلام في عقيدته الاخرى المباركة المختصرة (١) بين أن قوله : (مَعَهُمْ) حق على حقيقته . فمن فسرها من السلف بالمقتضى فلحاجة دعت إلى ذلك وهي الرد على أهل الحلول الجهمية الذين ينكرون العلو كما تقدم . والقرآن يفسر بالمطابقة وبالمفهوم والاستلزام والمقتضى وغير ذلك من الدلالات . وهؤلاء العلماء الذين روي عنهم التفسير بالمقتضى لا ينكرون المعية بل هي عندهم كالشمس . (تقرير الحموية ايضاً)

(كــلام الله)

(١٥٨ - س : قول بعضهم كلام الله قديم ؟)

ج :- هذه جاءت في كلام بعض المشاهير كالموفق وهي ذهول والا فهو الأول بصفاته . والذي تنطبق عليه النصوص أن يقال: قديم النوع ، حادث الآحاد . وليس المراد بالحدوث الخلق ، بل وجود ماكان قبلُ غير موجود . فالله كَلَّمَ ، وَيُكَلِّمُ أهل الجنة . وأي شيء في هذا ؟! بل هذا من لازم الكمال والحياة . فالحاصل أن الصواب في هذا الباب أنه أول النوع حادث الآحاد . وأول النوع أسلم من قديم النوع .

---

(١) العقيدة الواسطية .

ونعرف الفرق بين القرآن قديم فانه باطل بحت وبين بكلام قديم فانه يحمل على الأَولية ، لكن عبارة السلف في ذلك أحسن : لم يزل متكلما اذا شاء . أما اطلاق أن الله متكلم مريد فالظاهر أن الشيخ انتقد على الأَصفهاني ـ هذا الاطلاق (١) ليس متكلم مطلق بل اذا شاء . وعبارة السلف : لم يزل الله متكلما اذا شاء .

(تقرير الحموية)

(١٥٩ ـ الجواب الواضح المستقيم)

في التحقيق
في كيفية انزال القرآن الكريم
(أو)
« نقد قول السيوطي في الاتقان : ان جبريل
أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به الى محمد »

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

الحمد لله الذي أَرسل رسوله با لهدى ودين الحق ليظهره على كل دين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأَشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله وخيرته من بريته أَجمعين ، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأَصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين . وسلم تسليما كثيراً .

أَما بعد : فقد سالني من تعينت اجابته عن ما وقع في « كتاب الاتقان للسيوطي » في بحث كيفية انزال القرآن الكريم حاكياً

---

(١) قال في شرح العقيدة الاصفهانية : وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم فان هذين الاسمين لم يردا في القرآن ولا في أسماء الله الحسنى الى أن قال : وأما الكلام والارادة فلما كان جنسه ينقسم الى محمود ومذموم .. جائت النصوص بما يدل على الكلام المحمود والارادة المحمودة . الخ ...

له فى جملة اقوال من غير رد له ولا انكار من أن جبريل عليه السلام أخذه من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد صلى الله عليه وسلم : هل هذا من أقوال أهل السنة والجماعة ، ومما ثبت عن سلف هذه الأمة وأئمتها ، أو هو من أقوال أهل البدع ، وما حقيقة ذلك ، وأي شيء ترجع إليه هذه المقالة . فاقول ومن الله أستمد الصواب ، وهو حسبي ونعم الوكيل :

هذه « المقالة » اغتر بها كثير من الجهلة وراجت عليهم .

والسيوطي رحمه الله مع طول باعه وسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته ليس ممن يعتمد عليه في مثل هذه الأصول العظيمة . وهذه « المقالة » مبنية على أصل فاسد ، وهو القول بخلق القرآن ، وهذه هي مقالة الجمهمية والمعتزلة ومن نحى نحوهم . وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها انكار أن يكون الله متكلماً حقيقة ، ويلزم هذه المقالة من الكفر والالحاد والزندقة وانكار الرسالة ووصف الله تعالى بالخرس وتشبيهه بآلهة المشركين الاصنام التي لا تنطق وغير ذلك من المحاذير الكفرية مايعرفه أهل العلم

فان الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة ان الله تعالى لم يزل متكلماً اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، وان جبريل عليه السلام سمع القرآن الكريم من الله تعالى ، وبلغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول : خلقه فى اللوح المحفوظ ، وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح المحفوظ ، وجاء به إلى محمد صلى الله عليه وسلم . ومنهم من يقول : خلقه في جبريل . ومنهم من يقول : خلقه في محمد ، إلى غير ذلك من أقوا لهم .

والأدلة لأهل السنة والجماعة على هـذا الأصل من الكتـاب والسنة والمعقول كثيرة جدا ، قال تعالى :

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) (١)

وقال تعالى : (حمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ) (٢)

وقَالَ تعالى : (حمٓ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (٣)

وقَالَ تعالى : (الٓمٓ . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤) .

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) (٥) و(من) في هذه الآيات كلها لابتداء الغاية . واذا ضم ذلك إلى الآيات الدالة على أن الله متكلم حقيقة كقوله تعالى :

(وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً) (٦) (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ) (٧) (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ) (٨) يعنى القرآن ونحو ذلك من الآيات المثبتة . نسبة القرآن وغيره من كلام الله إلى الله نسبة قول وكلام له تعالى اتضح بذلك ابتداء القرآن من رب العالمين قولا ، ولم يبق أي لبس في أن القرآن سمعه جبريل من رب العالمين ، كما سمع موسى عليه السلام الكلام من الله تعالى حقيقة .

---

(١) سورة الانعام ١٤ .
(٢) سورة المؤمن ١ ـ ٣ .
(٣) سورة فصلت ١ ، ٢ .
(٤) سورة السجدة ١ ، ٢ .
(٥) سورة النحل ١٠١ .
(٦) سورة النساء ١٦٣ .
(٧) سورة البقرة ٢٥٣ .
(٨) سورة التوبة ٨ .

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يَقُولُ اللهُ تَعَالى يَوْمَ الْقِيامَةِ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِي بِصَوْت إن اللهَ يَأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إلى النَّار »

وأنا أسوق بعض ما وقفت عليه من كلام المحققين فى هــذه المسألة المشتمل على كثير من النصوص مع تقريرهم دلالتهـا أحسن تقرير . مما تقر به عيون الموحدين ، وينقمع به الجهلة من المبتدعة والملحدين ، ويكون أصلا في هذا الباب للمسترشدين مكتفياً بذلك عن سرد الأدلة . والله المستعان .

قال شيخ الاســلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته « كتاب مذهب السلف القويم ، في تحقيق مسالة كلام الله الكريم » (١) مانصه : « فصل » في بيان أن القرآن العظيم كلام الله العزيز العليم ؛ ليس شيءٌ منه كلاماً لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما . قال الله تعالى : (فَإذا قرأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . إنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُـلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُــوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِــهِ مُشْرِكُونَ . وَإذا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ واللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ . قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ . وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (٢) فامرد أن يقول (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) والضمير فى قوله:(نَزَّلَهُ) عائد

(١) وهذه الرسالة أعيد طبعها في مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٢ ص ١١٧ ـ ١٦٢ .

(٢) سورة النحل ٩٨ ـ ١٠٣ .

على « مَا » في قوله (بمَا يُنَزِّل) فالمراد به القرآن كما يدل عليه سياق الكلام . وقوله : (وَاللهُ أَعْلَمُ بمَا يُنَزِّلُ) فيه اخبار بانــه أنزله ، لكن ليس فى هذه اللفظة بيان أن روح القدس نزل به ولا أنه منزل منــه . ولفظ الانزال فى القرآن قد يرد مقيــداً بالانزال منه كنزول القرآن . وقد يرد مقيدا بالانزال من السماء ويراد به العلو فيتناول نزول المطر من السحاب ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك . وقد يرد مطلقاً فلا يختص بنوع من الانزال ، بل ربما يتناول الانزال من رؤوس الجبال كقوله تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) (١) والانزال من ظهور الحيوان كانزال الفحل الماء وغير ذلك . فقوله: (نَزَّلَــهُ رُوحُ الْقُدُس منْ رَبِّكَ) بيانا لنزول جبريل به من الله عز وجل ، فان روح القدس هنا هو جبريل بدليل قوله تعالى : (قُلْ مَنْ كَــانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بإذْن الله) (٢) وهو الروح الأمين كما فى قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (٣) وفى قوله (الأَمِينُ) دلالة على أنه مؤتمن على مـا أرسل به لايزيد فيه ولا ينقص ، فان الرسول الخائن قد يغير الرسالة كما قال تعالى فى صفته فى الآية الأخرى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُول كريم . ذِي قُوَّة عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِين . مُطَاع ثَمَّ أَمِين) (٤)

---

(١) سورة الحديد ٢٥ .
(٢) سورة البقرة ٩٧ .
(٣) سورة الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٥ .
(٤) سورة التكوير ١٩ ـ ٢١ .

وفي قوله : (مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ) دلالة على أمور : منها بطلان قول من يقول انه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول « الجهمية » الذين يقولون بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم ، فان السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة جهميا .

فان جهماً أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك ، فله في هذه البدعة مزيد المبالغة في النفي والابتداء لكثرة اظهار ذلك والدعوة اليه . وان كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك ؛ فان الجعد أول من أحدث ذلك في الاسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم النحر ، وقال : يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ؛ فاني مضح بالجعد بن درهم ؛ انه زعم بان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ، ثم نزل فذبحه .

ولكن المعتزلة وان وافقوا جهما في بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الايمان والقدر وبعض مسائل الصفات ايضاً ولا يبالغون في النفي مبالغته ، وجهم يقول ان الله لا يتكلم أو يقول انه متكلم بطريق المجاز ، واما المعتزلة فيقولون انه تكلم حقيقة ، لكن قولهم في المعنى هو قول جهم ، وجهم ينفي الأسماء أيضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة ، وأما جمهور المعتزلة فلا تنفي الاسماء

فالمقصود ان قوله : (مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ) فيه بيان انه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات ، و لهذا قال السلف : منه بدأ . أي

هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره كما قالت الخلقية .

ومنها أن قوله : (مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ) فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة ، وهذا القول أعظم كفراً وضلالا من الذي قبله .

ومنها أن هذه الآية ايضا تبطل قول من قال ان القرآن ليس منزل من الله بل مخلوق اما فى جبريل أو محمد أو جسم آخر غيرهما ، كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية الذين يقولون : القرآن العربي ليس هو كلام الله ، وانما كلامه المعنى القائم بذاته ، والقرآن العربي خاق ليدل على ذلك المعنى ، ثم إما أن يكون خلق في بعض الأجسام الهواء أو غيره ، أو الهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو ألهمه محمدا فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو يكون جبريل اخذه من اللوح المحفوظ أو غيره . فهذه الاقوال التي تقدمت هي تفريع على هذا القول ؛ فان هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أوّلاً قبل أن يصل الينا .

وهـذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في اثبات خلق القرآن العربي ، وكذلك التوراة العبرية ، ويفارقه من وجهين

« أحدهما » : ان أولئك يقولون ان المخلوق كلام الله ، وهؤلاء يقولون انه ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازا ، وهذا قول أئمتهم وجمهورهم وقالت طائفة من متاخريهم بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي ، لكن لفظ هذا الكلام ينقض أصلهم فى ابطال قيام الكلام بغير المتكلم به

ومع هـذا لا يقولون ان المخلوق كلام الله حقيقة كما يقوله المعتزلة مع قولهم انه كلامه حقيقة بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله وهو كلام حقيقة ، وهذا شر من قول المعتزلة ؛ وهذا حقيقة قول الجهمية ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة . لكن المعتزلة فى المعنى موافقون لهؤلاء وانما ينازعونهم فى اللفظ .

« الثاني » : ان هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته ، والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام . ومن هـذا الوجه الكلابية خير من الخلقية فى الظاهر ، ولكن جمهور الناس يقولون ان أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاما له حقيقة غير المخلوق ، فانهم يقولون انه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر ، ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة ، وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا ومنهم مـن قال هو خمـس معان ، وجمهور العقلاء الكثيرون يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام ، والعقلاءُ الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطئ واتفاق كما فى الأخبار المتواترة ، واما مع التواطئْ فقد يتفقون عـلى الكذب عمدا ، وقد يتفقون على جحد الضرورات وان لم يعلم كل منهم انه جاحـد للضرورة ولم يفهم حقيقة القـول الذي يعتقده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله ولمحبته لنصر ذلك القول ، كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم فسادها بالضرورة

وقال جمهور العقلاء : نحن اذا عربنا التوراة والانجيل لم يكن

معنى ذلك معنى القرآن بل معاني هذا ليست معانى هذا ، وكذلك معنى « قلْ هوَ اللهُ أحَدٌ » ليس هو معنى « تَبَّتْ يَدا أبيْ لَهَب » ولا معنى « آية الكرسي » معنى « آية الدَّين » . وقالوا : اذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئاً واحداً فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة ، فاعترف أئمة هذا القول بان هذا الالزام ليس لهم عنه جواب عقلي . ثم منهم من قال : الناس فى الصفات إما مثبت لها قائل بالتعدد ، وإما ناف لها ، وأما اثباتها واتحادها فخلاف الاجماع ، وهذه طريقة القاضي أبي بكر وابي المعالى وغيرهما ومنهم من اعترف بانه ليس له عنه جواب كابي الحسن الآمدي وغيره

والمقصود هنا أن هذه الآية تبين بطلان هذا القول ، كما تبين بطلان غيره ؛ فان قوله : (نَزَّلَه رُوْح الْقدس منْ رَبِّكَ) يقتضي نزول القرآن من ربه والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه ، بدليل قوله : (فَإذا قرأْتَ الْقرآن) وانما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجردة . وايضاً فضمير المفعول في قوله (نَزَّلَه) عائد إلى « مَا » في قوله (وَالله أَعْلم بمَا ينَزِّلُ) فالذي انزله الله هو الذي نزل به روح القدس . فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من غيره من الأعيان المخلوقة ولا نزله من نفسه . وايضاً فانه قال عقب هذه الآية : (وَلَقَدْ نَعْلم أَنَّهم يَقولونَ إنَّمَا يعَلِّمه بَشرٌ لسَان الَّذيْ يلْحِدْونَ إلَيْهِ أعْجَميٌ) الآية وهم كانوا يقولون انما يعلمه هذا القرآن العربي بشر ، لم يكونوا يقولون انما يعلمه بشر معانيه فقط بدليل قوله : (لسَان

الَّذيْ يلْحدوْنَ إِلَيْهِ أَعْجَمي وَهَذا لسَانٌ عرَبيٌ مبينٌ) فانه تعالى أبطل قول الكفار بان لسان الذي الحدوا إليه ـ فجعلوه هو الذي يعلم محمدا القرآن ـ لسان أعجمي والقرآن لسان عربي مبين فلو كان الكفار قالوا يعلمه معانيه فقط لم يكن هذا ردا لقولهم فان الانسان قد يتعلم من الأعجمي شيئا بلغة ذلك الأعجمي ويعبر عنه بعباراته . وقد اشتهر فى التفسير أن بعض الكفار كانوا يقولون هو تعلمه من شخص كان بمكة أعجمي قيل انه كان مولى لابن الحضرمي . واذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرا والله أبطل ذلك بان لسان ذاك أعجمي وهذا لسان عربي مبين علم أن روح القدس نزل باللسان العربي المبين وان محمدا لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه منه ولم يؤلفه هو ، وهذا بيان من الله أن القرآن العربي هو اللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله .

وكذلك قوله :(هوَ الَّذيْ أَنْزَلَ إِلَيْكمْ الْكتَابَ مفَصَّلًا) الآية (١) والكتاب اسم للكلام العربي بالضرورة والاتفاق فان الكلابية أو بعضهم يفرق بين كلام الله وكتاب الله ، فيقول كلام الله هو المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق ، وكتابه هو المنظوم المؤلف العربي وهو المخلوق . والقرآن يراد به تارة هذا وتارة هذا ، والله تعالى قد سمى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنا وكتاباً وكلاما فقال تعالى : (تِلْكَ آيَات الْقرْآن وَكتَاب مبين) (٢)

(١) سورة الانعام ١١٤ .

(٢) سورة النمل ٢

وقال (طسم . تلك آيات الكتاب المبين) (١) وقال (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) الآية (٢) فبين أن الذي سمعوه هوالقرآن وهو الكتاب ، وقال : (بل هو قرآن مجيد) الآية (٣) وقال : (إنه لقرآن كريم) الآية (٤) وقال : (يتلو صحفاً مطهرة) (٥) وقال : (والطور . وكتاب مسطور) الآية (٦) وقال : (ولو نزلنا عليك كتاباً) الآية (٧) لكن لفظ الكتاب قد يراد به المكتوب فيكون هو الكلام ، وقد يراد به ما يكتب فيه ، كقوله (إنه لقرآن كريم) الآية وقال : (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) (٨)

والمقصود هنا أن قوله : (هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) يتناول نزول القرآن العربي على كل قول ، وقد أخبر أن الذين آتاهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق اخبار مستشهد بهم لا مكذب لهم ، وقال انهم يعلمون ذلك ، لم يقل انهم يظنونه أو يقولونه . والعلم لا يكون الا حقاً مطابقاً للمعلوم بخلاف القول والظن الذي ينقسم إلى حق وباطل ، فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا من جبريل ولا محمد ولا غيرهما . واذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك فمن لم يقر بذلك من هذه الامة كان أهل الكتاب المقرون بذلك خيرا منه من هذا الوجه .

---

(١) سورة الشعراء ١ ، ٢ .
(٢) سورة الاحقاف ٢٩ .
(٣) سورة البروج ٢١ .
(٤) سورة الواقعة ٧٧ .
(٥) سورة البينة ٢ .
(٦) سورة الطور ١ ، ٢ .
(٧) سورة الانعام ٧ .
(٨) سورة الاسراء ١٣ .

وهذا لا ينافي ماجاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) انه أنزله إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفرقاً بحسب الحوادث . ولا ينافي انه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله ، كما قال تعالى : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) الآية وقال : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) الآية وقال (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) الآية (١) وقال (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) الآيــة (٢) . وكونه مكتوبــاً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله ، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل وغير ذلك ، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله ، والله تعالى يعلم ماكان ومالا يكون أن لو كان كيف كان يكون ، وهو سبحانه قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة وآثــار السلف ؛ ثم إنه يامر الملائكة بكتابتها بعدمـا يعملونها ، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابــة المتاخرة عنها فلا يكون بينهما تفاوت ، هكذا قال ابن عبــاس وغيره من السلف ، وهو حق . فإذا كان ما يخلقه بائنا عنه قد كتبه قبل أن يخلقه فكيف يستبعد أن يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل أن يرسلهم به .

ومن قال : ان جبريل أخذ القرآن عن الكتاب لم يسمعه من الله . كان هذا باطلا من وجوه :

---

(١) سورة عبس ١١ .
(٢) الزخرف ٤ .

منها أن يقال : إن الله تعالى كتب التوراة لموسى بيده فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه فيه

فإن كان محمد أخذه من جبريل وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة ومن قال إنه القى إلى جبريل معاني وأن جبريل عبر عنها بالكلام العربي فقوله يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهاماً، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى :

(وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي)(١) وقال : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ)(٢) وقد أوحى إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحي الذي يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلا من أخذ محمد القرآن عن جبريل؛ لأن جبريل الذي علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء؛ ولهذا زعم ابن عربي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء قال : لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول . فجعل أخذه وأخذ الملك الذي جاء إلى الرسول من معدن واحد وادعى أن أخذه عن الله أعلا من أخذ الرسول للقرآن ، ومعلوم أن هذا من أعظم الكفر وإن هذا القول من جنسه .

وأيضاً فالله تعالى يقول : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ) الآية (٣) فضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى إليهم . وهذا يدل على أمور : على أن الله يكلم عبده تكليما زائداً على الوحي الذي هو قسيم التكليم الخاص ؛ فإن لفظ

(١) سورة المائدة ١١١ .
(٢) سورة القصص ٧ .
(٣) سورة النساء ١٦٣ .

التكليم والوحي كل منهما ينقسم إلى عام وخاص ، والتكليم العام هو المقسوم في قوله (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً) الآية (١) والتكليم المطلق هو قسيم الوحي الخاص ليس قسماً منه ، وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاماً فيدخل فيه التكليم الخاص كما في قوله لموسى : (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) (٢) وقد يكون قسيم التكليم الخاص كما في سورة الشورى ؛ وهذا يبطل قول من يقول الكلام معنى واحد قائم بالذات فانه حينئذ لا فرق بين التكليم الذي خص به موسى والوحي العام الذي هو لآحاد العباد . ومثل هذا قوله في الآية الاخرى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) (٣) فدل على أن التكليم من وراء حجاب كما كلم موسى أمر غير الايحاء .

وأيضاً فقوله : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) وقوله : (حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) وقوله : (حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وامثال ذلك يدل على انه منزل من الله لا من غيره . وكذلك قوله تعالى : (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (٤) فانه يدل على انه مبلغ ما انزل اليه من ربه وانه مامور بتبليغ ذلك

وأيضاً فهم يقولون : انه معنى واحد . فان كان موسى سمع جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله ، وان كان قد سمع البعض

---

(١) سورة الشورى ٥١ .
(٢) سورة طه ١٣ .
(٣) سورة الشورى ٥١ .
(٤) سورة المائدة ٦٧ .

فقد استمع بعضه فقد تبعض وكلاهما ينقض قولهم ، فانهم يقولون انه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض ، فان كان ما سمعة موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله كان كل منهم علم جميع كلام الله ، وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع امره ، فيلزم أن يكون كل واحد ممن كلمه الله وأنزل عليه شيئاً من كلامه عالماً بجميع اخبار الله وأوامره ، وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان كان الواحد من هؤلاء إنما سمع بعضه فقد تبعض كلامه وذلك يناقض قولهم .

وأيضاً قوله : (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً) وقوله : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) (١) وقوله : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ) (٢) وقوله : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ) الآيات (٣) دليل على تكليم موسى ، والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة ، ومن قال انه يسمع فهو مكابر . ودليل على انه ناداه والنداء لا يكون الا صوتاً مسموعاً ، لا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا ، وقد قال تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) إلى قوله : (رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤)
وايضاً فقوله : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) (٥) وفي هذا دليل على انه حينئذ نودي ولم يناد قبل ذلك ، ولما فيها من معنى الظرف كما في قوله : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ الله

---

(١) سورة الاعراف ١٤٣ .
(٢) سورة مريم ٥٢ .
(٣) سورة القصص ٣٠ .
(٤) سورة النمل ٨ .
(٥) سورة طه ١١ .

يَدْعُوه) (١) ومثل هذا قوله : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (٢) (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُول مَاذَا أَجَبْتُم الْمُرْسَلِينَ) (٣) فانه وَقَّتَ النداء بظرف محدود ، فدل علــى أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره ، وجعل الظرف للنــداء لا يسمع النداءُ إلا فيه ومثل هذا قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّيْ جَاعِلٌ فِيْ الأَرْضِ خَلِيْفَةً) (٤) وقولــه : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ) (٥) وامثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين

فان الكلابيــة ومن وافقهم من أصحاب الأئمة الأربعــة يقولون : انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ، بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته . ومن هؤلاء من قال : انه معنى واحد لأن الحروف والاصوات متعاقبة يمتنع أن تكون قديمة . ومنهم من قال : بل الحروف والاصوات قديمة الاعيان وانها مترتبــة في مقارنة وجودها لم تزل ولا تزال قائمة بذاته . ومنهم من قــال : بل الحروف قديمــة الأعيــان بخلاف الأصوات . وكل هؤلاء يقولون: ان التكليم والنداء ليس إلا مجرد خلق ادراك فى المخلوق بحيث يسمع مالم يزل ولا يزال ، لا أنه يكون هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته ولا تكليم ، بل تكليمــه عندهم جعل العبد سامعاً لما كان موجودا قبل سمعه ، بمنزلة ما يجعل الأعمى بصيرا لما كان موجودا قبل رؤيته من غير احداث

(١) سورة الجن ١٩ .
(٢) سورة القصص ٦٢ .
(٣) سورة القصص ٦٥ .
(٤) سورة البقرة ٣٠ .
(٥) سورة البقرة ٣٤ .

شيء منفصل عنه ، فعندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم لا أنه حينئذ نودي ، ولهذا يقولون : انه يُسْمِعُ كلامَه لخلقه بدل قول الناس يُكَلِّمُ خلقه . وهؤلاء يردون على الخليقة الذين يقولون ان القرآن مخلوق ، ويقولون عن أنفسهم انهم أهـل السنة الموافقون للسلف الذين يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ، وليس قولهم قول السلف ، لكن قولهم أقرب إلى السلف من وجه . أما كون قولهم أقرب فلأنهم يقولون ان الله يتكلـم بمشيئته وقدرته ، وهذا قول السلف . وهؤلاء عندهم لا يقدر الله على شيء من كلامه فليس كلامه بمشيئته واختياره بل كلامـه عندهم كحياته ، وهم يقولون : الكلام عندنا صفة ذات لا صفة فعل . والخلقية يقولون : صفة فعل ، لا صفة ذات . ومذهب السلف أنه صفة فعل وصفة ذات معاً . فكل منهم موافق للسلف مـن وجه دون وجه .

ونظير هذا اختلافهم في افعاله تعالى ومسائل القدر ؛ فان المعتزلة يقولون انه يفعل لحكمة مقصودة وارادة الاحسان إلى العباد ، لكن لا يثبتون لفعله حكمة تعود إليه ، وأولئك يقولون لا يفعل لحكمة ولا لمقصود أصلا . فاولئك اثبتوا حكمة لكن لا تقوم به ، وهؤلاء لا يثبون له قصدا يتصف به ولا حكمة تعود إليه .

وكذلك في الكلام : أولئك أثبتوا كلاماً هو فعله لا يقوم به ، وهؤلاء يقولون مالا يقوم به لا يعود حكمه اليه . والفريقـان يمنعون ان تقـوم به حكمة مرادة له ، كما يمنع الفريقـان أن يقوم به كلام وفعل يريده . وقول أولئك أقرب إلى قول السلف والفقهاء اذ اثبتوا الحكمة والمصلحة في افعاله وأحكامه ، واثبتوا

كلاماً يتكلم به بقدرته ومشيئته . وقول هؤلاء أقرب إلى قول السلف اذ اثبتوا الصفات وقالوا لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذي لم يقم به أصلا ولا يعود اليه حكم من شيْ لم يقم به فلا يكون متكلماً بكلام لم يقم به ولا قديرا بقدرة لم تقم به.

فكل من المعتزلة والأشعرية في مسائل كلام الله وافعال الله وافقوا السلف والأئمة من وجه وخالفوهم من وجه ، وليس قول أحدهم قول السلف دون الآخر ، لكن الأشعرية في جنس مسائل الصفات والقدر أقرب إلى قول السلف والائمة من المعتزلة . انتهى .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه « الصواعق ج۲ ص ۲۹۳» : - فصل - : قول اتباع الرسل الذين تلقوا عنهم هذا الباب : اثبتوا لله صفة الكلام كما اثبتوا له سائر الصفات. ومحال قيام هذه الصفة بنفسها كما يقوله بعض المكابرين انه خلق الكلام لا في محل ، ومحال قيام هذه الصفة بنفسها كما يقوله المكابر الآخر انه خلق في محل فكان هو المتكلم دون المحل قالوا والكلام الحقيقي هو الذي يوجد بقدرة المتكلم وارادته قائماً به لا يعقل غير هذا ، وأما ما كان موجودا بدون قدرته ومشيئته وانه سمع منه فانه ليس بكلام له وانما هو مخلوق خلقه الله فيه ، فلو كان ما قام بالرب تعالى من الكلام غير متعلق بمشيئته بل يتكلم بغير اختياره لم يكن هذا هو الكلام المعهود ، بل هذا شيْ آخر غير ما يعرفه العقل ويشهد به الشرع ، قالوا

ولو لم يكن هناك الفاظ مسموعة حقيقة السمع لم يكن ثم صفة كلام البتة ، ولو كان عاجزا عن الكلام في الأزل لم يصر قادرا عليه فيما لم يزل ، فانه إذا كانت حاله قبل وبعد

سواء وهو لم يستفد صفة الكلام من غيره فمن المستحيل أن تتجدد له هذه الصفة بعد أن كان فاقداً لها بالكلية . وكذلك اثبات قدم عين كل فرد من أنواع الكلام وبقائه ازلا وابدا أو اقتران حروفه بعضها ببعض بحيث لا يسبق شيء منها لغيره لا يسيغه عقل ولا تقبله فطرة .

وقد دلت النصوص النبوية انه يتكلم اذا شاء بما شاء . وانه كلامه يسمع ، وان القرآن العزيز الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات عين كلامه حقاً ، لا تاليف ملك ولا بشر ، وانه سبحانه الذي قال بنفسه (الٓمٓصٓ) و (حٓمٓعٓسٓقٓ) (كٓهٰيٰعٓصٓ) وان القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به وليس بمخلوق ولا بعضه قديما وهو المعنى وبعضه مخلوقاً وهو الكلمات والحروف ولا بعضه كلامه وبعضه كلام غيره . ولا الفاظ القرآن وحروفه ترجمة ترجم بها جبريل أو محمد عليهما السلام عما قام بالرب من المعنى من غير أن يتكلم الله بها ، بل القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه تكلم الله به حقيقة .

والقرآن اسم لهذا النظم العربي الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين . فللرسولين منه مجرد التبليغ والأداء ، لا الوضع والانشاء ، كما يقوله أهل الزيغ والاعتداء . فكتاب الله عندهم غير كلامه : كتابه مخلوق ، وكلامه غير مخلوق . والقرآن ان أريد به الكتاب كان مخلوقاً ، وان أريد به الكلام كان غير مخلوق . وعندهم ان الذي قال السلف هو غير مخلوق هو عين القائم بالنفس . واما ما جاء به

الرسول وتلاه على الامة فمخلوق وهو عبارة عن ذلك المعنى .
وعندهم ان الله تعالى لم يكلم موسى وانما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالنفس من غير أن سمع منه كلمة واحدة . وما يقرأه القارئون ويتلوه التالون فهو عبارة عن ذلك المعنى وفرعوا على هذا الاصل فروعاً :

منها أن كلام الله لا يتكلم به غيره فانه عين القائم بنفسه ومحال قيامه بغيره فلم يتل احد قط كلام الله ولا قرأه .

ومنها أن هذا الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس كلام الله الا على سبيل المجاز .

ومنها أنه لا يقال ان الله تكلم ولا يتكلم ولا قال ولا يقول ولا خاطب ولا يخاطب ، فان هذه كلها أفعال ارادية تكون بالمشيئة وذلك المعنى صفة ازلية لا تتعلق بالمشيئة .

ومنها أنهم قالوا لا يجوز أن ينزل القرآن إلى الأرض . فالفاظ النزول لا حقيقة لشيء منها عندهم .

ومنها أن القرآن القديم لا نصف له ولا ربع ولا خمس ولا عشر ولا جزء له البتة .

ومنها أن معنى الأمر هو معنى النهي ومعنى الخبر والاستخبار وكل ذلك معنى واحد بالعين .

ومنها أن نفس التوراة هي نفس القرآن . ونفس الانجيل الزبور ، والاختلاف في التأويلات فقط .

ومنها أن هذا القرآن العربي تاليف جبريل ومحمد ، ومخلوق خلقه الله تعالى في اللوح المحفوظ فنزل به جبريل من اللوح لا من الله على الحقيقة كما هو معروف من أقوالهم .

ومنهـا أن ذلك المعنى القديم يجوز أن تتعلق به الادراكات الخمس فيسمع ويرى ويشم ويذاق ويلمس إلى غير ذلك مـن الفروع الباطلة سمعاً وعقلا وفطرة .

وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته ، كما دل على ان كلامه صفة قائمة بذاته ، وهي صفة ذات وفعل ، قال تعالى : (إنَّما قوْلُنا لشيْءٍ إذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فيكُونْ)(١)(فإذا) تخلص الفعل للاستقبال و (أَنْ) كذلك و (نقُوْل) فعـل دال على الحال والاستقبال و (كُنْ) حرفان يسبق أحدهما الآخر . فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح العقول والفطر . وكذلك قوله : (وَإذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قرْيَةً) الآية (٢) سـواء كان الأَمر هاهنا أمر تكويـن أو أمر تشريع فهو موجود بعد أن لم يكن . وكذلك قوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَة اسْجُدُوْا لِآدَمَ) (٣) وانما قال لهم اسجدوا بعد خلق آدم وتصويره . وكذلك قوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِيْ) الآيات كلها . فكم من برهان يدل على أن التكلم هو الخطاب وقع في ذلك الوقت . وكذلك قوله : (فَلَمَّا أَتَاهَـا نُودِيَ مِنْ شَاطِئ الْوَادِي الأَيمَن) والذي ناداه هو الذي قال له : (إنَّنيْ أَنَا اللهُ لَا إلهَ إلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) (٤) . وكذلك قوله : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُوْلُ) وقوله : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُـوْلُ

---

(١) سورة النحل ٤٠ .
(٢) سورة الاسراء ١٦ .
(٣) سورة الاعراف ١١ .
(٤) سورة طـه ١٤ .

لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)(١) وقوله : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ) الآية (٢) ومحال أن يقول سبحانه لجهنم (هَلْ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد) قبل خلقها ووجودها

وتأمل نصوص القرآن من أوله إلى آخره ، ونصوص السنة ولا سيما أحاديث الشفاعة ، وحديث المعراج وغيرها كقوله « أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ » (٣) وقوله : « إِنَّ اللهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ وإِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ » (٤) وقوله : « مَامِنْكُمْ مِن أَحد إلاَّ سيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَان وَلَا حَاجِبٌ » (٥) وقد أخبر الصادق المصدوق أنه يكلم ملائكته في الدنيا فيسألهم وهو أعلم بهم كَيْف تَرَكْتُمْ عبادِيْ ، ويكلمهم يوم القيامة ، ويكلم أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين يومئذ ، ويكلم أهل الجنة في الجنة ويسلم عليهم في منازلهم ، وانه كل ليلة يقول : « مَنْ يسألني فأعطيه مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَاغْفِرَ لَهُ » (٦) « مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيم وَلَا ظَلُوم » (٧) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللهَ أَحْيَا أَبَاكَ وَكَلَّمَهُ كِفَاحاً » ومعلوم أنه في ذلك الوقت كلمه وقال له « تَمَنَّ عَلَيَّ » (٨)

إلى أضعاف أضعاف ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي ان دفعت دفعت الرسالة باجمعها ، وان كانت مجازا كان الوحي

(١) سورة سباء ٤٠ .
(٢) سورة ق ٣٠ .
(٣) متفق عليه . وفي النسائي « ألم تسموا ما قال ربكم الليلة » .
(٤) أخرجه أبو داود وأحمد والنسائي وابن حبان .
(٥) أخرجه البخاري من حديث عدي بن حاتم « وليلقين الله أحدكم
(٦) متفق عليه .
(٧) أخرجه مسلم .
(٨) رواه الحاكم والترمذي .

كله مجازا ، وان كانت من المتشابه كان الوحي كله من المتشابه ، وان وجب أو ساغ تأويلها على خلاف ظاهرها ساغ تاويل جميع القرآن والسنة على خلاف ظاهره ، فان مجيءْ هذه النصوص فى الكتاب وظهور معانيها وتعداد انواعها واختلاف مراتبها أظهر من كل ظاهر وأوضح من كل واضح ، فكم جهد ما يبلغ التاويل والتحريف والحمل على المجاز ، هب ان ذلك يمكن في موضع واثنين وثلاثة وعشرة ،افيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز وتاويل الجميع بما يخالف الظاهر .

ولا تستبعد قولنا أكثر من ثلاثة آلاف فكل آية وكل حديث إلٰهي وكل حديث فيه اخبار عما قال الله تعالىٰ أو يقول وكل أثر فيه ذلك اذااستقرئت زادت على هذا العدد ، ويكفي أحاديث الشفاعة ، وأحاديث الرؤية ، وأحاديث الحساب ، وأحاديث تكليم الله لملائكته وأنبيائه ورسله وأهل الجنة ، وأحاديث تكليم الله موسى ، وأحاديث التكلم عند النزول الآلهي ، وأحاديث التكلم بالوحي ، وأحاديث تكليمه للشهداء ، وأحاديث تكليمه كافة عباده يوم القيامة بلا ترجمان ولا واسطة ، وأحاديث تكليمه للشفعاء يوم القيامة حين ياذن لهم فى الشفاعة . إلى غير ذلك ، إذ كل هذا وامثاله وأضعافه مجازا لا حقيقة له . سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل نشهدك ونشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أحق بهذه الصفة وأولى من كل أحد ، وان البحر او أمده من بعده سبعة أبحر وكانت اشجار الأرض أقلاما يكتب بها ما تكلم به لنفدت البحار والاقلام ولم تنفد كلماتك ، وانك لك الخلق والأمر فأنت الخالق حقيقة . انتهى .

وقال أيضاً في كتابه « الكافية الشافية ، لانتصار الفرقة الناجية » في مقدمة الكتاب : « فصل » وأما القرآن فاني أقول : انه كلام الله ، منزل ، غير مخلوق ، منه بدأ ، واليه يعود ، وتكلم الله به صدقاً ، وسمعه جبريل منه حقاً ، وبلغه محمدا صلى الله عليه وسلم وحياً . انتهى .

وقال أيضاً في « الكافية الشافية » : .

والله ربي لم يزل متكلما وكلامه المسموع بالآذان

صدقاً وعدلا أحكمت آياته طلباً واخبارا بلا نقصان

ورسوله قد عاذ بالكلمات من لدغ ومن عين ومن شيطان

أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الا شراك وهو معلم الايمان

بل عاذ بالكلمات وهي صفاته سبحانه ليست من الأكوان

وكذلك القرآن عين كلامه الـ مسموع منه حقيقة ببيان

هو قول ربي كله لابعضه لفظاً ومعنى ما هما خلقان

تنزيل رب العالمين وقوله اللفظ والمعنى بلا روغان

لكن أصوات العباد وفعلهم كمدادهم والرق مخلوقان

فالصوت للقاري ولكن الكلا م كلام رب العرش ذي الاحسان

هذا إذا ما كان ثم وساطة كقراءة المخلوق للقرآن

فاذا انتفت تلك الوساطة مثل ما قد كلم المولود من عمران

فهنالك المخلوق نفس السمع لا شيء من المسموع فافهم ذان

هذي مقالة أحمد ومحمد وخصومهم من بعد طائفتان

احداهما زعمت بان كلامه خلق له الفاظه ومعان

والآخرون أبوا وقالوا شطره خلق وشطر قام بالرحمان

زعموا القرآن عبارة وحكاية قلنا كما زعموه قرآنان

هذا الذي نتلوه خلقاً مثل ما ... قال الوليد وبعده الفئتان
والاخر المعنى القديم فقائم ... بالنفس لم يسمع من الديان
والامر عين النهي واستفهامه ... هو عين إخبار وذو وحدان
وهو الزبور وعين توراة وان ... جيل وعين الذكر والفرقان
الكل معنى واحد في نفسه ... لايقبل التبعيض فى الاذهان
ما ان له كل ولا بعض ولا ... حرف ولا عربي ولا عبران
ودليلهم في ذاك بيت قاله ... فيما يقال الاخطل النصران
ياقوم قد غلطالنصارى قبل في ... معنى الكلام وما اهتدوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح الههم ... إذ قيل كلمة خالق رحمان
ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا ... هوتاً قديماً بعد متحدان
ونظير هذا من يقول كلامه ... معنى قديم غير ذي حدثان
والشطر مخلوق وتلك حروف نا ... سوتية لكن هما غيران
فانظر إلى ذا الاتفاق فانه ... عجب وطالع سنة الرحمن
وتكايست أخرى وقالت ان ذا ... قول محال وهو خمس معان
تلك التي ذكرت ومعنى جامع ... لجميعها كالأس للبنيان
فيكون انواعاً وعند نظيرهم ... أوصافه وهما متفقان
ان الذي جاء الرسول به لمخ ... لوق ولم يسمع من الديان
والخلف بينهم فقيل محمد ... أنشاه تعبير عن القرآن
والآخرون أبوا وقالوا انما ... جبريل انشاه عن المنان
وتكايست أخرى وقالت انه ... نقل من اللوح الرفيع الشان
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد ... أنشاه خلقاً فيه ذا حدثان
هذى مقالات لهم فانظر ترى ... في كتبهم يامن له عينان
لكن أهل الحق قالوا انما ... جبريل بلغه عن الرحمان

ألقاه مسموعاً له من ربه للصادق المصدوق بالبرهان

انتهى

وقال شارح الطحاوية رحمه الله عند قول الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة (١) : وأنزله على رسوله وحياً . أي أنزله إليه على لسان الملك ، فسمعه الملك جبريل من الله ، وسمعه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الملك ، وقرأه على الناس قال تعالى :

(وَقُرْآناً فرَقْنَاهُ لتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ على مُكْث وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا) (٢)

انتهى .

وكلام أهل العلم من المحققين لاسيما هذين الامامين العظيمين شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في هذه المسألة كثير جدا لو استقصيناه لاستدعى مجلدا . وفيما نقلناه كفاية لمن نور الله بصيرته . والله أسأله أن يهدينا واخواننا المسلمين صراطه المستقيم . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين . أملاه الفقير إلى مولاه محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ .

(طبع بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة في ١٣٦٩)

---

(١) « العقيدة الطحاوية » لابي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي المتوفي ٣٢١ هـ .

(٢) سورة الاسراء ١٠٦ .

القِسمُ الرَّابِع

مَسَائِلُ فِي فُرُوعِ العَقَائِدِ

(١٦٠ ـ اشراط الساعة)

قد وجد مبادئ وأوائل قرب الساعة ، فان نبينا صلى الله عليه وسلم نبي الساعة ، وهو الذي تقوم الساعة على أمته . وبعدها تتابعت الصغار الكثيرة جداً ، ثم علاماتها الكبار إلى الآن لم تات وغير بعيد أن تقع ، فإن النبي أخبر عن أمور هائلة وأمور تنكرونها (١) بطريقة لا نسبة لها إلى ماقبل ، كأن الآن عالم والماضي قريباً عالم آخر . (تقرير)

(١٦١ ـ بعث هذه الأجساد)

الأجساد تبعث فتجازى، والنصوص في بعث هذا الجسه نفسه أصرح شيء ، وما استنكر أبو جهل إلا هذا . لكن جاء أناس تتلمذوا على الإفرنج ولا دروا أنه مسلك أبي جهل واضرابه ويعطى أحدهم الشهادة العالمية ؟! فانسان ينكر حقيقة البعث أي شيء عنده من بحث أو دين ، ليس عنده إلا أنه أعرض عن القرآن وقبل رمي أعدائه اياه . وهذا داء قديم وحديث لا يرون العلم إلا ماهو حديث ، مع أنهم يتناقضون ولا يستقيمون على قول ، فهم يقولون : إن الاصول المنطقية هذبتها القدم ، وكذا وكذا . (تقرير)

---

(١) عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سترون قبل أن تقوم الساعة اشياء تستنكرونها عظاما تقولون هل كنا حدثنا بهذا فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا انها أوائل الساعة » رواه الطبراني والبزار وله شواهد .

(١٦٢ ـ وزن الأعمال)

« وَسُبْحَانَ الله تَمْلَأُ الْميزانَ » (١) لا يلتفت إلى قول من قال : لو كانت أجساماً لملأت ذلك ، فانه كلام باطل لا أصل له ، فإن الله قادر على أن يجعل الأعمال أجساماً ولها ثقل تملأ الميزان

(تقرير الأربعين)

(١٦٣ ـ س : المسلم اذا جن هل هو مثل أهل الفترة والمجانين)

ج :ـ الظاهر أن جنونه كموته ، فانه قد قامت عليه الحجة .

(١٦٤ ـ س : شفاعة النبي في أبي طالب مع قوله :

« فما تنفعهم شفاعة الشافعين » (٣)

ج :ـ هذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم . وأيضاً هي في تخفيف عذابه فقط .

(١٦٥ ـ س : قول السفاريني :

وجائز على البارى أن يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى

ج :ـ هذا غلط من صاحب العقيدة السفارينية .

(١٦٦ ـ س : قول شارح الورقات فيخلق الله عند ذلك)

ج :ـ هذا من قول المبتدعة منكرة الأسباب . (تقريرات)

(١٦٧ ـ افعال العباد

الفعل ينقسم إلى نفس المصدر ، وإلى أثره . فالذي من أفعال العباد بمعنى المصدر (٣) والذي بمعنى المفعول منفصل عنه للمخلوق .

(تقرير الطحاوية ٧٦ هـ)

---

(١) هذه جملة من حديث خرجه مسلم . أوله « الطهور شطر الايمان .

(٣) سورة المدثر ٤٨ .

(٢) لعله سقط للخالق .

(الايمـــان)

(١٦٨ ـ س : جاء في بعض طبعات الواسطية : وعمل اللسان ؟

ج :ـ هذا غلط ، النسخ الأُخرى ليس فيهــا عمل اللسان .

وسمعنا كلام ابن القيم وإردنا حملها عليه ولكن لم يستقم لنا هذا بل وجد في عبارات أُخر ما ينافيها . (تقرير الواسطية)

(١٦٩ ـ القلب له إيمان واللسان له إيمان والجوارح لها إيمان .

ولا يقال أن ترك الصلاة لا ينافي كمال الإيمان الواجب، لكن التحقيق أنه يزيله كله ، والخلاف بينهم ليس لفظياً . (١) (تقــرير)

(١٧٠ ـ جاء في القرآن)

(لَن نُؤمِنَ لَكَ)(٣) (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ)(٤) وهذا المعدي باللازم التصديق ، وما تعدى بالباء فهو الشرعي (تقرير الطحاوية)

(١٧١ ـ نفي الإيمـان عن الزاني)

« لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ » قول بعض السلــف يجانبه الايمان ويكون فوقه كالظلة .

المراد به كماله الواجب لا الإيمان كله . (تقرير)

(مرجئة الفقهـاء)

الامام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ وشيخه حماد بن أبي سليمان هما من مرجئة الفقهاء الذين يقولون لا تدخل أعمــال الجوارح فى الايمان ، مع أنهم يقولون بالتغليظ فيها ، انما هي مسأُلـة الإسم فقط . والجمهور على خلاف هذا . (تقرير الحموية)

(١٧٣ ـ غـلاة المرجئـة)

قوله : وقد يكون قول من لا خلاق له ، فان كثيرا من الفساق والمنافقين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب أو مع التوحيد .

(١) يعنى في هذا . (٢) سورة الاسراء ٩٠ . (٣) سورة العنكبوت ٢٦ .

قال شيخنا : هذا من فروع قول المرجئة وهو الرائج في البلدان التي أهلها يدعون الاسلام ، فالمسلم الذي لا يكون نصرانياً ولا يهودياً بالنسبة إلى العمل بالدين ، هذا سائد عندهم ، وان كانوا لا ينكرون فضل من يصلي ، لكنه مسلم على كل حال عندهم ، وانه من حزب المسلمين ، وانه يبغض الكافرين - وهذا بقطع النظر عن الشرك - فهذه مذاهب ردية أخذها أناس فسقة ، فشبهتهم وجود من تكلم بهذا من أهل المذاهب قديما ثم يقول كذا وكذا ، مع أن المرجئة يرون من يعمل أفضل الا بعض غلاتهم . (تقرير شرح الطحاوية باختصار)

تجد الاسلام الفاشي عند الاكثرية اذا لم ينتسب إلى طائفة أخرى (١) يقولون مسلم وهو لا يصلي ولا يصوم ، والايمان حاصل له وهو تصديق الرسول ، اذا قال له أحد : صل . قال : أنا مسلم . يعني إذا قلت أنا مسلم فلا تقل لي شيئا .

(تقرير كتاب الايمان)

(١٧٤ - الذنب الذي لم ينص على أنه شرك أصغر أخف من الذنب الذي شمله اسم الشرك ، كالشيء الذي نص على أنــــه ايمان أقوى من الشيء الذي دخل في شمول الايمان له ، فمــا نص عليه بعينه أعظم . (تقرير كتاب الايمان)

(١٧٥ - س : أهل الفترة هل يسمون كفارا أو مسلمين ؟)

ج : كفار لا مسلمين . أما عذابهم فلا يكون حتى يبعث لهم

(١) كيهودية ونصرانية .

رسول . وفي قصة المجانين وأهل الفترات أنه يبعث لهم عنق من النار . (تقرير)

(١٧٦ ـ بعض أهل البدع يثاب على قصده ونيته لا على أفعاله التي أخطأ فيها) .

وهذا إذا صار مسلماً ولكن فيه البدع الغليظة ـ وهو مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أخطأ الصواب من أجل قصر رأيه الصائب ؛ حتى الكافر إذا عمل عملا في الدنيا يعطى به طعمة في الدنيا من عدل الله فإنه لاحظ له في الآخرة . (تقرير كتاب الإيمان)

(١٧٧ ـ فضل الصحابة وأهل البيت وافتراق الأمة فيهم)

« لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » (١)

من هذه الناحية وهي صبره مع كثرة أعدائه ، فهو فضيلة جزئية ، مثل عالم متخصص فى النحو لكن ليس له مثلهم فى الفضل وان سبقهم فى النحو . (تقرير)

(١٧٨ ـ « وفي نزعه ضعف »)

لا مطعن فيه على أبي بكر للروافض ، لأن ابا بكر أكثر ايماناً . ثم هو الذي ولاه ، ثم أيضاً قال : « وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ » فهذا إذا كان المراد أنه نقص . (٢)

---

(١) وهذا جزء من حديث رواه الترمذي عن أبي ثعلبة الخشني في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الآية . وفيه « فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قيل يارسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال بل أجر خمسين رجلا منكم » .

(٢) وأنظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج ٣٥ ص ٤٨ ، ٤٩ ج ٧ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(١٧٩ ـ (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)

استدل بها بعض العلماء على أنه لاحظ للرافضة فى الفيئ أبـدا . وبهذا ينبغي لولاة الامور أن لا يجعلوا لهم رفادة ولا شيئا أبدا ، اللهم إلا أن يزول رفضهم أولاً بما يظهرون فيعطون . (تقرير)

(١٨٠ ـ تنقص الروافض لعمر الخليفة الراشد)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة المكرم على بن محمد المطوع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :ـ

فقد وصل الينا كتابك المؤرخ . الذي ذكرت فيه ما اجـراه بعض الروافض عندكم انهم صوروا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة مجسمة تجسيماً كاملا ، وزينوه بلباس فاخر بلحيته وعمامته ، وجعلوا له ذيلا يستهزؤن به في مجالسهم ، ويرقصون حواليه ، ويلعنونه ، ثم أتوا بولد أبو عشرين سنة وأتوا بصلوعهم ليعقدوا للولد على عمر ، ويجعلونه مثل الذين تعرفون ، ثم عثرت عليهم الشرطة فمسكتهم واودعوا السجن وتسال عما يجب في حقهم شرعاً

والجواب : عن ماذكرتم من هذا الأمر العظيم من فعل هؤلاء الروافض وتهجمهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الذين أختارهم الله لصحبة رسوله ، فقاموا معه خير قيام ؛ وآمنوا به ، وهاجروا وجاهدوا معه ، ونصروه ، وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم وأولادهم وأوطانهم وأموالهم ، وفدوه صلى الله عليه وسلم بجميع ذلك

قال أبو زرعة العراقي : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من الصحابة فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن القرآن حق ، والرسول حق ، وما جاء به حق ، وما أدى الينا ذلك كله الا الصحابة . فمن جرحهم فقد أراد ابطال الكتاب والسنة .

فاذا كان هذا في حق سائر الصحابة ، فما بالك باميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو أفضل الصحابة واجلهم بعد الصديق باجماع الأمة والبراهين القاطعة ، والذي وردت في فضله الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة ، ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا ابْنَ الْخطَّاب وَالَّذيْ نَفْسي بيَدِهِ مَا لَقيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غيْرَ فَجِّكَ » وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَقَدْ كَانَ فيْمَنْ كَان قَبْلكُمْ مُحَدَّثُوْنَ فَإِنْ يَكُنْ فيْ أُمَّتيْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمرُ » أي ملهمون . وروى الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَان عُمرَ وَقَلْبه » واخرج الترمذي ايضاً عن عقبة بن عامر مرفوعاً : « لَوْ كَانَ بَعْدي نَبيٌّ لَكَانَ عُمَر » والاحاديث والآثار في هذا كثيرة معروفة .

وهؤلاء الروافض قد ارتكبوا بهذا الصنيع عدة جرائم شنيعة : منها الاستهزاءُ بافاضل الصحابة رضوان الله عليهم وسبهم ولعنهم . ومنها التصوير والتصوير من كبائر الذنوب الملعون فاعلها ، مع أنهم لم يصوروه على خلقته رضي الله عنه بل صوروه صورة بهيمة وجعلوا له ذيلا لتمام السخرية والاستهزاء

قبحهم الله . وما أعظمها واقبحها وافضعها وافحشها . ومنهم تهجمهم عليه ووقاحتهم حتى اتوا برجل يعقدون له النكاح عليه قبحهم الله واخزاهم ، وهذا يدل على خبثهم وشدة عداوتهم للاسلام والمسلمين ، فيجب على المسلمين ان يغاروا لأفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان يقوموا على هؤلاء الروافض قيام صدق لله تعالى ، ويحاكموهم محاكمة قوية دقيقة ، ويوقعوا عليهم الجزاء الصارم البليغ ، سواء كان القتل أو غيره حسب مايراه الحاكم بنظره المصلحي الشرعي . والمامول من ولاة الأمور عندكم وفقهم الله وهداهم القيام حول ماذكر بما يلزم شرعاً بالضرب على هؤلاء بيد من حديد غيرة لديننا وخيار سلفنا وزجرا لمن تسول له نفسه مثل صنعهم . ونسال الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل اعداءه ، ويوفق ولاة الأمر لمافيه عز الاسلام والمسلمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

(ص ـ ف ـ ١٨١ ـ ٢٢ ـ ١ ـ ٨٤ هـ) (١)

(١٨١ ـ محاكمة داعية للرفض)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل ولي العهد نائب جلالة الملك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اشير إلى خطاب سموكم رقم ١٣٨٣٠ تاريخ ٨ ـ ٧ ـ ٨١ هـ القاضي بالموافقة على تعيين الشيخ عبد الله بن حميد والشيخ

(١) قلت : وانظر بعض ما يتعلق بالرافضة في (كتاب القضاء) من هذه الفتاوي وقد استوفى ابن تيمية ما يتعلق بالخلفاء الراشدين وفضائلهم وترتيبهم في الفضيلة والخلافة ، وأهل البيت ، ودفع الطعن عن عموم الصحابة ، وذكر أعدائهم ومذاهبهم في الصحابة في فتاويه (انظر جـ ٣٦ ص ٤٩ ـ ٥٩) ومنهاج السنة . والروافض هم « الشيعة الامامية » .

عبد العزيز بن رشيد والشيخ محمد بن عودة للجلوس لمحاكمة عبد الله الخنيزي . ونعرض لسموكم ان المذكورين انهوا مهمتهم واتخذوا بصددها القرار المرفق .

والذي أراه أنه يسوغ قتل هذا الخبيث تعزيرا ، لأن ماأبداه رأس فتنة ان قطع خمدت وان تسوهل في شانه عادت بافظع من هذا الكتاب من بدعة هذه الطائفة من صاحب هذا الكتاب أو من غيره . وقتل مثل هذا تعزيرا اذا رآه الإمام ردع للمفسدين وحسم لمادة البدعة وسد لهذا الباب . فان قضية هذا الرجل هي أول واحدة من نوعها ، وهذه النابغة تمس مئاخذ المسلمين وحججهم ، والقدح فيها تسبب في اسقاط حجيتها وساطع برهانها . فإن الذي لدى المسلمين في معتقداتهم وعاداتهم ومعاملاتهم وفروجهم واحكام دمائهم ومستند مايحكمون به في محاكمهم أصلان عظيمان وكل أصل سواهما راجع اليهما ومستمد منهما . الا وهما الكتاب والسنة لا طريق لهما الينا الا من طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمتى فشا الطعن في جنسهم زالت الثقة ، ووجد أخصام الاسلام ثغرة منها يتخذون سلطة على أهل الاسلام .

والله يحفظكم ويتولاكم وينصر بكم دينه ويجعلكم السور الحصين على هذا الدين واليزك الغيور على صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

(ص- م -١٩١٨ في ٢٤-٧-٨١ هـ)

---

(١) وانظر رجوع الخنيزي عن كتابه المذكور في باب حكم المرتد .

(١٨٢ ـ عدد زوجات النبي وأبنائه وبناته)

المسالة الخامسة (١) : كم عدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكم عدد أبنائه وبناته ؟

الجواب : اما زوجاته صلى الله عليه وسلم فهن احدى عشرة ، مات منهن في حياته ثنتان وتوفي هو عن تسع ، واسماؤهن كالآتي:

١ ـ خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ، تزوجها قبل النبوة وعمرها أربعون سنة ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وهي أم أولاده ماعدا ابراهيم ، وهي التي آزرته على النبوة ، وجاهدت معه ، وواسته بنفسها ومالها . وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وحزن عليها الرسول صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا .

٢ ـ سودة بنت زمعة القرشية ، تزوجها بعد موت خديجة بايام ، وهذه هي التي وهبت يومها لعائشة . ماتت سودة في آخر زمان عمر .

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وتكنى أم عبد الله مع أنه ليس لها أولاد ، وقد تزوج بها في شوال وعمرها ست سنوات ، وبنى بها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنوات ، ولم يتزوج بكراً غيرها وكانت أحب الخلق اليه ، وهي التي رماها أهل الافك بالزنا فانزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، واتفقت الأمة على كفر قاذفها ، وهي أفقه نسائه واعلمهن ، وكان الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها . ماتت سنة ٥٧ في رمضان وقيل سنة ٥٨ .

---

(١) من مسائل مسلمي غيانا البريطانية .

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي . ماتت سنة ٤١ .

٥ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال ابن عامر ، وقد توفيت بعد زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بها بشهرين

٦ ـ أم سلمة هند بنت ابي أمية القرشية المخزومية . وهي آخرهن وفاة ماتت سنة ٦١ .

٧ ـ زينب بنت جحش بن أسد بن خزيمة ، وهي ابنة عمته اميمة ، وفيها نزل قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا) (١) وبذلك كانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : « زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ » (٢) وكانت أولا عند زيد بن حارثة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه ، فلما طلقها زيد زوجه الله تعالى اياها . توفيت سنة ٢١ .

٨ ـ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وكانت من سبايا بني المصطلق فجاءته تستعينه على كتابتها فادى عنها كتابتها وتزوجها . توفيت سنة ٥٦ .

٩ ـ أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الاموية ، وقيل اسمها هند ، تزوجها وهي ببلاد الحبشة مهاجرة فاصدقها عنه النجاشي اربع مائة دينار ، وسيقت إليه

---

(١) سورة الاحزاب ٣٧ .
(٢) أخرجه البخاري عن أنس .

من هناك ، وماتت في أيام خلافة أخيها معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٤ .

١٠ - صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النظير من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران ، وكانت من أجمل النساء ، وكانت قد صارت له من الصفي امة ، فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها . ماتت سنة ٥٠

١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وهي آخر من تزوج بها بمكة في عمرة القضا . فهؤلاء زوجاته رضي الله عنهن .

وأما ابناؤه فهم :

١ - القاسم . وبه كان يكنى ، مات طفلا . وقيل : إنه عاش إلى أن ركب الدابة .

٢ - عبد الله . واختلف في مولده هل ولد بعد النبوة أو قبلها . وقيل انه الطيب والطاهر .

٣ - ابراهيم . ولد بالمدينة من سريته مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة ، ومات طفلا قبل الفطام .

واما بناته فهن :

١ - زينب ٢ - رقية ٣ - أم كلثوم ٤ - فاطمة .

وكلهن من خديجة . وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تاخرت بعده بستة أشهر .

(ص - ف - ١٦٢٦ - ١ في ٢٦ - ٥ - ٥٨ هـ)

(فضل أهل البيت ، والاعتدال في محبتهم)

(١٨٣ - فضيلة أهل البيت معلومة ، والأدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من أجل أنهم من البيت وقرابة النبي معلومة ، فيجب أن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين .

ومن لم يدن بدين النبي صلى الله عليه وسلم بان كان تاركه أصلا أو انتسب اليه ووجد منه ناقض من نواقض دينه فان هذا لا ينال حقاً من حقوق المسلمين فضلا عن أن ينال حقاً من حقوق سيد المرسلين .

فالرافضة أحبت أهل البيت ولكنها غلت . والشيعة الأولون انما فيهم الشيء الزائد في محبة أهل البيت ، ودخل في هؤلاء زنادقة على أنهم من الشيعة إلى أن كان ضررهم على المسلمين ماهو معلوم كعبد الله بن سبأ ونحوه ، فهم مادخلوا على الإسلام والمسلمين الا من بدعة التشيع . ثم زاد وخرج عن بدعة التشيع حتى صار الروافض هم أئمة كل شرك وخرافة ، فهم أول من بنى المساجد على القبور ، وفي آخر (١) الثالث مع أول القرن الرابع التقى بحر الخرافة والشرك البحر الغربي وهو بحر العبيديين والشرقي وهو بحر البويهيين فعظمت الفتنة ووجد في هذا تاريخ القرامطة كلهم في أواخر الثالث وأول الرابع . ووجد مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (٢) فبعد مضي القرون الثلاثة وجد الاختلال الظاهر وحماة البدعة ، وان كان قد وجد في زمن الصحابة ماوجد من بدعة الخوارج وبدعة القدرية .

المقصود أن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن بقدر ، دون ما وصلت إليه الشيعة في أول الأمر دون آخر الأمر من الشرك

---

(١) القرن .

(٢) والحديث مخرج في الصحيح عن ابن مسعود .

مع ما انضم إليه من بدعة الاعتزال والقدر . فالرافضة في هذا الزمان أكثر المذكورات فيهم . (تقرير)

مسلك الرافضة الغلو في أهل البيت وسب الصحابة . ثـــم انقسموا أقساما : بعضهم مخونة يقولون ان جبريل خان الرسالة فهؤلاء كفرة ، والمفضلة بدعة ، كالمزيد على المحبة لأهل البيت زيادة لا تصل إلى الشرك فهذا المقدار بدعة قبل أن ينضم إليها البدع الكبرى العظمى . والروافض من أعظم الناس كذبا لاسيما على جعفر الصادق ، فالجهلة الروافض ياخذون تلك الاشياء التي تروى عن جعفر وليست صحيحة مع أشياء يكذبونها هم ، فانهم أكذب الناس . فهم أعظم الناس فرية على رسول الله وعلى أهل البيت ، كما أنهم أعظم الناس تكذيباً بالصدق ، فيكون هذا الوعيد منطبقاً عليهم (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) الآية (١) . فالاحاديث الصحيحة يردونها ، ويقبلون المنخنقة والموقوذة والباطل . (تقرير)

(١٨٤ ـ س : يقول الروافض ان الأمويين يلعنون أهل البيت)

ج :ـ فاذا لعن بنو أمية أهل البيت أفينتقصون أبا بكر وعمر؟ فاهـل السنة أحبـوا أهـل البيت ولا عاكسوا الروافض لـم يبغضوا أهل البيت ولا سبوهم . وفي الشيعة من لا يتجرأ على هذا (٢) كالزيدية فان فيهم شيئاً من الاعتدال ، وليسوا على التمام في مسالة أبي بكر وعمر . (تقرير)

(١) سورة العنكبوت ٦٨ .
(٢) سب الصحابة .

(١٨٥ ـ س : الزيدية يقولون أمرنا بحبهم فيقدمون؟)

ج : ـ لكن من يقول : ان هذا يصل إلى أن تصادم به النصوص التي هي في خصوص المسالة . فهذا من باب الخصوص والعموم . الزيدية عندهم من عبادة القبور نصيب ، وبناؤهم على قبور أوليائهم شيء معلوم معروف . وهم ينكرون على غيرهم ويبنون هم وبعضهم يبنى له قبل أن يموت ، ويعتلون بانه لأجل تعظيمهم ، وينكرون على الشافعية ، وبكل حال فشوها في الشافعية أكثر من الزيدية ، لكن الاعتزال في الزيدية أكثر ، ولهذا عمدتهم الوحيد هو كتاب الزمخشري « الكشاف » . فالأفواه مفتوحة والميزان الكتاب والسنة « وَلَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ » الحديث (١) يقول فرعون في خطبته : (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) (٢) . (تقرير)

(١٨٦ ـ س : ويقولون تقدمون الأعاجم كالبخاري)

ج :ـ من استحق التقديم قدم . فاين البخاري من مؤلف زيد ابن علي .... فكتاب البخاري معروف عند الامة . (تقرير)

(١٨٧ ـ الزيود أهون من الذين يأخذون الناس بالمغريات هؤلاء هم السم . (تقرير)

(١٨٨ ـ ابن جرير ألف في حديث الغدير مجلداً .

ونعرف أن عنده شيئاً من التشيع الذي لم يصل إلى البدعة . (تقرير)

(١٨٩ ـ كل بدعة ضلالة)

فيه أن البدعة ليس فيها حسن ، ففيه الرد على من يقول ان هذه بدعة حسنة والرسول يقول ضلالة .

---

(١) وتكملته : « لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ، لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر » وهذا حديث حسن رواه البيهقي وغيره بهذا اللفظ وأصله في الصحيحين . (٢) سورة غافر ٢٦ .

واما قول عمر : نعمت البدعة . المراد من جهة اللغة والا فاصلها مشروع فانه من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم ليال فلم يخرج خشية فرضها عليهم فاصلها معروف زمن النبي .

أما تقسيم بعضهم البدعة إلى خمسة أقسام : فهذا غير مسلم. بل البدعة التي لا يسوغها الشرع بدعة ضلالة . وما كان لها ما يخولها من الدين ويدل عليها فليست بدعة ضلالة بل بدعة لفظية . (تقرير)

« وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِيْ النَّار » قال شيخنا : يتعقبها الشيخ في بعض كتبه (١) . (تقرير)

(١٩٠ ـ الابدال)

أحاديث الابدال فيها ضعف، ولكن ـ والله أعلم ـ هم أئمة الدين الذين لا يضرهم من خذلهم والذين يذبون عن الدين ويكون جمعاً بين الاخبار . (تقرير ١٧ ـ ١٠ ـ ٨٠)

والابدال قد اخذه بعضهم من قوله تعالى : (وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) (٢) (تقرير ١٧ ـ ١٠ ـ ٥٨ هـ)

(١٩١ ـ قوله : رجال الغيب)

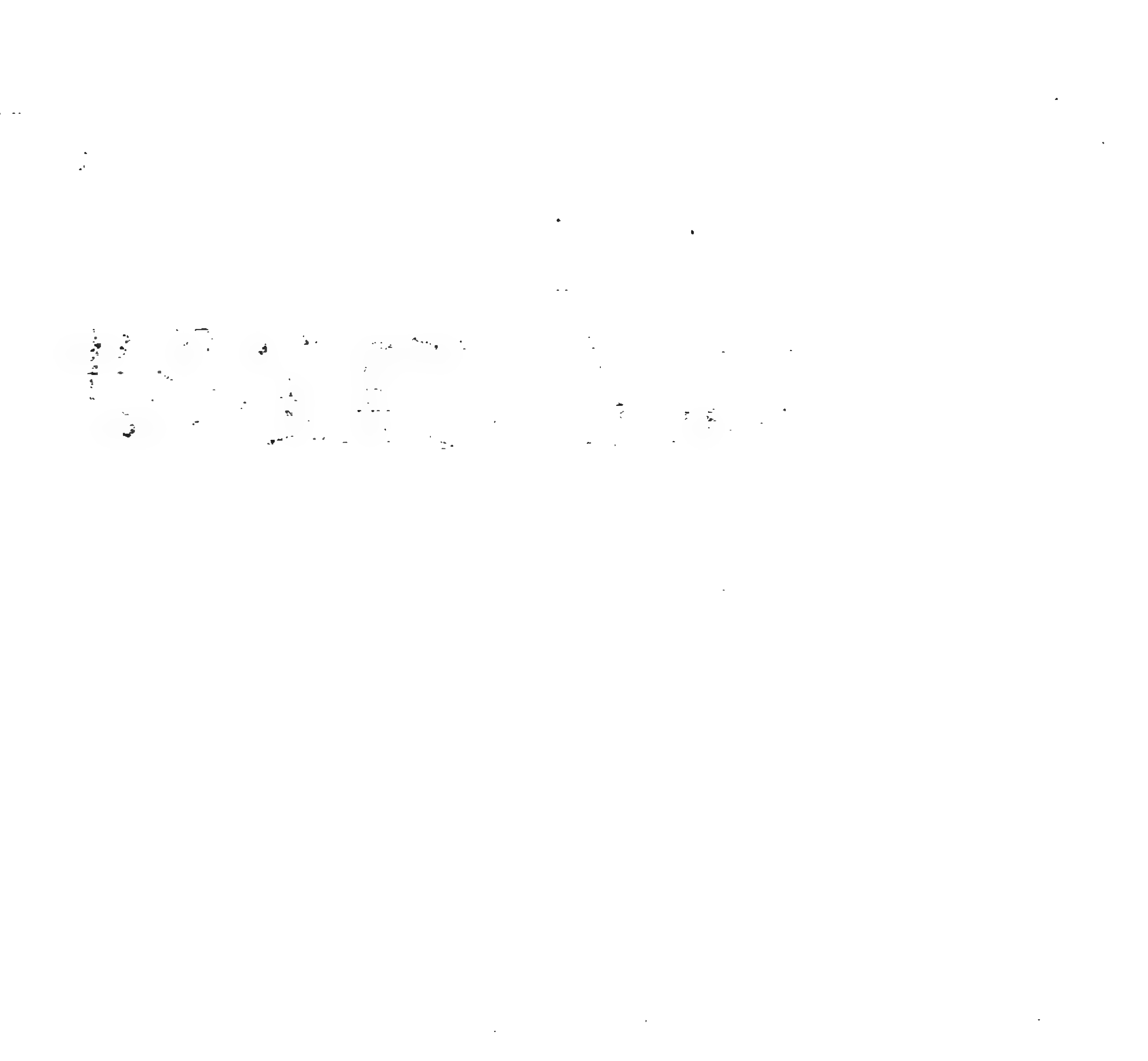
يعني رجال لا يظهرون للأبصار قد يكونون من الجن

رشيد رضا في تعاليقه على مؤلفات شيخ الاسلام ومثله حامد الفقي سلك مسلك شيخه ينكران هذا . والحق انه شيٌ موجود وواقع لبعض الثقات (٣) فرجال الغيب هو المتقدم الكلام في وجودهم (٤) ومن رآهم وخضع لهم فهذا شيٌ آخر . (تقرير شرح الطحاوية)

(١) كاقتضاء الصراط المستقيم . (٢) سورة البقرة ٢٥١ .
(٣) الاحساس بهم (٤) ص ٤٣٦ شرح الطحاوية .

القسم الخامس

الصوفية والشيوعية



(١٩٢ ـ التصوف والمتصوفة)

مطلق لفظ التصوف بدعة ، لكن جنس الأسماء ليست مثل الاعتقادات . والمتصوفة على قسمين : متصوفة سنيين ، ومتصوفة بدعيين ، ومقتصدوهم ليس فيهم إلا القليل من البدعة ، وبعضهم عنده الشيء الكثير ، وجعلوا التصوف نافذة إلى وحدة الوجود . (تقرير الحموية)

(١٩٣ ـ س : يقولون : من شدة الحب صار مجنونا ومجذوبا ؟)

ج :ـ لأن حبه ليس موزونا . (تقرير شرح الطحاوية)

(١٩٤ ـ اذكارهم)

اذكارهم شرعية فى الأصل ، لكن أخرجت عن شرعيتها بتحديدها وكيفيتها ، فاصبحت من أنواع البدع .

(انظر فتوى فى الوقف برقم ١١٦٢ في ١٠ ـ ٨ ـ ٨٠ هـ) .

(١٩٥ ـ اشاراتهم)

ونعرف أنه لا ينبغي أن يختص ناس باشارات ونحوها ، لاسيما اذا كان مما يسبب وقوع الناس فيهم ، فهذا يورث شبهة وان كان عند بعض من يعاملهم . ثم الطريقة السلفية ليس عندهم الا الاصطلاحات الشرعية الظاهرة ، ولهم لغتهم الفصحى الخاصة ليس فيها اشارات . (تقرير الحموية)

(١٩٦ ـ القاديانية دعوة كفرية شركية ٠ كفر مؤسسها وأتباعه من الفرق الثلاث)

ماقولكم في فرقة « القاديانية » التي خرجت من الهند رئيسهم « مرزا غلام أحمد » قد ادعى في أول أمره أنه مجدد هذا القرن

الرابع عشر كما صرح به في كتابه المسمى « بازالة الاوهام صحيفة ١٥٣ » . ولما كانت المجددية سنة مسلوكة ومنصبا لم ينكر عليه من المسلمين سوى من كان عارفاً بخفي أمره وحقيقة سره فلم يره أهلا لهذه المرتبة الجليلة لشهادات حالته واخلاقه الخفية الرذيلة ، فلما تمهد له ذلك ووجد مكان القول ذا سعة ادعى انه المهدي الموعود كما هو مصرح في رسالته « معيار الاخبار » ورسالته « ريولواف ويلينجنز » سنة ١٩٠٣ صحيفة ٣٠٢ ، ثم لم يزل يتشدق فى الدعاوى الباطلة ويتمهل فى الاماني الباطلة ، فتارة يقول انه المهدي ، وتارة يتفوه انه الحارث معين المهدي ، ومرة يدعي انه محدث ملهم من الله كالمحدثين الماضين فى الامم الخالية ، ومرة يقول انه المسيح الموعود يعني عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم قد قال انه مريم أم عيسى عليه الصلاة والسلام ، وقد ادعى انه أفضل من عيسى عليه السلام ، وقد ذكر انه ميكائيل عليه السلام كذا في رسالة « الاربعين » ٣ ، ٢٣ وانه ابراهيم عليه السلام ، وانه نوح عليه السلام ، وانه موسى عليه السلام ، وانه عيسى وداود ويوسف ويحيى ، حتى ادعى انه محمد صلى الله عليه وسلم ، بل بعض عباراته تدل على الافضلية عى سائر الانبياء والمرسلين وسيدهم وخاتمهم صلى الله عليه وسلم ، وراجع ان شئت هذه الكتب من مؤلفاته حتى ياتيك اليقين « نزول المسيح » صحيفة ٩٦٤ « وازالة الاوهام » صحيفة ٢٥٣ « وحقيقة الوحي » صحيفة ٢٢ « والبراهين الاحمدية » نمرة (٥) صحيفة ٩٠ . فلم يزل هذا المدعي يتقلب في قوالب هذه الدعاوى حتى

استقر أمره أخيراً بلا ريب فيه ولا خفاء على أنه أعلن بدعوى نبوته ورسالته ونزول الوحي عليه ، وان الايمان على وحيه واجب كالقرآن العظيم من غير فرق أصلا ، وكفر وضلل منكر وحيه . ومن لم يؤمن بنبوته ورسالته يجد أن القرآن العظيم ينادي باعلى نداء أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، وقد تواترت احاديثه عليه الصلاة والسلام انه لا رسول بعده ولا نبي ، وقد اجمعت الامة من خير القرون إلى زماننا هذا على أنه لا ينبأ أحد بعد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

وبالجملة أن هذا المتنبئ الكاذب قد أتى بدعاوي شتى ليلتبس الأمر على عامة المسلمين ، وليتطرق إلى انكاس بعض الدعاوى اذا سلح عليه المسلمون .

ومن ثم افترق اصحابه بعد موته على ثلاث فرق : (١) فرقة تدعى له المجددية والمهدوية فقد' لا النبوة والرسالة ، ومركز دائرتها بلدة لاهور . (٢) : فرقة تدعى انه رسول ونبي كامل وهو المسيح ابن مريم الموعود بيد انه لم يات بشريعة جديدة ولم ينسخ الشريعة السابقة مثل هارون عليه السلام في شريعة موسى عليه السلام ، وهم أهل قاديان ، ومنهم ابنه وخليفته الثاني . (٣) : فرقة تدعى انه رسول ونبي وقد اتى بشريعة جديدة ووحي جديد ونسخ الأديان السابقة كلها . والنجاة اليوم منحصرة في أتباعه ورأسهم ظهير الدين الاودبي .

ثم ان الفرق الثلاث قد ورثوا من رئيسهم الاول انواع الحيل والمكر في تبليغ دعواتهم ، فيلبسون للناس ثياب المسلمين ويقرؤون القرآن ويصلون الصلوات ويرضونهم بافواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، المخالطون غفلة المسلمين وغرارهم بانواع

الحيل ، ويظهرون لهم الموافقة في عامة أمور المسلمين ويخففون دعوى نبوته إلى أن تُسَهِّلَ المخالطة قبول آفاتهم ، ولهذا عمت هذه البلية في ديارنا الهندية وراجت ، وشاعت هـذه الفتنة العمياء وماجت ، وانها تجاوزت حدود الهند وكادت تسيح في أرض العراق وقاها الله وبلاد المسلمين كلها من فتنتهم وفتنة المسيح الدجال .

فما قولكم أيها السادة العلماء في هذا الرجل ومن انتحل نحلته واقتدى به من الفرق الثلاث المذكورة : هل هم من الاسلام في شيء ، أم خرجوا عن الاسلام ، وهل يجوز اتخاذهم عضوا من الملة الاسلامية أو يجب على المسلمين قطع تلبيسهم عنهم . وقد جمعت بعض غلطات ذلك الملحد بلفظها نقلا عن كتبه المصنفة بعضها بالعربية وبعضها بالاردية فما كان بالاردية ترجمت بالعربية والحقت ذلك كله بعد هذا الاستفتاء مطبوعاً بالحجر .

الجواب وبالله المستعان :

الحمد لله . هذا الرجل المنوه عن اسمه وحقيقة مايدعيه في هـذا السؤال ان لم يكن مجنونا فهو أكفر من اليهود والنصارى فالمقام أوضح وابين من أن يبرهن عنه بافراد الادلة ، اذ هذا معلوم بالضرورة من دين الاسلام ، بل من لم يكفره بعد أن تحقق عنه المسلك الوخيم والموقف المنتن الذميم فانه كافر تجب استتابته فان تاب والا ضربت عنقه مرتدا .

وبهذا الجواب المختصر يكتفى عن جواب السؤال عن اتباعه من الفرق الثلاث ، اذ الفرقة الثانية والفرقة الثالثة كمثله فيما

هو عليه لتصديقهم اياه في اموره الكفرية . واما الفرقة الأولى فكفرها من حيث تحققها دعاويه المكفرة وزعومه المخرجة عن الملة . اما تصديقها اياه في ذلك وتمسكها بدعاويه الأولى من التجديد وانه المهدي كما انه باطل في نفسه وضلال فهو لايخرجها عن الحكم عليها بحكم الفرقتين الاخريين من حيث اعتقادها فيه التجديدية والمهدوية مع ماهو عليه من الدعوى الكفرية الشركية . والله أعلم .

(١٧ - ١١ - ١٣٧٥ وهي بخط مدير مكتبه الخاص)

(١٩٧ - طرد قادياني من المملكة)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب الفضيلة الاخ الشيخ عبد الله بن عقيل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

نشير إلى خطاب فضيلتكم تاريخ ٧ رجب ١٣٨٨ هـ المتضمن الاستفسار عن صحة الشائعات المنسوبة إلى هذه المملكة بسماح دخول جماعة القاديانية .

ونفيدكم ان دخول القاديانيين إلى المملكة العربية السعودية محظور حظرا باتا ومشدد فيه تشديدا بليغاً ، ولم يحصل في ذلك تساهل أو تراخي . ولقد عثر على شخص من تلك الطائفة الخبيثة منذ سنتين دخل خلسة فامرت الحكومة بطرده فورا ، واكدت وماتزال توالي التأكيدات على سلطات الأمن بمراقبة هذا الأمر بكل دقة وعناية . هذه الحقيقة نحب ان تحيطوا بها علماً . ونسأل الله أن يتولى توفيق الجميع لكل خير ويجعلنا

وایاكم من أنصار دينه وحماة شرعه والسلام عليكم ورحمة الله .

(ص - م - ٤٧١٧ في ٢٧ - ٩ - ٨٨ هـ)

(١٩٨ - الطريقة الشاذلية)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب المعالى وزير خارجية المملكة العربية السعودية سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد بلغنا ان محمد الفاسي نزيل مكة سابقاً قد ذهب إلى سيلان ، واخذ يقوم بأعمال مخالفة الشرع ، وصار يدعو إلى اتباع الطريقة الشاذلية . وهي طريقة بدعية مخالفة للدين الإسلامي ، كما انه قد لبس على الكثيرين هناك بأن له مركزا محترماً في البلاد ، وانه قد تولى القضاء في مكة سنين عديدة وحيث ان المذكور ينتمي إلى الدولة السعودية ومن مكة بالذات وخشية من أن يغتر به هؤلاء . فاننا نأمل منكم تعميد من يلزم بالبحث عن المذكور وتقصي اخباره ، ووضع رقابة دقيقة على تصرفاته للتأكد من صحة مانسب إليه ، وافادتنا لاجراء مايلزم نحوه . وفقكم الله . والسلام .

رئيس القضاة

(ص - ق - ٦٩٨٢ - ٣ في ١٣ - ١٠ - ٨٠ هـ)

(١٩٩ - التيجانية)

من محمد بن ابراهيم إلى المكرم رئيس المنطقة الثالثة بشرطة الرياض سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد جرى اطلاعنا على خطابكم رقم ٧٨٢ - م ٢ وتاريخ

٢٧ـ٧ـ٨٨ هـ الخاص بحادث الطفل عبد الكريم أحمد اليماني من قاتله والده احمد اليماني المختل الشعور ، وانكم وجدتم بجانب الطفل حزب احمد التيجاني .

لقد جرى اطلاعنا عليه فوجدناه مشتملا على شركيات وبدعيات وأشياء منكرة ، وقد حفظناه لدينا . بارك الله فيكم . والسلام عليكم .

مفتي الديار السعودية

(ص ـ ف ـ ٢٥٩١ ـ ١ في ٥ ـ ٩ ـ ٨٨ هـ)

(٢٠٠ ـ القادرية)

انظر حكم اتباع عبد القادر الجيلاني في رسالة في وحدانية الالهية بتاريخ ٢٥ ـ ٥ ـ ٨٥ هـ وذكر أن منهم من يسجد له ويستغيث به الخ .

(٢٠١ ـ الاباضية)

انظر رسالة في الشهادات بتاريخ ٢٨ ـ ٩ ـ ٧٣ هـ . وفيها التصريح بانهم مبتدعة لاتقبل شهادتهم .

(٢٠٢ ـ كلية الدعوة والتبليغ الاسلامي)

من محمد بن ابراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فقد تلقيت خطاب سموكم رقم ٣٧ ـ ٤ ـ ٥ ـ د في ٢١ ـ ١ ـ ٨٢ هـ وما برفقه وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها « كلية

الدعوة والتبليغ الاسلامية » وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم .

وأعرض لسموكم ان هذه جمعية لا خير فيها ، فانها جمعية بدعة وضلالة . وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك الأمر الذي لايسع السكوت عنه . ولذا فسنقوم ان شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها . ونسال الله ان ينصر دينه ويعلي كلمته . والسلام عليكم ورحمة الله .

(ص – م – ٤٠٥ في ٢٩ – ١ – ٨٢ هـ) .

(٢٠٣ ـ الشيوعية والطريق الى السلامة من اعتناق هذا المذهب الخبيث)

الحمد لله . اطلعت على سؤال رئيس حزب مسلمي باكستان بواسطة المفوض السعودي بباكستان عبد الحميد الخطيب والتماسه من الملك عبد العزيز آل سعود خلد الله مجده استفتاء علماء نجد فى المسالتين الآتي بيانهما .

احداهما أن الأغنياء في باكستان يملكون اراضي واسعة ويؤجرونها باجور باهظة بحيث لا يبقى للمستأجر مايكفي لإعاشته ، بينما يتنعم الاغنياء بانواع الملذات الأمر الذي قد يحمل المعدمين على اعتناق البلشفية .

والمسألة الثانية مسألة البنوك وطريقة التعامل بها .

الجواب : الحمد لله . لايسوغ شرعاً والحالة ماذكر انتزاع الأراضي المذكورة من أصحابها المثرين وتوزيعها على المزارعين

لعدم حصول كفايتهم وكفاية عوائلهم بالجزء الواقع عليه العقد في المزارعة خشية اعتناق المذهب البلشفي الخبيث ، بل ذلك من ظلم الأموال ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعراضَكُمْ عَلَيكُمْ حرَامٌ » (١) وفي حديث أبي ذر القدسي « يَاعبَادي إِنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسي وَجَعَلته بَينَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالمُوا » (٢) . وقد علم بالضرورة من الشرع المطهر أن عقود المعاوضات من البيع والاجارة ونحوهما لا يشترط فيها ان يحصل للعاقد من الكسب مايقوم بكفايته وكفاية من يمونه ولا يؤثر ذلك أي تاثير في العقد .

والمخرج من هذه المشكلة لزوم تقوى الله تعالى ، والقيام بشرعه علما وعملا ودعوة وتعليما ، وصدق التوكل عليه تعالى ، وافراده بالرغبة وابتغاء الرزق عنده ، فانه لاينال ماعند الله تعالى الا بطاعته ، قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً . وَيرزُقهُ من حَيثُ لَا يَحتَسبُ وَمَن يَتوكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسبُهُ) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوكُّلِه لرَزَقَكُمْ كَمَا يرزُقُ الطَّير تَغدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بطَاناً » (٤) وقال تعالى : (وَمَا أَصَابكم من مصِيبَةٍ فَبمَا كَسَبَت أَيديكُم وَيَعفو عَن كَثيرْ) (٥) وفي حديث : « إِنَّ الْعَبدَ لَيحرَم الرِّزقَ

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه مسلم وغيره .

(٣) سورة الطلاق ـ ، ٢ ، ٣ .

(٤) رواه الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حسن صحيح .

(٥) سورة الشورى ٣٠ .

بالذَّنب يصيبه » (١) وفي الحديث الآخر : « إنَّ رُوْحَ الْقدس نَفث في رَوعي أَنَّهَا لن تَموْت نفسٌ حَتَّى تَستَكملَ رزقهَا وَأَجلَهَا فاتَّقوا اللهَ واجملوا في الطَّلَب وَلَا يحملَنَّكُم استبطَاءُ الرِّزق أَن تطلُبُوهُ بمَعصيَةِ الله فَإِنَّهُ لَا يَنالُ مَا عندَ الله إِلَّا بطَاعَته » (٢) .

وفي أموال المثرين وغيرهم عدة حقوق : كالزكاة الشرعية الواجبة ، وصدقة التطوع ، وكالنفقات الشرعية على الأقارب ونحوهم ، ومثل الكفارات الشرعية من كفارة اليمين بانواعه وغيرها من أنواع الكفارات المالية ، وكإطعام الجايع ، وكسوة العاري ونحو ذلك ، فإنه من الفروض الكفائية في حق المثرين وغيرهم ، فمن علم بجوع مسلم أو عربيه وعلم أن غيره لا يقوم بذلك وقدر هو على ذلك تعين عليه .

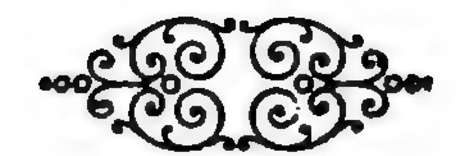
واذا جبيت الزكاة على الوجه الشرعي وصرفت مصرفها المرعي مع ما يجب من النفقات والكفارات وغير ذلك مما سبق ذكره وصرف ولاة الأمور ما يتعين عليهم صرفه مما تحت ايديهم من الأموال المشتركة التي مصرفها عمل المصالح ومن جملتها سد خلة الفقراء ، لاسيما اذا انضم إلى ذلك عظة الفقراء المذكورين ، وحثهم على الصبر ، والزام من يحسن الصنايع وذوي الجلد منهم بان يبذلوا انفسهم حسب الطاقة في انواع الصنايع والتكسبات

---

(١) حديث ثوبان .
(٢) من حديث جابر .

المنتجة ، والحيلولة بينهم وبين الاخلاد إلى أرض البطالة والكسل واستلذاذ التنعم . هذا كله لا يقصر ان شاء الله عن حصول كفاية اولئك الفقراء وكفاية عوائلهم .

(بخط مدير مكتبه الخاص) (١)



---

(١) قلت : اما الجواب عن المسالة الثانية مسالة البنوك وطريقة التعامل بها فلم يرفق بهذه الفتوى ويأتي في باب الربا أجوبة عن ذلك .

فهرس الجزء الاول

(العقائد ـ وهي خمسة أقسام)

(القسم الأول ـ وجود الله ووحدانية ذاته تعالى)

(القسم الثاني : وحدانية الالهية)

صفحة	الموضـــــوع

(الرقى والتمائم)

صفحة | الموضـــوع

(الغلو في القبور)

صفحة	الموضــــوع
١٢٥ ، ١٢٦ ـ	وحكم الاستغاثة بأصحاب القبور وطلب المدد منهم أو من الجن والشياطين .
١٢٦ ـ	وحكم زيارة النساء للقبور .
١٢٦ ، ١٢٧ ـ	وحكم اختلاط النساء السافرات بالرجال في تلك الاحتفلات
١٢٨ ـ ١٣٣ ـ	انكار العكوف على قبور في « حلي » وكسوتها وتطييبها ، ووضع القروش عندها ، وبناء حجر عليها ، والذبح فيها ، وبناء المساجد عليها ، والصلاة فيها ، وتعليق الخرق على الشجر وتطييبها .
١٣١ ـ	سئل عن مجرد العكوف على القبور ، ومجرد التمسح .
١٣٤ ـ	مـن يوسف وشمسان وتـاج المذكـوريـن في « كشف الشبهات » وما تاريخ وجودهم .
١٣٥ ـ	حكم وضع الزهور على القبور ، وزيارة قبر الكافر مع أهل الشرك والبدعة .
١٣٦ ـ	ازالة البناء الذي أقيم على قبر خديجة وترميمات القبور المجاورة لـه .
١٣٦ ـ	مصادرة صور لضريح عبد القادر الجيلاني ، ولجبريل ، والبراق .
١٣٧ ـ	تعبير رؤيا الثلاثة الذين رأوا الرسول يطلب منع الأذى والروائح عن حجرته ومسجده .
١٣٨ ـ	رفض طلب الدمشقي السماح له بنسج ستار حريري للحجرة مقابل اعطائه الستارة القديمة .
١٣٩ ـ ١٤٥ ـ	حكم وضع الستارة عليها .
١٤٥ ـ ١٥٠ ـ	فتوى ثانية ، وسؤال آخر .
١٥٠ ـ	توسل بني اسرائيل بالتابوت .
١٥٠ ـ	بحق صلاة على النبي ، بحق صلاة جامعة وملائكة سامعة
	(الغلو في الآثار)
١٥١ ـ	الأمكنة التي صلى النبي لأهلها فيها لا يشرع قصدها للصلاة
١٥١ ـ ١٥٩ ـ	ماحكم اتخاذ « دار الأرقم بن أبي الأرقم » مزاراً للوافدين الى البيت الحرام يتبركون بها ...

صفحة	الموضـــوع
	(عقائد الناس في الصفات)
٢٠١ ـ	سبب طعن الأحناف على أبي مطيع « والفقه الأكبر » لأبي حنيفة .
٢٠١ ـ	« الدرة المضية » دخلها من عقائد الاشاعرة .
٢٠١ ـ	قول شارح الزاد : (الرحمن الرحيم) الموصوف بكمال الانعام أو بارادة ذلك ، وبيان مذهب النفاة : من الأشاعرة ، والماتريدية ، والمعتزلة . والجهمية .
٢٠٢ ـ	مذهب الواقفة والمفوضة .
٢٠٢ ـ	قول صاحب « اللمعة » : وجب الايمان بها لفظا . وبيان مذهب أهل السنة في الصفات .
٢٠٤ ـ	صنفان أفسدا الناس .
	(أسماء الله جل جلاله وصفاته)
٢٠٤ ـ	القديم والأزلي .
٢٠٤ ـ	الخالق والرازق هل هما من الاسماء المشتركة .
٢٠٤ ـ	هل يجوز اطلاق : خلق النهضة . لغة أو شرعا .
٢٠٥ ـ	لا تعارض بين قوله : (ألا انه بكل شيء محيط) وبين قوله : (على العرش) .
٢٠٥ ـ	جاء في بعض نقول الحموية : الشانئ .
٢٠٥ ، ٢٠٦ ـ	« المفتي الأكبر » ليس من أسماء الله . أما اسناد الافتاء اليه بصيغة الفعل المقيد فصحيح .
٢٠٦ ـ	جلالة الملك المعظم ، الأجل ، العزيز .
٢٠٦ ، ٢٠٧ ـ	لك البقاء ، لك الدوام ، أدام الله وجودك ، أدام الله بقاءك ، أطال الله بقاءك ، أطال الله عمرك .
٢٠٧ ـ	تباركت علينا يا فلان ، يا فلان تبارك علينا .
٢٠٧ ، ٢٠٨ ـ	انه على ما يشاء قدير .
٢٠٨ ـ	المشيئة انما جاءت مستعملة في الكونية بخلاف الارادة .
٢٠٨ ـ	عد الباقلاني الغضب والرضا من الصفات الذاتية .
٢٠٨ ـ	تفسير « اللعن » .
٢٠٩ ـ	اللهم تصدق علينا .

صفحة | الموضـــوع

(القسم الرابع)

(مسائل في فروع العقائد)

صفحة	الموضــــوع
٢٥٤ ـ ٢٥٧	ـ فضل أهل البيت ـ وهم من دان بدين النبي خاصة ـ والاعتدال في محبتهم ·
٢٥٥	ـ مذهب الشيعة المتقدمين في أهل البيت ·
٢٥٥ ـ ٢٥٧	ـ مذهب الرافضة (الشيعة المتأخرين) الغلو في أهل البيت وسب الصحابة ، ودخل فيهم زنادقة ، ثم انتهى أمرهم الى أن كانوا أئمة كل شرك وخرافة ، ودخلوا في بدعة الاعتزال والقدر ، انقسامهم ، وجنس أدلتهم ·
٢٥٤ ـ ٢٥٦	ـ يقول الروافض ان الامويين يلعنون أهل البيت ، مذهب أهل السنة في الصحابة ، ومذهب الزيدية ·
٢٥٧	ـ الزيدية يقولون : أمرنا بحبهم فيقدمون · الزيدية عندهم نصيب من عبادة القبور والبناء عليها والشافعية أكثر منهم والاعتزال في الزيدية أكثر ·
٢٥٧	ـ ويقولون تقدمون الاعاجم كالبخاري ·
٢٥٧	ـ الزيود أهون من الذين يأخذون الناس بالمغريات ·
٢٥٧	ـ عند ابن جرير شيء من التشيع ·
٢٥٧ ، ٢٥٨	ـ ليس في البدع شيء حسن ، الجواب عن قول عمر ·
٢٥٨	ـ « وكل ضلالة في النار » غلط ·
٢٥٨	ـ « الابدال » منهم ·
٢٥٨	ـ رجال الغيب ، ومسلك رشيد رضا وحامد فيهم ·

(القسم الخامس)

(الصوفية ، والشيوعية)

صفحة	الموضوع
٢٦١	ـ التصوف والمتصوفة ·
٢٦١	ـ قولهم : صار من شدة الحب مجنونا ومجذوبا ·
٢٦١	ـ اذكارهم ·
٢٦١	ـ اشاراتهم ·
٢٦١ ـ ٢٦٥	ـ القاديانية دعوة كفرية شركية ، كفر مؤسسها واتباعه من الفرق الثلاث ·

صفحة	الموضـــوع

تصـــويب

الصحيفة	السطر	خطـــا	صـــواب
٧	١١	القم	القسم
٣٦	١٣، ١٨	لَيُومِنُنَّ	لَيُؤْمِنَنَّ
١٢٦	١٦	زوارات	زائرات
١٧٣	١	وسيد السادات	والامام الأعظم
١٨٠	١٧	المجسة	المجسمة

انتهى الجزء الاول

ويليه الجزء الثاني - مقدمة في أصول الفقه

وكتاب الطهارة، والصلاة